

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية  
الإسلامية  
قسنطينة  
كلية الآداب و الحضارة  
قسم التاريخ

مطبوعة بيداغوجية  
دروس في مقياس

# تطور اتجاهات الحركة الوطنية بعد الحرب العالمية

ماستر 02  
تخصص تاريخ المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية

من إنجاز وتأليف الأستاذ  
د. محمد أوجرتي

السنة الجامعية 2021-2022

مفردات المطبوعة

الدرس الأولي
الجزائر مطلع القرن العشرين
أولا- الجزائر والتأثيرات الجديدة.
ثانيا - السياسة الفرنسية في الجزائر.

<p>الدرس الثاني تيارات الحركة الوطنية قبل الحرب العالمية الثانية 01</p>
<p>أولاً- اتجاه المساواة.</p>
<p>ثانياً- اتجاه الإدماج.</p>
<p>ثالثاً- الحزب الشيوعي " الجزائري".</p>
<p>1.- برنامج الحزب وفكره.</p>
<p>2.- صحافة الحزب الشيوعي الجزائري.</p>
<p>الدرس الثالث تيارات الحركة الوطنية قبل الحرب العالمية الثانية 02.</p>
<p>رابعاً- الاتجاه الاستقلالي.</p>
<p>الدرس الرابع تيارات الحركة الوطنية قبل الحرب العالمية الثانية 03.</p>
<p>خامساً - الاتجاه الإصلاحية.</p>
<p>1.- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.</p>
<p>2.- ظروف وخلفيات التأسيس والأهداف.</p>
<p>3.- جمعية العلماء والنشاط السياسي الوطني.</p>
<p>الدرس الخامس مشروع بلوم فيوليت 1936 والمؤتمر الإسلامي.</p>
<p>أولاً- مشروع بلوم فيوليت 1936 وتداعياته.</p>
<p>ثانياً- المؤتمر الإسلامي 1936.</p>
<p>1.- أسباب و دوافع انعقاده.</p>
<p>2.- مطالب المؤتمر</p>
<p>3.- موقف فرنسا منه.</p>
<p>الدرس السادس الجزائر أثناء الحرب العالمية الثانية</p>

أولا الجزائر عشية الحرب العالمية الثانية.
ثانيا الحركة الوطنية وموقفها من الحرب.
1.- حزب الشعب الجزائري.
2.- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.
3.- الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري.
4.- الحزب الشيوعي الجزائري.
ثالثا أحداث بارزة خلال الحرب:
1.- ميثاق الأطلسي.
2.- الإنزال الأمريكي في الجزائر:
3.- الاحتفال بنهاية الحرب العالمية الثانية 1945
الدرس السابع بيان 1943 وأهميته
أولا- بيان 1943 وأهميته.
1.- محتوى البيان.
2.- أهمية البيان التاريخية.
3.- الحاكم العام بيروتون وموقفه من البيان.
ثانيا - موقف فرنسا من الحركة الوطنية.
الدرس الثامن الجزائر نهاية الحرب العالمية الثانية
أولا- نشأة حركة أحباب البيان والحرية 1944.
ثانيا.- مدى استفادة الجزائريين من الحرب العالمية الثانية.
الدرس التاسع انتفاضة 08 ماي 1945
أولا.- الاحتفال بنهاية الحرب العالمية الثانية 1945
ثانيا.- مظاهرات 08 ماي 1945
1.- أسباب الانتفاضة.
2.- تسلسل المجازر.
الدرس العاشر انتفاضة 08 ماي 1945
أولا- نتائج مظاهرات 08 ماي 1945 وانعكاساتها

ثانيا- الجزائر بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية
الدرس الحادي عشر إعادة بناء الحركة الوطنية
أولا- حزب الشعب.
ثانيا- حركة انتصار الحريات الديمقراطية.
ثالثا- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.
رابعا- الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري U.D.M.A.
الدرس الثاني عشر دستور 1947 وتداعياته.
أولا- التعريف بالقانون وأسباب صدوره.
ثانيا- مضمونه
ثالثا- مصيره.
الدرس الثالث عشر الأزمة البربرية. 1949
أولا- خلفيتها التاريخية.
ثانيا- الأزمة البربرية في الحركة الوطنية 1949.
الدرس الرابع عشر المنظمة الخاصة O.S تداعيات نشأتها واكتشافها
أولا- تأسيسها.
ثانيا- برنامج وتكوين المنظمة.
ثالثا- عملية بريد وهران 1949.
رابعا- اكتشاف المنظمة وانعكاساته:
خامسا- موقف حركة انتصار الحريات الديمقراطية من اكتشاف المنظمة.
الدرس الخامس عشر أزمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية 1953
أولا مراحل الأزمة.

1.- مؤتمر أبريل 1953
2.- مؤتمر هورنو ببلجيكا
ثانيا الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها
ثالثا اللجنة الثورية للوحدة والعمل
رابعا اندلاع الثورة وبيان أول نوفمبر 1954

## الدرس الأولي

### الجزائر مطلع القرن العشرين

#### 1.- الجزائر والتأثيرات الجديدة.

بعد وقوع الجزائر بيد الاحتلال الفرنسي سنة 1830 وفشل المقاومات الشعبية في طرد المحتل تعرضت البلاد للعديد من السياسات الاستيطانية

التي استهدفت القضاء على الشخصية الوطنية كقوانين الأنديجينا الزجرية التي صدرت في 28 جوان 1881 وعرفت باسم <sup>1</sup>codes de l'indigénat وهي عبارة عن مجموعة من القوانين الجائرة التي تقوم على أساس اعتبار الأهالي مواطنين من الدرجة الدنيا مسلوبى الحقوق.

كما تميزت السياسة الاستيطانية بمحاربة القضاء الإسلامي ومؤسسات الدين الإسلامي والمساجد والأوقاف ووضعها تحت سيطرة الفرنسيين وذلك من أجل اجتثاث الأهالي من دينهم وعقيدتهم وهويتهم، وقد بدأت هذه السياسة بحرمان الأهالي من التقاضي وفق قوانين الشريعة الإسلامية في سنة 1834<sup>2</sup>. كما عملت سلطات الاحتلال على التقليل من سلطة القاضي المسلم والمحاكم الإسلامية خاصة بعد ثورة 1871 وانتهى هذا الابتذال للشخصية الوطنية بإصدار قانون 1896 الذي جعل المحاكم الإسلامية أو ما تبقى منها تحت سلطة الوالي العام الفرنسي.

ولا ننسى سياسة الضرائب المجحفة المفروضة على السكان والسياسة التعليمية القائمة على تجهيل المجتمع وحرمان الأهالي من التعلم لولا أن هؤلاء اعتمدوا على وسائلهم الخاصة مثل الزوايا والكتاتيب، ولم يعرف التعليم الفرنسي انتشارا بين الجزائريين إلا بعد الحرب العالمية الأولى، حيث تبلورت فكرة تأسيس تعليم عربي حر ليوكب التطورات الحاصلة وعدم التعويل فقط على التعليم التقليدي في الزوايا والكتاتيب القرآنية.

وضيقت سلطات الاحتلال على التعليم وعرقلته بإصدار قرارات وقوانين مجحفة ورفض الفرنسيون تعليم أبناء الأهالي ووصفهم بأشنع الصفات منها أبناء الصعاليك<sup>3</sup>، ومنع تعليم اللغة العربية ليس في المدارس الفرنسية فقط بل في المدارس والمساجد.

ومع مطلع القرن العشرين عرف نضال الشعب الجزائري تحولا جذريا في مقاومة الاحتلال الفرنسي، وذلك بسبب التحولات التي عرفها العالم والأفكار الجديدة التي هبت عليه، فانتهج الجزائريون سبل المقاومة السلمية بدل المقاومة العسكرية الشعبية التي كانت تندلع كل مرة في ناحية من نواحي القطر الجزائري، ولم تحقق الأهداف المرجوة منها والمتمثلة في طرد المحتل الغاصب.

ومما لا شك فيه أن هذه الحركة لم تنطلق من فراغ وإنما جاءت نتيجة ظروف سياسية واجتماعية وثقافية فجرت الوضع للخروج من مرحلة الكفاح المسلح الذي ساد القرن 19م، "فأوقف دور البندقية ليحل محلها القلم وأسلوب البعث

1 - يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007، ص38.

2 - يحي بوعزيز، المرجع نفسه، ص40.

3 - المرجع نفسه، ص43.

الحضاري، والوعي الفكري ضمن النضال السياسي الذي بلور تيارات الحركة الوطنية<sup>1</sup> كما يقول المؤرخ الجزائري أبو القاسم سعد الله.

بداية سنة 1900م قاد حركة النخبويين مجموعة من الشباب منهم أحمد بوضربة<sup>2</sup> بن بريهمات أحمد<sup>3</sup>، الطيب مرسلي، محمد بن رحال، وابن التهامي<sup>4</sup> وغيرهم شاركوا في الانتخابات وحصلوا على مقاعد في البرلمان الفرنسي، وطالبوا من خلال المشاركة السياسية الاعتراف بالشخصية الجزائرية، والمساواة في دفع الضرائب، وإلغاء قانون الأنديجينا الجائر وكافة الإجراءات الاضطهادية.

ومع مرور الوقت بدأت معالم اليقظة الوطنية تتجسد شيئا فشيئا متأثرة بعدة عوامل منها:

+ دعوة حركة الجامعة الإسلامية التي دعا لها السلطان عبد الحميد الثاني وأزره فيها بعض الرموز الإصلاحية كالسيد جمال الدين الأفغاني. ومحمد عبده.

+ ظهور بوادر الصحافة التوعوية الوطنية مثل كوكب إفريقيا 1907، الجزائر 1908، المسلم 1909، الإسلام 1910، الحق الوهراني 1912، الفاروق 1912، ذو الفقار 1913، والتي شكلت بداية ظهور الصحافة العربية في الجزائر وكشفت عن أقلام جزائرية تحمل أفكارا وطنية مستنيرة مهدت لانتشار اليقظة السياسية.

وساهم دخول بعض الصحف والمجلات المشرقية إلى الجزائر، رغم القيود الشديدة التي تفرضها السلطة الاستعمارية عليها مثل جريدة المنار للشيخ محمد عبده وكذلك مجلة العروة الوثقى للشيخ جمال الدين الأفغاني.

1 - أبو القاسم سعد الله ، أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر ، الجزء الثاني، الطبعة الثانية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998ص89.

2 - أحمد بوضربة: ولد سنة 1968م بالعاصمة، تحصل على الجنسية الفرنسية، تقلد عدة مناصب منها قيادة الوفد المدافع عن حقوق الأهالي سنة 1908م ومحامي في محكمة الاستئناف بالعاصمة كان عضوا قياديا في حركة الشبان الجزائريين. للمزيد انظر: عبد القادر جغلول، الاستعمار والصراعات الثقافية في الجزائر، ترجمة سليم قسطون، دار الحدائث، بيروت، 1984، ص39.

3 - ابن بريهمات أحمد: نخبوي جزائري ولد بمدينة الجزائر العاصمة ودرس بالمدرسة السلطانية قبل إلغائها عام 1870م، تخرج منها مترجما عسكريا، طالب بإجبارية التعليم ومجانيته للجزائريين، ويحسب على رواد النخبة الإدماجية. للمزيد أنظر أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء 06، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998، ص249.

4 - أبو القاسم ابن التهامي ولد بمستغانم سنة 1873 وبها تعلم ودرس العربية والفرنسية ثم انتقل إلى العاصمة و منها إلى فرنسا، درس الطب وتخرج كأخصائي في طب العيون، تزعم حركة الشبان الجزائريين، ودخل في صراع مع الأمير خالد حول عدة قضايا خاصة التجنيس الذي كان يطالب به دون شروط، ويحسب أيضا على التيار الإدماجي، وكان يتقرب من السلطات الفرنسية و يتعامل معها، دون حرج أو خوف، أصدر جريدة التقدم سنة 1926 وله عدة أنشطة اجتماعية أكما ألقى محاضرات بنادي الترقى انسحب من الحياة السياسية سنة 1931م، وتوفي سنة 1937. للمزيد أنظر، ناصر الدين سعيدوني والشيخ بوعمران، معجم مشاهير المغاربة، جامعة الجزائر، الجزائر، 1995، ص116.

وقد كان للصحف والكتابات الإعلامية والجرائد دورا كبيرا في نشر الأفكار الجديدة وأنارت طريق الشعوب المقهورة، وقد ساهم فيها الكثير من الأعلام الإصلاحيين مثلما ذكرنا، بأقلامهم وشهاداتهم وتوجيهاتهم خدمة لتحرر الشعوب واستقلالها.

+ زيارة الشيخ محمد عبده إلى الجزائر سنة 1903م قبل وفاته بسنتين  
+ دور الحاكم العام الفرنسي "شارل جونار" في نشر الأفكار والكتابات العربية التنويرية، وبعث الحركة الثقافية<sup>1</sup>. حيث استفاد الجزائريون من تشريعه الذي انتهج سياسة تشجيع انتشار الاهتمام بالدراسات العربية، من خلال تشريع 01 جويلية 1901م المنظم لتأسيس الجمعيات الثقافية والخيرية، ويعود تأسيس أول جمعية أهلية إلى سنة 1897.

+ إنشاء الجمعيات والنوادي الثقافية حيث تعتبر الفترة الممتدة من 1900 إلى 1930 فترة تحول هام ومخاض كبير في تاريخ و كفاح الشعب الجزائري و نضاله ضد الاحتلال الفرنسي<sup>2</sup>، حيث شهدت بروز العديد من وسائل المقاومة السلمية التي حاول الجزائريون استغلالها بدل الاعتماد على المقاومة المسلحة و غير المنظمة.

وكانت من أهم وسائل الكفاح الجديدة التي اعتمدت عليها الحركة الوطنية الجزائرية إنشاء الجمعيات، والنوادي الثقافية والاعتماد عليها في تحقيق مطالب الجزائريين ولو صورة مرحلية ويأتي في مقدمتها الحفاظ على كيانه وهويتها ولغتها وارتباطها بالعالم العربي والإسلامي، وساهمت هذه الفضاءات في بعث التراث الفكري والحضاري المعنوي للأمة الجزائرية، التي أحست بكيانها فبدأت الجزائر تتعرف على علمائها ومفكرها وتاريخها وشكلت هذه المعارف نواة النهضة التي ساهمت في ظهور الأحزاب السياسية بمختلف أطرافها<sup>3</sup>.

والملفت أن ظهور هذه الجمعيات تأثر كثيرا بالجمعيات الثقافية والعلمية التي برزت في البلاد العربية المجاورة مثل "جمعية الخلدونية" في تونس سنة 1896م و"الجمعية الصادقية" سنة 1905م التي امتد صداها إلى الجزائر. غير أن الجمعيات التي كان لها دورا رئيسيا في تاريخ الجزائر يمكن حوصلتها في:

1- شارل جونار سياسي فرنسي ولد سنة 1847 وشخصية سياسية فرنسية بارزة ارتبط اسمه بالجزائر والثقافة المحلية، عُين حاكما عاما على الجزائر مرات عديدة الأولى ما بين 1900 حتى 1921 وكان من أبرز أعماله وضع حجر الأساس لجامعة الجزائر سنة 1909م، وإصدار قانون إصلاحات 1919م، كما يعود له الفضل في إبعاد شبح التهديم لمسجدي العاصمة المسجد الكبير والمسجد الجديد سنة 1909 لإعادة بناء الواجهة البحرية للقبة السفلى من طرف بلدية العاصمة في سنة 1909، هذا من جانب المنجزات الايجابية أما من جهة أعماله السياسية فقد أتبع جونار سياسة تعسفية طاغية بإنشائه المحاكم الردعية، توفي سنة 1927 بفرنسا بعد حياة حافلة بالمنجزات.

2- يحي بو عزيز ، سياسة التسلط المرجع السابق، ص 24 .

3- أبو القاسم سعد الله ، أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر ، الجزء الثاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،

1998، ص 89.



الجمعية الرشيدية: هي أول جمعية جزائرية برزت إلى الوجود سنة 1908م وهي جمعية ودادية قدماء تلاميذ المدارس العربية الفرنسية لمدينة الجزائر، وكان هدفها تقديم الإعانة المادية لأعضائها وتشجيعهم على مواصلة التعلم، وكان لها فروعاً في عدة أنحاء من القطر. الجمعية التوفيقية: تأسست سنة 1908م بالجزائر العاصمة بفضل الدكتور ابن التهامي بلقاسم، وصوالح محمد الأستاذ بثانوية الجزائر، وبرانكي محمد الذين كانا نائبين له، وكانت تهدف الجمعية إلى تعليم الجزائريين وتثقيفهم وإنارة دربهم بالعلوم والمعارف والثقافات النافعة. نادي صالح باي: تأسس سنة 1907 في قسنطينة وكان له دوراً في الاعتناء بالأفكار والدراسات الأدبية والعلمية والاقتصادية والاجتماعية، وجمع النادي في عضويته الكثير من الشخصيات البارزة، منهم المولود بن الموهوب و مصطفى بشطارزي و عبد الحميد ابن باديس وغيرهم<sup>1</sup>. بلغ أعضاء النادي سنة 1910م نحو 1700 عضو منهم 500 عضو نظامي انقطعوا للدراسة، وكان للنادي فروعاً عديدة في القطر الجزائري كذلك.

جمعية الأخوة الجزائرية: تأسست الجمعية بمدينة الجزائر سنة 1922م من طرف الأمير خالد الجزائري الذي كان رئيساً لها ومعية الدكتور بن التهامي والدكتور بلعربي وكان هدفها الدفاع عن الأهالي وتحسين أحوال المجتمع الجزائري من جميع الجهات.

كما تأسست نوادي وجمعيات طلابية حرصت على المطالبة بحقوق الطلبة الجزائريين منها الجمعية الودادية للتلاميذ المسلمين بشمال إفريقيا التي تأسست هذه الجمعية في 19 مارس 1919 في الجزائر العاصمة.

+ عودة بعض المثقفين الجزائريين من المشرق العربي حيث قضوا فترة في طلب العلم والمعرفة بعدما حرمتهم فرنسا منه، وكانت أغلب هجرة هؤلاء نحو تونس ومصر والشام، واكتسبوا خلال فترة تواجدهم الكثير من الوعي السياسي والطرق المطالبة بتحصيل الحقوق السياسية والمدينة واطلع أغلبهم على حركة النهضة والإصلاح هناك وتأثروا بها ورأوا كيف قد

---

2- يذكر أن الشيخ بن باديس واكب تأسيس هذا النادي الذي أسسه الشبان الجزائريون والنخبة المثقفة بالفرنسية، وكتب عن ذلك في جريدة "المنتقد"، حيث ذكر أن مؤسسي النادي كتبوا قانونه باللغة الفرنسية وكانوا قادرين على استعمال اللغة العربية، كما أن كثيراً من الحضور لا يعرفون الفرنسية، وكانت أقلية من تفهم الفرنسية، وقد شاع استعمال مصطلح المثقفين بالفرنسية بالمتورنين، الذين تحولوا إلى الثقافة الفرنسية، لق أثر المشهد في ابن باديس فكتب: " بكل إخلاص نقول لإخواننا الذين برعوا في لغة غيرهم حتى كادوا يفوقون أهلها: يجب عليكم أن تعتنوا شيئاً بلغتكم حتى لا يحرم إخوانكم من فهم جواهر معارفكم ولا تحرموا انتم مما عندكم كذلك فإنه لا يحصل التفاهم بينكم إلا بها وما تحصيلكم لها على همتكم وذكانتكم ببعيد" انظر جريدة المنتقد ، عدد 9 ، الخميس 7 صفر 1344 هـ / 27 أوت 1925م.

غيرت مجرى حياة شعوب عربية كثيرة استطاعت أن تنتزع من المحتل الكثير. واضطلع هؤلاء الطلبة العائدون برسالة توعية الشعب ونشر الأفكار الإصلاحية بمختلف الوسائل الممكنة والتي منها تأسيس الجمعيات والنوادي وفتح المدارس للتعليم العام وإخراج الجزائريين من حالة الجهل والأمية إلى مصاف الشعوب المتعلمة المثقفة والواعية بمقتضيات المرحلة التي يعيشها الوطن.

وقد كان المشرق العربي أفضل حالا في كثير من النواحي من المغرب العربي خاصة الجزائر حيث كان يشهد تفاعلا وحراكا سياسيا كبيرا، بفضل حركات التنوير واليقظة العربية التي ظهرت به، وساهمت في انتشار الوعي القومي والإحساس بقضايا الوطن ومآسيه التي كان السبب فيها المستعمر الغربي وقوى الاستبداد العالمية.

كما اتسمت الفترة ببروز عدة شخصيات ثقافية فكرية وطنية ساهمت في النضال السياسي والفكري منها أبو القاسم الحفناوي<sup>1</sup> وعمر راسم<sup>2</sup> ومحمد بن أبي شنب<sup>3</sup>.

## 2- السياسة الفرنسية في الجزائر.

وتعرض الجزائريون إلى عدة ممارسات زجرية اقترفتها سلطة الاحتلال منها سن قانون التجنيد الإجباري<sup>4</sup>، الذي صادق عليه المجلس الفرنسي سنة

---

1 - أبو القاسم الحفناوي مؤرخ ومحقق وباحث جزائري وكاتب وشاعر ولد سنة 1852 ولد بقرية الديس نواحي بوسعادة وتعلم بها علوم القرآن واللغة والسير والحديث ثم انتقل إلى زاوية طولقة المعمورة جنوب بسكرة ثم إلى زاوية الهامل ببوسعادة، وكانت هاتين الزاويتين تركت أثارا كبيرة في شخصه، ثم انتقل إلى العاصمة عام 1883 وتولى الكتابة بجريدة المبشر ودرس بالجامع الكبير، ثم عين مفتيا للجزائر سنة 1927 واشتهر الحفناوي بكتابه الفذ "تعريف الخلف برجال السلف" الذي استعان بما جاء فيه من علوم وتعريف بعلماء الجزائر أغلب لباحثين والمؤرخين وتولى منصب الفتوى المالكية بمدينة الجزائر سنة 1936 توفي رحمه الله في سنة 1941، انظر عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، دار الوعي، للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2017، ص160.

2 - عمر راسم ولد عمر راسم بمدينة الجزائر سنة 1884 ويعد من أبرز النخب الوطنية تلقى تعليمه بالمدرسة الثعالبية بمدينة الجزائر، اشتغل بجريدة المبشر كصحفي سنة 1898، ومراسل لعدة صحف وطنية بمقالات تحليلية ثم التحق بجريدة الحق سنة 1912 قبل أن يؤسس بنفسه جريدة ذو الفقار سنة 1913، كان معروفا عن راسم الكتابة الصحفية والفنون التشكيلية، وغالبا ما كان يكتب تحت اسم مستعار هو أبو منصور الصنهاجي، ويعتبره الكثير أحد مؤسسي المدرسة الجزائرية الفنية، مات بمدينة الجزائر سنة 1959، انظر عادل نويهض، المرجع السابق، ص322.

3 - محمد بن أبي شنب: أديب وباحث معروف بعدد من الدراسات اللغوية والأدبية ولد سنة 1869 بالمدينة في عائلة محافظة تعلم الفران ودرس الفرنسية وبها تمكن من الالتحاق بالمدرسة الثانوية زفي سنة 1886 انتقل إلى مدينة الجزائر والتحق بالمدرسة المعلمين ببوزريعة وتخرج منها وهو لم يتجاوز سن 19 سنة، واشتغل بفضل ذلك في عدة مدارس، وفي سنة 1898 عين أستاذا بالكتانية بقسنطينة حيث درس علوم اللغة والنحو والصرف والفقه والأدب. كما عين أستاذا بالمدرسة الثعالبية ثم أستاذا بجامعة الجزائر تحصل بعدما تحصل علي شهادة الدكتوراه سنة 1922 ونال عضوية لمجلس العلمي الفرنسي وكاتبا لدى الجمعية التاريخية الفرنسية.

انتدب لتمثيل الجزائر في الندوات والمؤتمرات الدولية كمؤتمر المستشرقين وكان يتقن عدة لغات منها الفرنسية والانجليزية والاطيالية والاسبانية والألمانية والفارسية. توفي سنة 1929م عبد الرحمن الجبالي، محمد بن أبي شنب وأثاره، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1983. ص63..

4- هو مرسوم 03 فيفري 1912م القاضي بتجنيد الشباب الجزائري الذين يتراوح أعمارهم ما بين 19 و 20 سنة، للدفاع عن فرنسا أمام دول الحلف الثلاثي الذي قاده ألمانيا والنمسا واعتبر القانون أن هؤلاء الجزائريين يؤدون خدمة

1912، فقاومه الجزائريون ورفضوه وتعرضوا للقمع والتقتيل بسببه ولما لم يجدوا وسيلة لمقاومته سوى الفرار منه نشطت الهجرة نحو البلاد الإسلامية في هذه الفترة خاصة بلاد الشام<sup>1</sup>.

واختلفت النخبة الموجودة آنذاك في موقفها من التجنيد في صفوف الجيش الفرنسي فجماعة المحافظين التي تتشكل من رجال الدين والمتقنين وخريجي المدارس القرآنية والمدارس الفرنسية العربية آنذاك منهم عبد القادر المجاوي، سعيد بن زكري، عبد الحليم بن سماية، حمدان بن الونيسي شيخ العلامة ابن باديس والمولود بن موهوب، كانوا يرفضون الخدمة الإجبارية في الجيش الفرنسي مثلما رفضوا من قبل التجنس و التعليم الفرنسي الإجباري، واعتبروا ذلك منافيا للدين وخيانة للأهل والوطن.

وأما جماعة النخبة المفرنسة فقد كانوا لا يرون مانعا من الخدمة في الجيش الفرنسي<sup>2</sup> مقابل نيل حقوق سياسية واجتماعية. منهم احمد بوضربة وبن بريمات وابن التهامي.

ويمكن القول أن السياسة الفرنسية إزاء تطور المشهد السياسي الوطني لمرحلة العشرينيات تميزت بما يلي:

#### أولا سياسة الإغراء.

اندرجت هذه السياسة ضمن إطار موقفها الشكلي لتصحيح أوضاع الجزائريين والاستجابة لبعض مطالبهم وامتصاص غضبهم والبروز بصورة الحكم العادل في المستعمرات لتجنب إثارة الرأي العام من أجل ذلك تبنت إصلاحات سياسية جديدة منها:

+ مرسوم فيفري 1919 م والتي كانت تهدف إلى امتصاص غضب الجزائريين ومقاومتهم، وترضية النخبة الاندماجية خاصة التي طالبت بحقوق سياسية وحق المواطنة، ومنح حق التصويت<sup>3</sup> في المجالس المحلية لبعض الجزائريين وإعطائهم بعض الامتيازات.

---

بمقابل مادي بدون أن تمنحهم الحقوق السياسية ومنها المساواة والمواطنة انظر عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 2001، ص210

1 -- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، الجزء الثاني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1986، ص88.

2 - عبد الله حمادي، الحركة الطلابية الجزائرية 1871-1962 مشارب ثقافية وأيديولوجية منشورات الرابطة الوطنية للطلبة الجزائريين سبتمبر 1994، ص 42.

3 - وضعت سلطة الاحتلال شروطا قاسية للانتخاب بالنسبة للجزائريين منها:

- ألا يقل سن المصوت عن 25 سنة.

- أن يكون أعزب أو متزوجا من امرأة واحدة.

- ألا يكون قد ارتكب مخالفة أو قام بعمل معادي لفرنسا.

- أن يبقى مقيما في مكان واحد لمدة سنتين متتاليتين.

- أن يكون قد خدم في الجيش الفرنسي.

- أن يأتي بشهادة حسن السلوك.

## ثانيا سياسة الشدة والإرهاب

وتتجسد في استمرار القبضة الغليظة على مقدرات الجزائر واستمرار معاملة الجزائريين بالقسوة واستغلالهم في صور بشعة وحرمانهم من التعليم والصحة والعمل واعتبارهم مواطنين من الدرجات الدنيا، وقد حاول الأهالي التصدي لهذه السياسة الفاسدة قبل الحرب العالمية الأولى وأثناءها عن طريق العرائض وتحرير المطالب لقادة الإدارة الفرنسية من جهة ومن جهة ثانية برفض الانصياع للقوانين الإدارية المجحفة والانتفاضة المسلحة والثورة على الأوضاع المزرية التي شملت أغلب جهات الوطن، خاصة بعد بروز قانون التجنيد الإجمالي في صفوف الجيش الفرنسي للحرب في ساحات القتال الأوروبية، ومن مثل هذه الثورات ثورة سكان مليانة سنة 1902 وثورة عين الترك وبني شقران سنة 1914، ولما فشلت هذه الثورة لجأ بعض الأهالي إلى الهجرة وترك الوطن بعدما بلغ الضر والنكد بهم مستوى لا يطاق، مثل هجرة سكان تلمسان الجماعية سنة 1911<sup>1</sup>.

## الدرس الثاني

### تيارات الحركة الوطنية قبل الحرب العالمية الثانية 01

#### 1- اتجاه المساواة.

مثله الأمير خالد الجزائري وتلخصت أفكاره في المطالبة بالمساواة التامة بين الجزائريين والفرنسيين في الحقوق والواجبات مع الحفاظ على المقومات العربية الإسلامية. برزت حركة الأمير خالد ر أواخر الحرب العالمية الأولى سنة 1919 حين قدم عريضة مطالب إلى الرئيس الأمريكي وودرو ولسن<sup>2</sup> الذي وعد بتقديم إصلاحات في مؤتمر فرساي وحق تقرير المصير للشعوب<sup>3</sup>.

وقد ساهم الأمير خالد بسياسته ونضاله في نشر الوعي السياسي والفكري بين طبقات المجتمع خاصة فئة المحافظين بحكم انتسابه لبيت المقاوم الجزائري ورمز الدولة الجزائرية الحديثة الأمير عبد القادر، وكان هذا التيار الوطني المطالب بالمساواة للجزائريين مع المعمرين في الحقوق والواجبات من التيارات

1- أن يعرف القراءة والكتابة باللغة الفرنسية.

2- أن يملك أرضا أو عمارة أو مسجل بأنه يدفع الضرائب.

3- أن يكون له منحة التقاعد أو وسام شرف فرنسي.

4- إذا كان والد الشخص المعني يحمل الجنسية الفرنسية.

1-gouverneur général de l'Algérie, l'exode de Tlemcen en 1911, feleagence imprimerie 1911.

2 - أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء المرجع السابق، ص 50.

3 - محفوظ قداش ومحمد قنانش، نجم شمال إفريقيا 1926-1937 وثائق وشهادات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2014، ص 31.

الرائدة التي وقفت في وجه المساعي الفرنسية الرامية إلى تسليط المزيد من القوانين الجزرية على الأهالي<sup>1</sup>.

ومن أبرز مطالب هذا الاتجاه:

+ إلغاء القوانين الاستثنائية والجزرية منها قانون الانديجانا البغيض.  
+ تطبيق القوانين الفرنسية على الجزائريين دون تمييز وبالمساواة.  
+ حرية الصحافة والتعبير.

+ فصل الدين الإسلامي عن الدولة الفرنسية.

+ حق الجزائريين في التعليم باللغة العربية والفرنسية

## 2- اتجاه الإدماج.

مثله جماعة النخبة المتفرنسة وهم الجزائريون المتشبعون بالثقافة الفرنسية، واختلفوا مع الأمير خالد في قضية الإدماج والتجنس دون شروط كان لجماعة النخبة دور هام في الحياة السياسية.

ويعود أول ظهور لهذه الجماعة إلى سنة 1907 حيث اصطلح على تسميتهم بحركة الشبان الجزائريين وضمت إليها متخرجين من المدارس الفرنسية أمثال محمد الصالح بن جلول وأحمد بوضربة وأحمد بن بريهمات ومحمد بن رحال وبلقاسم بن التهامي وغيرهم<sup>2</sup>.

ولم تستطع جماعة النخبة أن تجد لنفسها موقع في الحياة السياسية الجزائرية آنذاك، حيث لم تستجب السلطات الاستعمارية لمطالبها، ورفض الكولون فكرة المساواة تماما ولم تتل التأييد الشعبي من الجزائريين لأن أفكارها تعبر عن توجه ثقافي غربي بحت، ومن أبرز مطالب دعاة الإدماج:

+ تحقيق المساواة التامة بين الجزائريين والفرنسيين.

+ إدماج الجزائر بفرنسا عن طريق التجنيس الجماعي.

+ إلغاء القوانين الاستثنائية.

+ المطالبة بتمثيل الجزائريين في مختلف المجالس المنتخبة مع توسيع التمثيل النيابي.

ولم يكن لهؤلاء دورا كبيرا في النضال الذي شهدته الساحة الوطنية خلال العشرينيات حتى نهايتها حيث تطور جناح حركة الشباب الجزائري إلى منظمة سياسية يمثلها اتحاد النواب المنتخبين، الذي تأسس عام 1927 وانقسم في عام 1930 إلى ثلاثة اتحادات.

1 - حمادة بخاري، فلسفة الثورة الجزائرية دار ابن النديم للنشر والتوزيع، وهران، 2012، ص71.

2 - رمضان عثمانى، الأسس التاريخية والمنطلقات الفكرية للنخبة الجزائرية ودورها في الحركة الوطنية 1919-1954 اطروحة دكتوراه غير منشورة، تلمسان، 2019 ص24.

وظلت مطالبهم متطابقة مع برنامجهم وأفكارهم التأسيسية والتي تنحصر في الدفاع عن المساواة مع الأوروبيين في جميع المجالات والارتباط الإداري والثقافي والحضاري مع فرنسا، والحصول على الجنسية الفرنسية لمختلف فئات الجزائريين.

وفي ثلاثينيات القرن الماضي برزت شخصيتان ضمن هذا التوجه رافقت الحراك السياسي الوطني حتى نهاية الحرب العالمية الثانية هما فرحات عباس<sup>1</sup> والدكتور بن جلول، الذين وُصفا من بعض الدوائر المحافظة بأنهما "مرتدان"، ويلقيان دوما المعارضة والانتقاد اللاذع من طرف جمعية العلماء والشيوعيين كل حسب قناعته، كما تجاهلتهم الإدارة الفرنسية، باستثناء فترة حكم الجبهة الشعبية، التي علق الكثير من الجزائريين عليها آمالا عريضة.

وفي هذا الإطار كتب فرحات عباس مقالة المشهور "فرنسا هي أنا"، والذي نشر في جريدة "الوفاق" الخميس 27 فبراير 1936، ذكر فيه: "لو أنني اكتشفت الأمة الجزائرية، لصرت وطنيا ولا أخجل من ذلك... إن الجزائر كوطن قومي هو مجرد أسطورة، بحثت عنه فلم أجده، ساءلت التاريخ، ساءلت الأموات ومعهم الأحياء، زرت المقابر، ولا احد أجابني"<sup>2</sup>.

---

1- فرحات عباس مكي 1899-1985 سياسي جزائري ورئيس الحكومة الانتقالية ولد بالطاهير سنة 1899 كان والده قايد لدى الدولة الفرنسية لكنه كان متعاطفا مع بني جلدته ضد تغول السياسة الإدارية الفرنسية في المنطقة تخرج فرحات عباس سنة 1935 من كلية الطب والصيدلة بجامعة الجزائر وفي سطيف وجد ضالته في النضال السياسي والاجتماعي القائم على التضامن بين شرائح المجتمع الجزائري. كان من النخبة المثقفة بالفرنسية ناصر الاندماج مع فرنسا وكان يؤمن بالحضارة الغربية ومثل الثورة الفرنسية ومما كتب "لو كنت قد اكتشفت أمة جزائرية لأصبحت وطنياً ولم أخجل من جريمتي، فلن أموت من أجل الوطن الجزائري، لأن هذا الوطن غير موجود، لقد بحثت عنه في التاريخ فلم أجده وسألت عنه الأحياء والأموات وزرت المقابر دون جدوى".

كانت حياته حافلة بالأنشطة السياسية فقد أنشأ جمعية الطلبة المسلمين لجامعة الجزائر سنة 1924 و انتخب رئيسا لجمعية الطلاب المسلمين لشمال إفريقيا بين سنوات 1927 - 1931. ثم التحق بفيدرالية النواب المسلمين الجزائريين التي أسسها النخبوي الجزائري الدكتور بن جلول سنة 1930، وعندما قام الحلفاء بالإنزال في شمال إفريقيا اتصل فرحات عباس بروبرت مرفي، المبعوث الشخصي لفرانكلين روزفلت إلى شمال أفريقيا لتقرير مصير المنطقة بعد الحرب. وفي 20 نوفمبر 1942، أرسل فرحات عباس و مجموعة من الجزائريين برسالة إلى قوات الحلفاء يرحبون بهم ويعرضون "باسم شعب الجزائر أداء دور ايجابي في الحرب بشرط دعم الحلفاء للجزائر حتى يتحقق النصر الكامل على دول المحور" وفي سنة 1943 أصدر بيان الشعب الجزائري وقدم نسخة منه إلى الحاكم العام منددا فيه بقانون الأهالي وفي شهر مارس من سنة 1944 أسس أحباب البيان والحرية التي كانت تهدف إلى القيام بالدعاية لفكرة الأمة الجزائرية، ثم طور مطالبه إلى قيام جمهورية جزائرية مستقلة ذاتياً و متحدة مع فرنسا.

وبعد مجازر 8 ماي 1945 حل حزبه وألقي القبض عليه ولم يطلق سراحه إلا في سنة 1946 بعد صدور قانون العفو العام على المساجين السياسيين، بعدها أسس حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، وأصدر نداء سياسي ندد فيه بمجازر 8 ماي 1945. وكان فرحات عباس يؤمن كثيرا بالمثل الفرنسية القائمة على فصل الدين عن الدولة والحرية والديمقراطية والمساواة. وناضل من أجل ذلك طويلا ولم يعتنق الطرح الاستقلالي إلا بعد مرور سنتين من عمر الثورة الجزائرية. التحق مبكرا بالمجال السياسي التشاركي مع الإدارة الفرنسية. للمزيد انظر حميد عبد القادر، فرحات عباس رجل الجمهورية، دار المعرفة، الجزائر 2001

<sup>2</sup> -L'Entente Franco-Musulmane , n=24 , jeudi 27 février 1936 , P01.

وكان رد العلماء عليه قويا حيث اعتبر بن باديس "الشعب الجزائري المسلم له تاريخه، ووحدته الدينية، ولغته، وثقافته، وتقاليد... هذا الشعب المسلم ليس فرنسيا، ولا يمكنه أن يكون فرنسيا، ولا يريد أن يكون فرنسيا"<sup>1</sup>.

وأفتى العلماء لحماية الجزائريين من فقد كينونتهم "التجنس بجنسية غير إسلامية يقتضي رفض أحكام الشريعة، ومن رفض حكما واحدا من أحكام الإسلام عد مرتدا عن الإسلام بالإجماع، فالمتجنس مرتد بالإجماع، والمتجنس بحكم القانون الفرنسي، يجري تجنسه على نسله فيكون قد جنى عليهم بإخراجهم من حظيرة الإسلام"<sup>2</sup>.

ورغم ذلك ورغم الأزمات التي عاشتها الحركة الوطنية في ظل الاحتلال الفرنسي وسياسته القائمة على المراوغة والمماطلة والشدة والقسوة فقد ظل فرحات عباس والمنتخبون شديدي الإعجاب بقيم الجمهورية الفرنسية القائمة على العدالة والحرية والمساواة<sup>3</sup>، وكان فرحات عباس يناضل من أجل جزائر متطورة ضمن التبعية لقيم هذه الجمهورية، لذلك فقد كان منذ بداية اندلاع الصراع مؤيدا لفرنسا، واضعا حدا بين فرنسا الحرة النابعة من قيم الثورة الفرنسية المجيدة 1789، وفرنسا الاستعمارية البغيضة، التي تحتل الجزائر وتستغل ثرواتها منذ أزيد من مائة سنة.

وكتب فرحات عباس في جريدة الوفاق السطايفي L'entente Setifien مرة أخرى ما معناه "مكاني هو تحت العلم مع رفاقي في الفيلق"، وهو ما يعبر عن استعداده غير المشروط للتجنيد والتضحية ضمن صفوف الجيش الفرنسي والدفاع عن فرنسا<sup>4</sup>.

كما كان يرى في الكيان الجزائري متشكلا كذلك من كل من أنجبته الأرض الجزائرية من أعلام وأعيان وقادة وزعماء ففي خطاب المؤتمر الوطني للحزب الذي انعقد بمدينة سطيف أيام 25-26-27 سبتمبر 1948 صرح بأن الماضي هو خير ضمان للمستقبل وأن الشعب الجزائري الذي أنجب حنبعل والقديس أغستين وماسينييسا والكاهنة وطارق بن زياد والملوك الفاطميين والمرابطين والموحدين وشيد عاصمة مصر الحالية وفاس وتونس وبني حماد لهو شعب عظيم عزيز الجانب... إننا نقاوم المغامرة والمغامرين.. ولا ينبغي أن يفرض علينا حكم السيف<sup>5</sup>.

1 - جريدة الشهاب، العدد 13 1-12 محرم 1355هـ/ أبريل 1936م.

2 - جريدة البصائر، العدد 95، 12 ذي القعدة 1356هـ/ 14 يناير 1938م.

3- حميد عبد القادر، فرحات عباس رجل الجمهورية، دار المعرفة، الجزائر 2001، ص36.

4- حميد عبد القادر، المرجع نفسه، ص36.

5- يحي بوعزيز، سياسة التسلط المرجع السابق، ص 47.

لقد كان خط سير جماعة المنتخبين الذي يقوم على الدفاع عن المساواة مع الأوروبيين في جميع المجالات واختيار الارتباط الإداري بفرنسا ومنح الجنسية الفرنسية لفئات مختلفة من الجزائريين، شكل لهم ضعف التواصل مع الجماهير الكادحة التي ترى في فرنسا عدوا لذودا واستعمارا غاشما حتى وُصفوا بأنهم "مرتدون" وظل جمهورهم ضعيفا عددا وخطابهم لا يمس سوى فئات محددة، وينتفض العلماء والشيوعيون ضدهم كلما سنحت الفرصة. كما تجاهلتهم الإدارة الفرنسية طول الوقت حتى ظهور الجبهة الشعبية وحكمها فرنسا سنة 1935.

### 3- الحزب الشيوعي " الجزائري "

شكل الفكر الشيوعي في الجزائر خلال الحقبة الفرنسية حقبة هامة من تاريخها رغم جملة التناقضات التي كان يحملها سواء مع فئات الشعب الجزائري التي يدين أغلبها بالإسلام ولها تاريخها ولغتها المتميزة من جهة، وبين سياسات الاستعمار الفرنسي الذي وظف واستغل كل أطرافه السياسية والإيديولوجية لإبقاء السكان تحت نفوذه<sup>1</sup>.

وكان الفكر الشيوعي كذلك واقعا في تناقض بين مصالح التيار الشيوعي المنتمي لفرنسا الرأسمالية، واليسار العالمي الذي تقوده روسيا مستغلة فكرة الشيوعية العالمية لأغراضها ومصالحها الخاصة، خاصة منها الثورة على الظلم والنظام الامبريالي العالمي الذي تنزعه الرأسمالية<sup>2</sup>.

وترجع أولى تجليات التنظيمات الشيوعية في الجزائر إلى أول ماي سنة 1920 حينما وقع إضراب عام في أغلب المدن الجزائرية وكان بأمر من القيادات اليسارية الفرنسية بباريس، وشارك في هذا الإضراب ما بين 1200 إلى 1500 من المتعاطفين مع الحركة الشيوعية العالمية، وفي وهران تزامن الحدث مع استعراض كبير اضطر زعماءه للكلام باللغة العربية أمام الجماهير مما يدل على أن كثيرا من المشاركين كانوا جزائريين<sup>3</sup>.

وحسب جريدة فرنسية لبرالية صادرة سنة 1922 فإن الشيوعيين يكونون قد اختاروا بلاد الجزائر كحقل تجربة لهم لمعرفة مدى تأثير الإيديولوجية المادية في المجتمعات الخاضعة للاحتلال، ففي نفس السنة زار أحد النواب الفرنسيين مدينة قسنطينة وعقد مؤتمرا حضره بعض الجزائريين الذين تأثروا بحديثه عن الحرية والمساواة والعدالة الاجتماعية والأخوة بين الأجناس البشرية، التي يدعو إلى تجسيدها الشيوعيون، وقد علق هذا النائب عن ردة فعل الجزائريين بعد انتهاء الاجتماع، حيث قال أن أحد الجزائريين الحاضرين بعد خروجه توجه مباشرة إلى

1 - حمادة بخاري، فلسفة الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص86.

2 - حمادة بخاري، المرجع السابق، ص88.

3 - مصطفى أوعامري، الحزب الشيوعي و المسألة الوطنية 1920-1954، في مجلة الحضارة الإسلامية،

ع.27، جامعة تلمسان، جوان 2016، ص453.



أحد شوارع المدينة وأخبر الناس أنهم سيسترجعون أراضي الكولون، وسيعيشون حياة كريمة في ظل اليساريين. وهو ما يدل على سذاجة الجزائريين وبساطة فهمهم لمغزى ومرامي الشيوعية، حسب تعبيره<sup>1</sup>.

وفي سنة 1924 أسس الحزب الشيوعي الفرنسي "الفيدرالية الشيوعية الجزائرية" في مدينة الجزائر، وأصدرت الفيدرالية جريدة *la lutte sociale* أي الكفاح الاجتماعي، وكان هدف الحزب الشيوعي الفرنسي من إنشاء هذه الفيدرالية هو بلشفة الحزب و التحكم أكثر في تطبيق السياسة الشيوعية<sup>2</sup>.

وكانت المنظمة تتلقى الأوامر من فرنسا مباشرة وتعتبر المشكل الجزائري من المشاكل الفرنسية الداخلية<sup>3</sup>، ولم تكن هذه الفيدرالية تسعى لتسوية المسألة الاستعمارية في الجزائر، ولكنها كانت تنادي بالعمل من أجل نشر الشيوعية وترقيتها في إطار بقاء الجزائر مستعمرة فرنسية، ولهذا لم تفلح في استقطاب الشعب الجزائري المسلم الذي ينبذ الكفر والاتحاد<sup>4</sup>.

وفي سنة 1927 أصدر الشيوعيون جريدة باللغة العربية تدعى "الرأية الحمراء"<sup>5</sup> كانت موجهة إلى أهالي إفريقيا الشمالية وتستهدف الجزائريين خاصة، وسار عوا إلى تأييد الخط العام الذي سار فيه الوطنيون بعد مؤتمر بلجيكا، حيث كتب أحدهم: "إن الاستعمار، باغتصابه أفضل أراضي الأهالي قد تسبب في فقرهم فليسقط الاستعمار يحي استقلال الجزائر".

وفي ثلاثينيات القرن الماضي بدأ الحزب الشيوعي الفرنسي بتنشيط حملة لتجنيد الجزائريين في صفوفه ليشكلوا في ما بعد وعاء النضال له، ومن أبرز الوجوه الجزائرية التي انتسبت باكرا إلى الحزب الشيوعي حاج علي عبد القادر ومحمد بن لكل.

واتخذ الحزب الشيوعي الجزائري من خطاب موريس تورس Maurice Thores الذي ألقاه سنة 1939 بالجزائر مرجعا له، وجاء هذا الخطاب ليؤكد أن الأمة الجزائرية تتكون من البربر والعرب وسلالة الأتراك الذين يضاف إليهم الإغريقيون والمالطيون والأسبان والإيطاليون والفرنسيون، وأنها بالتالي أمة هجينة تتشكل من مزيج نحو عشرين عرقا بشريا. وحتى عام 1934 لم يكن عدد أعضاء الحزب الشيوعي الفرنسي 80

1 - - مصطفى أوعامري، المرجع نفسه، ص 453

2 - عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائرية و علاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى ، الطبعة 2 ، دار مداد، الجزائر، 2009 م، ص 170.

3- عبد الكريم بوصفصاف ، المرجع نفسه، ص 175.174.

4 - محفوظ قداش ومحمد قنانش، نجم شمال أفريقيا 1926-1937 وثائق وشهادات، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 2014، ص 90.

5 - تتكرر كثيرا عند زعماء الشيوعية استعمال الألوان والرموز مثل اللون الأحمر والنجم الأحمر وهي أيقونات ترمز للشيوعية وانتصارها على النظام الرأسمالي في روسيا سنة 1917.

عضوًا فقط من السكان الأصليين. وفي سنة 1935 كشفت إحدى المناشير لزعيم شيوعي يدعى جان شينترون، عن نظرة سيئة للشيوعيين من غير الجنس الفرنسي والأوروبي حيث كتب: "الأمة الفرنسية ليست أمة شعب الجزائر، إنها أمة أجنبية عن شعب الجزائر، إنها الأمة القمعية، إنها أمة الإمبريالية التي ضمتها الجزائر التي تحني الأمة الجزائرية تحت العبودية".

وظهر الحزب الشيوعي الجزائري PCA للساحة السياسية بهذا المسمى سنة 1936 وقد استندت على فئة الشباب في نضالها رغم ظهور حركة حزب الاستقلال بزعامة مصالي الذي استفرد تقريبا بالساحة وأعاق تطوره، وكان شعاره الذي نشرته لسان حالها جريدة "الجزائر الجمهورية" هو "الجزائر أمة في طور التكوين"<sup>1</sup>.

وتأسس الحزب سنة 1924، ولكنه لم يكن حزبا جزائريا صرفا، فقد كانت غالبية أعضائه من المستوطنين الفرنسيين المقيمين بالجزائر، ولهذا ظل الحزب الشيوعي الجزائري إحدى عشر عاما فرعا من الحزب الشيوعي الفرنسي، لكن سنة 1935 عكف الشيوعيون الجزائريون على فصل حزبهم عن الحزب الشيوعي الفرنسي في إطار حزب شيوعي جزائري مستقل ليكرس أهدافه ومراميه، ويقوم بنشاطه الخاص به في الجزائر.<sup>2</sup>

ولذلك يمكن القول شهدت نهاية سنة 1935 و بداية سنة 1936 ميلاد الحزب الشيوعي الجزائري، حيث اتخذ قرار إنشائه أثناء انعقاد المؤتمر الثامن للحزب الشيوعي الفرنسي أيام 22، 23، 24 جانفي 1936 بفليربان Villeurbanne<sup>3</sup> بفرنسا وكان عمار أوزقان<sup>4</sup> ممثلا لشيوعي الجزائر في هذا المؤتمر.

يقول المؤرخ الجزائري محفوظ قداش بأن الحزب الشيوعي كان منبوذا ومعزولا عن الشعب الجزائري، ولم تحتضنه القوى الشعبية في يوم من الأيام، رغم أن جرائده كانت تصدر نداءات مستمرة باسم المسلمين الجزائريين أو الطبقة الجزائرية الكادحة أو ما يسميها بطبقة " البروليتاريا" وأنه نصرا للفقراء

1 - محفوظ قداش ومحمد قناش، المرجع السابق، ص32.

2 - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، الجزء 02، الطبعة 04، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ص347.

3 - بلدية فرنسية تقع في شرق فرنسا على الحدود مع مدينة ليون.

4 - عمار أوزقان (1910-1980) : ولد في منطقة العازقة ( القبائل الكبرى ) بمدينة الجزائر، بدأ يمارس نشاطه السياسي منذ العشرينات، كان موظف بالبريد وشغل عدة مناصب نقابية. التحق بالحزب الشيوعي الجزائري، وانتخب سكرتيرا له عام 1943، ومن الغريب أنه طرد من الحزب سنة 1948، لينتقل من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ويساهم في تحرير جريدة "الشباب المسلم"، التحق بعد ذلك عام 1956 بجبهة التحرير الوطني، وساهم أيضا في تحرير أرضية مؤتمر "الصومام". وبعد الاستقلال عين وزيرا للزراعة خلال سنتي 1962-1963، ثم وزيرا للسياحة ومديرا لمجلة "الثورة الإفريقية" 1964-1965، وبعد الانقلاب الذي قام به بومدين على الرئيس بن بلة، انسحب أوزقان من الساحة السياسية نهائيا لممارسة التجارة. أنظر : عاشور شرفي، قاموس الثورة الجزائرية 1954-1962، ترجمة وتعليق عالم مختار، دار القصب، الجزائر، 2007، ص51.

والمساكين وجميع المحرومين في الجزائر بل في العالم أجمع، و لذلك اعتبره شارل أندري جوليان<sup>1</sup> منظمة نقابية أكثر منها حزبا سياسيا. وهو نفس الرأي الذي قال به المؤرخ الجزائري أبو القاسم سعد الله رحمه الله: "إن موقف الحزب الشيوعي الفرنسي كان دائما مع فرنسا الاستعمارية فبدلا من نشر الحركة الثورية ضد الاستعمار في الجزائر... لم يستطع الشيوعيون الفرنسيون أن يخلصوا أنفسهم من الادعاء الاستعماري القديم القائل: أنّ الجزائر جزءا مكتملا لفرنسا لأنهم لم يتوقفوا عند ذلك الحد بل حاولوا فرض أفكارهم على الوطنيين الجزائريين بدعوتهم إلى الأخوة الاجتماعية بين فئات طبقات البروليتاريا الجزائرية والفرنسية"<sup>2</sup>

ولما منحت بعض القيادات الجزائرية مناصب في الحزب مثل عمار أوزقان وبن علي بوخرت وقدر بلقاسم، أخذ الحزب يوسع في قاعدته ويجذب إليه الشباب المناضل الفعال للدفاع عن حقوق العمال والفلاحين الفقراء والطبقات المتوسطة والمعدمة من الجزائريين، فكان الانخراط في الحزب ميسورا يتم وسط ميناء العاصمة وبواسطة العمال الجزائريين المنخرطين فيه<sup>3</sup>.

و في يومي 17 و 18 أكتوبر 1936 عقد الحزب الشيوعي مؤتمره التأسيسي الأول بالجزائر وختم أشغاله ببيان حدد فيه مذهبه السياسي وفلسفته ورأياه النهائية بدقة، وشمل هذا البيان هدف الحزب الذي أخصه في عبارة: "إنقاذ الجزائر من الدمار والانحطاط و الموت وذلك لا يتحقق إلا في إطار الحزب الشيوعي الجزائري النابع من صميم الشعب". ثم شرع بعد ذلك في إنشاء فروعه على مستوى مناطق الجزائر المختلفة خاصة القرى النائية والأرياف، التي كانت غالبا ما تتوجس من مثل هذه الدعوات المبهمة.

ولم يكن للحزب أي نوايا في العمل لاستقلال الجزائر عن فرنسا ففي البيان التأسيسي جاء: " نحن الشيوعيين نستمد كثيرا من التقاليد الجماهيرية

1 - شارل أندري جوليان Charles-André Julien 1891-1991 مؤرخ وباحث وأكاديمي فرنسي اختلف في شؤون المغرب العربي وقضاياها التاريخية والسياسية، درس في العديد من الجامعات المرموقة مثل معهد الدراسات السياسية في باريس، والمدرسة القومية للإدارة والسوريون، اتسمت كتاباته بالاعتدال وإنصاف الشعوب المستعمرة وبرز تضامنه مع الجزائريين في حوادث ماي 1945 ومع تونس في اغتيال فرحات حشاد ومع المغاربة بعد عزل الملك محمد الخامس.

من مؤلفاته:

تاريخ إفريقيا الشمالية 1931.

إفريقيا الشمالية تسير: القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية، سنة 1976.

تاريخ الجزائر المعاصرة 1964.

2 - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية المرجع السابق، ص318.

3 - مصطفى أوعامري الحزب الشيوعي الجزائري والمسألة الوطنية 1920-1954، في مجلة الحضارة الإسلامية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلسان، الجزائر، العدد 29 جوان 2016. ص 451-462

والثورية من الشعب الفرنسي... فنحن هم الورثة المخلصون للأبطال الوطنيين الجزائريين، عبد القادر والمقراني وخالد"، ونلاحظ من خلال ذلك اللعب على أوتار التاريخ بضم أسماء المقاومة لكسب عواطف الشعب الجزائري<sup>1</sup>. ويرى المؤرخ الجزائري يحي بوعزيز أن الحزب الشيوعي في الجزائر لم يكن يعمل سوى من أجل ضمان المصالح الفرنسية في الجزائر ويدعو لإصلاحات شكلية، ويعتقد الحزب أن فكرية وجود شعب جزائري غير حقيقية، فهو يشترك مع فرحات عباس في فكرة انعدام ذاتية الشعب الجزائري<sup>2</sup>، وممن يرى أن الجزائر أمة في طور التكوين.

### 1.- برنامج الحزب وفكره.

حاول الحزب الشيوعي الجزائري التوفيق بين أفكاره الغربية، المستلهمة من البرنامج الشيوعي الأممي، وبين مطالب المجتمع الجزائري المختلفة، وقد ركز الشيوعيون على تحسين ظروف العيش للسكان كرفع الأجور، وسن قوانين اجتماعية بصالحهم وتحقيق المساواة مع فئات المعمرين، إضافة إلى مطالبته بالجنسية الفرنسية لبعض فئات الجزائريين، ومنهم النخبة المثقفة دون غيرهم، حتى لا تعترض الإرادة الاستعمارية على ذلك<sup>3</sup>.

ويمكن تلخيص خطوط برنامج الشيوعيين في النقاط الأساسية التالية:  
المطالبة بالمساواة في الحقوق بين الجزائريين والفرنسيين، في إطار الاتحاد الفرنسي.

المطالبة بجنسية مزدوجة "جزائرية - فرنسية" لمن أراد.  
تكوين برلمان جزائري مشترك له حق التشريع ويتشكل بالتساوي من ستين نائبا فرنسيا وستين نائبا جزائريا.

المطالبة بتشكيل حكومة محلية يرأسها شخص منتخب من قبل البرلمان المحلي، وأن يكون لفرنسا ممثل في الجزائر.

ترسيم اللغتين العربية والفرنسية وجعلهما لغتين رسميتين في الجزائر.  
رسم سياسة جديدة لتوزيع الضرائب.

وفي انتخابات 1934 أداع الحزب برنامجا يحمل جملة من المطالب منها مناهضة الاضطهاد الإمبريالي الذي تمارسه فرنسا، والمطالبة بحقوق السكان والمساواة مع المعمرين الأوروبيين، ومناهضة الفاشية والوقوف إلى جانب المطالب العمالية والفلاحين، ومراجعة نظام الخماسة وإلغاء التجنيد الإجباري

1- رابح لونيبي، بشير بلاح وآخرون، تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1989، الجزء 01، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص 249.

2- يحي بوعزيز، الإيديولوجيات السياسية للحركة الوطنية الجزائرية من خلال ثلاث وثائق جزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986، ص 12.

3- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية المرجع السابق، ص 318.

للجزائريين، والمطالبة بتحقيق مساواة المرأة مع الرجل في الحقوق المدنية والسياسية<sup>1</sup>.

ودعا الحزب الشيوعي فضلا عن ذلك إلى تكوين جبهة موحدة للعمل والتنسيق بين العمال الفرنسيين والأوروبيين لتحرير فرنسا من سيطرة البورجوازية المقبلة.

قد كان الحزب الشيوعي الجزائري امتدادا للحزب الشيوعي الفرنسي ولذلك لم يكن له أدنى قبول لدى الفئات الشعبية، وهذا ما ذكره المؤرخون والباحثون أمثال محمد حربي<sup>2</sup>، وعبد الحميد زوزو الذين اتفقا في أن برنامج الحزب وعمله لم يكن ليخرج من إطار المطالبة بإصلاحات شكلية لا تمس بسيادة فرنسا في الجزائر.

وفي هذا الإطار يقول المفكر العراقي حمادي سعدون أن التاريخ السياسي الحديث للبلاد العربية، يدل بشكل واضح على أن الحركة الشيوعية لم تكن قوة مؤثرة وفعالة في الأحداث والتغييرات التي وقعت، وأن مواقف الأحزاب الشيوعية العربية لم تكن سوى صورة عاكسة لمواقف الاتحاد السوفييتي، ولو كانت هذه المواقف تسمهم بالخيانة وتصفهم بالتبعية<sup>3</sup>، في أغلب الأحيان.

## 2.- صحافة الحزب الشيوعي الجزائري.

استعمل الحزب الشيوعي عدة وسائل لتبليغ أفكاره ونشر مبادئه، والتي لم يكن لها رغم ذلك أي صدى أوساط الجزائريين، لأنه ومنذ البداية لم يكن يؤمن بوجود أمة جزائرية، والجزائر مثلما ذكرنا أمة في طور التكوين، وهي بحاجة لمن يأخذ بيدها لترتقي في مصاف الدول الكبرى والمتحضرة.

ناضل أعضاء الحزب لتقوية روابط الوحدة بين الجزائريين والفرنسيين<sup>4</sup>، واستخدموا في ذلك الصحافة كوسيلة للدفاع عن الحزب، فتمثل نشاطها في تزويد الشعب و الرأي العام بكل ما تعلق ببرنامج أو مشاريعه سواء كانت سياسية أو اجتماعية وإلى غير ذلك من المجالات الأخرى هدفها الرئيسي هو جلب أكبر عدد من الناس لنشر أفكار حزبها.

ولهذا الغرض فقد أولى الحزب للصحافة الأهمية الكبرى مستعملا إياها كوسيلة للدفاع عن انتقادات الحركة الوطنية الأخرى المعارضة

1 - عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1926، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997، ص280.

2 - محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، موفم للنشر، الجزائر، 2008، ص14.

3 - دندل جبر، الشيوعية منشأ ومسلكا، شركة الشهاب، الجزائر، 1998، ص128.

4 - عمار عمورة، الموجز في تاريخ الجزائر، دار ربحانة، الجزائر، 2002، ص197.

لمبادئه، ووسيلة لترسيخ أفكاره في أوساط الجزائريين و من جملة ما أصدر هذا الحزب ما يلي :

### جريدة الجزائر الجمهورية Alger république :

جريدة أسبوعية صدرت باللغة الفرنسية في 06 أكتوبر 1937 كتب فيها الكثير من الاشتراكيين والشيوعيين الفرنسيين، أمثال ألبار كامو "Albert Camus" ويساريون جزائريون أمثال عبد الكريم بجاجة<sup>1</sup>، محمد الذيب كاتب ياسين حاج علي وعبد الحميد بن الزين وغيرهم<sup>2</sup>، وللعلم فقد تحولت الجريدة من أسبوعية إلى جريدة يومية قبيل الحرب العالمية الثانية.

### جريدة الحرية Liberté:

هي جريدة أسبوعية ذات اتجاه شيوعي صدرت في الجزائر باللغة الفرنسية منذ عام 1943، سارت على نهج سابقتها الجزائر الجمهورية حيث مثلت صورة لما تنشره هذه الأخيرة في مواضيعها<sup>3</sup>.

تعرضت الجريدة للعديد من المضايقات والملاحقات من طرف الإدارة الاستعمارية، لكن الحزب أصر على مواصلة مسيرته الصحفية و هذا ما جاء في مقال كتب في جريدة الجزائر الجديدة : " لم يتوقف الحزب الشيوعي الجزائري رغم القمع وحجز جريدته الحرية واعتقال أعضائه ومتابعتهم عن الاحتجاج ضد التدابير الاستبدادية"<sup>4</sup>.

حجزت الكثير من أعداد الجريدة وقد عبرت جريدة المنار بهذا الصدد قائلة : " حجزت عدة أعداد من جريدة الحرية لسان حال الحزب الشيوعي الجزائري، وقد وقعت مظاهرة احتجاجا على هذا الحجز، خرج فيها عدة أشخاص، ونحن لا يسعنا إلا أن نحتج على هذه التدابير الرامية لخنق حرية التعبير بالقطر الجزائري.

1 - عبد الكريم بجاجة من مواليد في 26 مارس 1945م تخصص في الجغرافيا ونال شهادة الليسانس من جامعة قسنطينة سنة 1972م، ثم نال شهادة الدراسات المعمقة في الجغرافيا التاريخية سنة 1974م، وبمؤسسة الأرشيف الوطني ببيئر خادم عين محافظ مكلف بالأبحاث في نفس السنة ثم مديرا لأرشيف ولاية قسنطينة وفي 1991م عين مديرا للمكتبة الوطنية بالحامة، ثم مديرا عاما لمؤسسة الأرشيف الوطني الجزائري سنة 1992.

كان يتمتع بنظرة ثاقبة للأرشيف وما يجب أن تكون عليه مؤسساته بفضل زيارته الخارجية العديدة والأنشطة التي كان يقوم بها. تميز إنتاجه العلمي بالتنوع والثراء خاصة في مجال التاريخ والأرشيف فقد صدر له ما يزيد عن 120 عملا بين كتاب جماعي وفردي ومقال في مختلف المجلات الوطنية والدولية المتخصصة في مجال الذاكرة والتاريخ والأرشيف منها، مصادر تاريخ الجزائر في الأرشيف الوطني التونسي، الحياة السياسية في الشرق الجزائري من سنة 1935م إلى غاية 1940م، معركة قسنطينة 1836-1837م، الحالة المدنية للسكان المسلمين بمدينة قسنطينة 1840-1841م، الجمعيات الإسلامية في مدينة قسنطينة من سنة 1917م إلى غاية 1941م.

وفي سنة 2001م هاجر عبد الكريم بجاجة إلى قطر بعدما أقبل من منصبه بسبب رغبته في تطوير الأرشيف ورقمته وعين بالامارات مستشارا وخبيرا عاما للأرشيف الوطني بالدولة سنة 2002م. توفي في 31 جانفي 2022م.

2 - عبد الملك مرتاض، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830-1962، الجزء 02، دار هومة، الجزائر، 2003، ص258.

3 - فضيل دليو، تاريخ الصحافة الجزائرية المكتوبة 1830-2013، دار هومة، الجزائر، 2014، ص111.

4 - بوعلام بن حمودة، الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر 1954 معالمها الأساسية، دار النعمان، الجزائر،

2012، ص121.

استمرت الجريدة في الصدور إلى غاية 1955، حين اصدرت الإدارة الفرنسية أمرا بإيقافها<sup>1</sup>.

### الجزائر الجديدة : Algérie nouvelle

لسان حال الحزب الشيوعي الجزائري كانت تصدر باللغة العربية الفصحى والعامية في الجزائر، ظهر عددها الأول في جويلية 1946، برئاسة كاتب الحزب الشيوعي الجزائري عمار أوزقان، وإدارة أحمد محمودي ثم الحاج علي، لكن معظمها كان نتاج ترجمة محتويات جريدة الحرية، ولعل من أبرز محرريها نجد محمد حدابي<sup>2</sup>.

تناولت الجريدة بعض المواضيع الثقافية كالحديث عن بعض الشخصيات الوطنية، كما اهتمت بنشر أخبار الوطن العربي التي تحت الاستعمار، إضافة إلى أنها خصصت جزءا من صفحاتها لمعالجة القضايا الاجتماعية في الجزائر فأوردت صفحة كاملة بعنوان " صفحة الفلاحين " كانت تعنى بطرح مشاكل الفلاحين ومطالبهم وحالات نهب الأراضي التي يتعرضون للجهل بالذکر أن هذه الجريدة تمثل نسخة جديدة لجريدة الكفاح الاجتماعي<sup>3</sup> التي تصدر باللغة الفرنسية، كانت هذه الجريدة غير منتظمة الصدور توقفت في سبتمبر 1955.

## الدرس الثالث

### تيارات الحركة الوطنية قبل الحرب العالمية الثانية "تابع" . 4- الاتجاه الاستقلالي.

يجمع أغلب المؤرخين والباحثين أن الزعيم الجزائري مصالي<sup>4</sup> الحاج هو أول من تحدث عن الاستقلال الوطني وبناء دولة ذات سيادة، ففي عام

1 - محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2007، ص341.

2 - فضيل دليو، المرجع السابق، ص111.

3 - الكفاح الاجتماعي، جريدة يسارية صدرت بين سنوات 1909 و 1935 مكان جريدة العامل التي صدرت بين سنتي 1906- 1909 للمزيد من المعلومات انظر مومن العمري، الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التعريف الوطني، دار الطليعة، الجزائر، 2003، ص 46.

4 - يعد مصالي الحاج رائد فكرة الاستقلال وأب القومية الجزائرية إن صحت التسمية، كما أنه يعتبر أباً للقومية بشمال إفريقيا ككل من قبل العديد من الشخصيات والباحثين التاريخيين، ولاسيما الزعيم التونسي الحبيب بورقيبة.

التحق مصالي الحاج بالمدرسة الابتدائية الفرنسية، بعدما رفض والده انتسابه للمدرسة القرآنية، لأنه حسب قوله من خلال تعلم اللغة الفرنسية سيتمكن طفله من الدفاع عن نفسه أمام الفرنسيين والمطالبة بحقوقه. بعد انتهاء الحرب الكونية الأولى هاجر إلى باريس عاصمة فرنسا وشوهد يتردد على مقرات الحزب الشيوعي الفرنسي PCF والتقى بالناشطة النقابية الفرنسية إميلي بوسكوانت التي ظلت رفيقة له حتى وفاتها في عام 1953.

1926 ساهم برفقة مجموعة من المناضلين المغاربة والعرب في تأسيس نجم شمال إفريقيا ENA، وندد بالتعسف الذي يعاني منه الشعب الجزائري وشرع يردد في خطبه ومقالاته فكرة الاستقلال الوطني التي كانت غريبة آنذاك عن النخب الجزائرية بمختلف أطيافها.

لقد كان تأسيس هذا الحزب في 20 جوان 1926<sup>1</sup> كأول لبنة في خط التيار الاستقلالي<sup>2</sup>، في باريس على يد جماعة من عمال إفريقيا الشمالية و كان أكثرهم من الجزائريين، وضم العمال و الجنود السابقين و الطلبة الذين كانوا يدرسون في فرنسا، و كان يهدف إلى الدفاع عن العمال لكن حقيقته كان يهدف إلى تحقيق استقلال شمال أفريقيا، أسندت قيادة الحزب للأمير خالد الجزائري ويعاونه في إدارة الحزب محمد جفال، حاج علي عبد القادر، مصالي الحاج، احمد بلغول، محمد بن الأكل و عمار ايماش<sup>3</sup>.

اجتمع الحزب لأول مرة في 15 ماي 1926 في مقر الكونفيدرالية العامة للعمال ببريطانيا، ثم عقد ثاني اجتماع له في 20 جوان 1926 وفي اجتماع جويلية 1926 انتخبت اللجنة المركزية للحزب ووزعت المسؤوليات على الأعضاء<sup>4</sup>.

وفي فيفري 1927 انعقد مؤتمر بروكسل الذي نظمته القوى اليسارية العالمية ضد الاستعمار والامبريالية<sup>5</sup> وقد حضر عن حزب الشعب مصالي الحاج الكاتب العام والشاذلي خير الدين عضو الحزب الدستوري التونسي الذي قدم مطالب تونس كما قدم مصالي مطالب الجزائر و المغرب، وكان له أثرا كبيرا في التعريف بالقضية الوطنية الجزائرية لأول مرة في محفل دولي<sup>6</sup>.

ويعتبر الكثير من الباحثين أن هذا المؤتمر شكل منعرجا حاسما و مرحلة جديدة في تاريخ الحزب والجزائر حيث ذكر لأول مرة طريقة الكفاح و النضال وطبيعة المطالب الوطنية وعلى رأسها المطالبة بالاستقلال الوطني، وذلك يتجلى في خطاب الزعيم الوطني الجزائري مصالي الحاج فيه، وذكره لمطالب الجزائريين التي لا تخرج عن إطار تحقيق الاستقلال الوطني<sup>7</sup>.

لقد طور الحزب البرنامج السياسي له ودرس ونوقش بإمعان و بتعمق من طرف اللجنة التنفيذية المؤقتة، وعرض على المجلس الوطني الذي يضم جميع المنخرطين في جلسة عامة انعقدت يوم 28 ماي 1933 وصادق عليه بالإجماع.

1 - محمد قنانش، الأحداث المتسلسلة للنجم الشمال الإفريقي، في مجلة التاريخ، المركز الوطني للدراسات التاريخية 1985 الجزائر ص 77.

2 - محمد قنانش، المرجع نفسه، ص 77.

3 - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق ص 372.

4 - عبد الحميد زوزو، دور المهاجرين الجزائريين في فرنسا في الحركة الوطنية الجزائرية ما بين الحربين،

الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، د.ت، ص 57.

5 - محفوظ قداش و محمد قنانش، المرجع السابق، ص 56.

6 - مؤمن العمري، المرجع السابق، ص 36.

7 - محفوظ قداش و محمد قنانش، المرجع السابق، ص 58.



وتضمن لأول مرة في تاريخ النضال الوطني مواد بارزة واضحة وغير قابلة للتفسير ومنها<sup>1</sup>:

- + إلغاء قانون الأنديجينا وجميع الإجراءات الاستثنائية.
- + حرية الصحافة و الجمعيات والاجتماعات، والحقوق السياسية والثقافية. استقلال الجزائر و جلاء جيوش الاحتلال الفرنسي وأذنابه.
- + إنشاء جيش وطني جزائري.
- + إرجاع الأراضي والغابات التي استولت عليها الحكومة الفرنسية إلى الحكومة الجزائرية.
- + إنشاء المجالس البلدية و العمالية بالاقتراع العام.
- + إدراك المسلمين الجزائريين لجميع الرتب المدنية والعسكرية من دون تمييز ما عدا الكفاءة والمهارة الشخصية<sup>2</sup>.
- + التعليم مجاني و إلزامي باللغة العربية في جميع المستويات.
- + حرية التنقل بين مختلف ربوع الجزائر.
- + تطبيق القوانين الاجتماعية والعمالية القائمة على المساواة وتكافؤ الفرص.

+ تطبيق القوانين بالمساواة مع الفرنسيين في ما يخص التجنيد. ونظرا لانتشار أفكاره الوطنية بين المهاجرين وفي صفوف العمال تعرض للحل سنة 1929 لكنه واصل نشاطه تحت اسم جديد هو "نجم شمال افريقيا المجيد" 1933 ، وفي فيفري 1934 شارك النجم في المظاهرات المضادة للفاشية إلى جانب القوى اليسارية والعمالية الفرنسية، واعتقل مصالي الحاج وحكم عليه في 01 نوفمبر 1934 بستة أشهر سجنا وتم حل الحزب ليسمى باسم الاتحاد الوطني لمسلمي شمال افريقيا<sup>3</sup> وانتخب مصالي رئيسا له في فيفري 1935 ثم انتقل إلى سويسرا حيث تعرف على شكيب أرسلان المناضل السياسي والقومي العربي والحقوقي السوري المشهور. تعرض الحزب للحل مرة أخرى وزج بممثليه في السجون إلى ان حل قضائيا 26 جانفي 1937 بعد حل نجم شمال أفريقيا سارع مصالي الحاج ورفاقه إلى تأسيس "حزب الشعب الجزائري" بباريس في 01 مارس 1937 ونقل نشاطه إلى الجزائر في جوان 1937<sup>4</sup>، حيث كانت له قاعدة شعبية متنامية واستمرت مطالبه ذات الاتجاه الاستقلالي.

1 - محفوظ قداش ومحمد قنانش، المرجع السابق ، ص56.

2 - محمد قنانش، الحركة الاستقلالية في الجزائر 1919-1939، المؤسسة الوطنية للنشر و التوزيع،

ص:36

3 - محمد قنانش، المرجع السابق، ص 79.

4 - محمد العربي الزبير، الثورة الجزائرية في عامها الأول، الطبعة الثانية، دار الحكمة للنشر،

الجزائر، 2014م، ص75.

تأسس حزب الشعب الجزائري PPA في 11 مارس 1937 م في فرنسا، بعدما قامت سلطات الاحتلال بحظر حزب نجم شمال إفريقيا، وكان تأسيسه حسم في الجدل النضالي الإصلاحي حيث رأى استحالة تسوية المشكلة الجزائرية في إطار السيادة الفرنسية، فقامت سلطات الاحتلال بحل الحزب<sup>1</sup>، رغم وجود ما يسمى بحكم الجبهة الشعبية الفرنسية<sup>2</sup> التي كانت في السلطة آنذاك، وكانت التهمة التي ألصقت بالحزب هذه المرة هي تهديد سلطة الدولة، والحقيقة أن النجم لم يحل كتنظيم وكفكرة وإنما حلت التسمية التي كان قد تسمى بها منذ 1929 فحزب الشعب هو امتداد لاتجاهه وهياكله وأهدافه التي قتم بها المناضلون منذ 1926..

وكان تأسيس الحزب في فرنسا حيث كانت أجواء العمل السياسي محترمة على أرضها بينما كانت محرمة على شعوب مستعمراتها إلى حد ما، كما أن مناضلي الحزب الذين اعتمد عليهم كان إليهم من عمال المهجر الذين كانوا أكثر وعي من سكان البلاد الخاضعة للاحتلال والقهر بحكم احتكاكهم بعالم الوعي والتحويلات الجيوسياسية الكبرى الحاصلة في العالم.

كان وقد حضر الاجتماع التأسيسي للحزب أكثر من 300 مناضل من عمال المهجر وإطارات جزائرية أخرى كتاب وصحافيون وفنانون ومغنون وغيرهم، وانتخب مصالي الحاج رئيسا للحزب، ولما استحكم الحزب من أدوات النضال قرر نقل أنشطة الحزب وهياكله مثلما ذكرنا آنفا إلى الجزائر في 18 جوان 1937<sup>3</sup>.

ولم تمر سوى أوقات قليلة حتى صار للحزب سمعة كبيرة وصيتا نافذا وتأثيرا كبيرا في جماهير السكان لخصوصية خطابه السياسي ومفرداته المتميزة، فالتفت شرائح عريضة من المجتمع الجزائري حوله وحول برنامجها، المبني في الأساس على فكرة "تقرير المصير" أو "البرلمان الجزائري الحر"<sup>4</sup>.

وبسرعة كبيرة أصبح الحزب منظمة سياسية قوية، وحركة وطنية فاعلة لا يستهان بها، بفضل قدرتها على استيعاب الناس والتأثير فيهم ولقوة التنظيم والانتشار الواسع في أغلب المدن الجزائرية.

وفي 02 نوفمبر 1937 بالجزائر العاصمة، بدأت محاكمة أربعة من قادة حزب الشعب بتهمة إعادة تشكيل جمعية تم حلها في يناير 1937، ومهاجمتهم السيادة الفرنسية، كان من ضمنهم مصالي الحاج الذي قرأ في المحكمة نصا جاء فيه :

1 - عواطف عبد الرحمن، الصحافة العربية في الجزائر دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية 1954-1962، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1985. ص19.

2- الجبهة الشعبية هي ائتلاف حاكم ضم العديد من الأطياف السياسية في فرنسا، من شيوعيين وديمقراطيين واشتراكيين وكان الهدف منها الوقوف في وجه الفاشية والنازية التي بدأت تظهر في أوروبا بعد 1930.

3 - العربي الزبيري، الثورة الجزائرية المرجع السابق، ص75.

4- خالد بوهند، النخب الجزائرية 1892-1942، نسبها، نشأتها وحركتها، رسالة دكتوراه، جامعة سيدي بلعباس،

قسم التاريخ، 2011، ص38.

"مطلبنا السياسي الرئيسي هو إنشاء برلمان جزائري، لكن ليس على نموذج البرلمان الموجود بالفعل في شكل وفود مالية والذي يشكل برلماناً غير ديمقراطي".

وقال "نطالب بتحويلها إلى جمعية جزائرية منتخبة بالاقتراع العام دون تمييز بسبب العرق أو الدين. يجب ألا تتجاهل فرنسا الوضع الحقيقي لمواطني شمال إفريقيا<sup>1</sup>".

وفي 14 أبريل 1939م سار في شوارع مدينة الجزائر عشرات الآلاف من مناضلي حزب الشعب إثر جنازة "كحال أرزقي" الذي توفى في السجن بعد تعرضه لعمليات تعذيب وحشية.

ولتهدئة الأوضاع أطلق سراح الزعيم مصالي الحاج في 27 أوت 1939م ، لكن ليس لفترة طويلة فسرعان ما ألقى عليه القبض مجدداً في 04 أكتوبر 1939 ولم يرى نور الحرية إلا في فيفري 1946 بعد نكبة حوادث 08 ماي 1945 الأليمة<sup>2</sup>.

وفي شهر سبتمبر 1939، صدر حكم قضائي بحظر حزب الشعب الجزائري بتهمة التواطؤ مع النازية وتمجيد المنظمات المتطرفة واعتقل نحو ثلاثين من زعمائه.

وسجن مصالي مرة أخرى لمدة عامين وأطلق سراحه في 27 أوت 1939، وألقي عليه القبض بعد ذلك مجدداً عند اندلاع الحرب العالمية الثانية وحكم عليه ب16 سنة سجنًا.

وفي عام 1944 انضم حزب الشعب إلى حركة أحباب البيان والحرية، التي ضمت أغلب أطراف النضال الوطني.

وقد استعان الحزب بوسيلة الدعاية الإعلامية والصحفية لنشر أفكاره والتعريف بمبادئه، فأصدر حزب الشعب عدة صحف لنشر أفكاره ومبادئه السياسية ورؤيته للأزمة الجزائرية التي يمر بها الشعب، منها جريدة "الأمة"، وجريدة "الشعب" هاته الأخيرة التي كان يرأسها الشاعر الجزائري الكبير مفدي زكريا، فضلا عن جريدة "البرلمان الجزائري".

ويعد إصدار حزب النجم لعدة جرائد للتعبير عن آرائه وتعبئة المواطنين خلف صفوف حزبه وسيلة فعالة وضرورية منها جريدة الإقدام التي صدرت بين 1926م و 1927م ثم منعت من الصدور، وكانت تدعو لمقاومة الاستعمار و المطالبة بالاستقلال و تأسيس جيش وطني صراحة،

1 - محفوظ قداش ومحمد قناش، نجم شمال إفريقيا، المرجع السابق، ص123.

2- بنيامين سطورا ، مصالي الحاج 1898-1974 راند الوطنية الجزائرية، ترجمة صادق عماري ومصطفى ماضي، دار القصة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1999، ص183.

كما أصدر الحزب جريدة الأمة التي تأسست في 1930م و منعت في 29 سبتمبر 1939م بسبب أفكارها الوطنية القوية التي تدعو لها. ثم صدرا جريدة البرلمان الجزائري التابعة لحزب الشعب الجزائري، ولكن صدرت لفترة قصيرة في 08 أعداد وتتنطق باللغة الفرنسية. وفي أواخر الثلاثينيات صدرت جريدة الشعب باللغة العربية بين شهري أوت 1937م وسبتمبر 1937م ومنعت أيضا بسبب توجهاتها الوطنية.

## الدرس الرابع

### تيارات الحركة الوطنية قبل الحرب العالمية الثانية تابع.

#### 5.- الاتجاه الإصلاحية.

عرف المشرق العربي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر نهضة فكرية وسياسية إصلاحية وحادثة تزعمها العديد من العلماء والمفكرين والمصلحين، وامتد إشعاعها إلى مختلف البلدان العربية ومنها الجزائر. ومن أشهر المصلحين الذين تأثر بهم الوطن الجزائري الشيخ جمال الدين الأفغاني وتلميذه الشيخ محمد عبده.

فأما الشيخ جمال الدين الأفغاني<sup>1</sup> أحد الأعلام البارزين في عصر النهضة العربية، وأحد الدعاة للتجديد الإسلامي، عمل على إنهاء الشرق الإسلامي من غفوته، ورفع شعار "الجامعة الإسلامية" ممثلة في الدولة العثمانية، لاحتضان الشعوب الإسلامية تحت راية حكومة إسلامية واحدة.

وقد اعتبر الثورة السياسية وسيلة لإصلاح الشعوب الإسلامية، فناهض الاحتلال الأجنبي، ودافع عن الحركات التحررية الوطنية، التي كان يعج بها العالم الإسلامي آنذاك.

ودعا الأفغاني إلى إصلاح المسلمين دينيا واجتماعيا وسياسيا، ووضع أفكاره في جريدة العروة الوثقى لتتوير الرأي الإسلامي حتى يتفهم حقوقه وواجباته، وكان يحلم بحكم يأتّم بالقرآن الكريم، أساسه العدل والشورى ومظاهره المجالس النيابية، شبيهة بما كانت تعرفه أمم الغرب.

ومن أبرز أعماله إنشاء جريدة العروة الوثقى في باريس، التي صدر العدد الأول منها سنة 1884 بعيد احتلال مصر، حيث حمل الأفغاني في افتتاحيتها على بريطانيا ومشاريعها الاستعمارية في المشرق العربي، فضاقت به ضراعا وبهذه

1- احمد أمين، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، دت، ص 59.

الجريدة التي بلغ تأثيرها كل البلاد الإسلامية، وعملت على التضييق عليها ومحاربتها، حتى توقفت عن الصدور بعد ثمانية عشر عددا<sup>1</sup>. وقد ذاع صيت المجلة في العالم الإسلامي، وأقبل الناس في مختلف الأقطار الإسلامية عليها، لكن الحكومة البريطانية أقفلت الجريدة وطاردتها واضطهدت وغرمت كل من يخالف الحكومة بقراءتها ونشر أفكارها. الإمام محمد عبده 1834 1905م<sup>2</sup>: تأثر كثيرا بأراء الأفغاني، ودعا إلى تحرير الفكر من قيود التقليد وتطهير العقيدة من البدع والضلالات الزائفة، وأرجع أزمة المسلمين إلى الجهل بأصول العقيدة، واعتبر أن إصلاح أحوال المسلمين الداخلية هو الوسيلة الوحيدة للوقوف في وجه الاستعمار الغربي البغيض، وبدأ يستغل مواقفه في إصلاح مؤسسات الدولة التعليمية والقضائية<sup>3</sup>.

ويذكر أن الشيخ محمد عبده كان قد زار الجزائر سنة 1903 قبل وفاته عام 1904، وكان في استقباله الشيخ عبد الحليم بن سماية، وتركت زيارته آثارا إيجابية كبيرة على السكان.

وكان هدف المصلحين يأملون في النهوض بالشرق ومواجهة التحديات الأوروبية اقتصاديا وفكريا، وكان لهم وعي بوضعية الشرق حيث شخّصوا أمراضه واقترحوا له العلاج المناسب تبعا لكل حالة.

#### أ- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

بنى الإصلاحيون فلسفتهم الوطنية، على أساس أن الأمة الجزائرية موجودة ومكونة مثل ما تكونت به سائر الأمم في الأرض، وهذه الأمة الجزائرية موجودة وهي ليست فرنسا ولا تريد أن تصبح فرنسا<sup>5</sup>.

ومنذ ذبوع أفكار الجامعة الإسلامية وبرنامج الأمير خالد حفيد الأمير عبد القادر الجزائري نشط عدة عناصر إصلاحية متأثرة بهذه العوامل وكذا بعودة بعض الطلبة من المشرق ومن الزيتونة وأسسوا مجموعة من النوادي والجرائد منها جريدة المنتقد 1920 وجريدة الشهاب سنة 1925 وكان وراءهما الطيب العقبي والبشير الإبراهيمي<sup>6</sup>.

1- احمد حماني، دور الأفغاني في يقظة الشرق ونهضة المسلمين، في مجلة الثقافة، إصدار وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر، العدد 38، أبريل- ماي 1977، ص 83-108.

2- مجموعة من المؤلفين، نوابغ العرب، الإمام محمد عبده، دار العودة، بيروت 1975.

3- احمد أمين، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، المرجع السابق، ص 280.

4- احمد أمين، المرجع نفسه، ص 316.

5 - عواطف عبد الرحمن، الصحافة العربية في الجزائر دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية

1954-1962، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1985. ص 20.

6 - كمال بوشامة، الجزائر أرض عقيدة وثقافة، دار هومة للنشر 2007، ص 168.

وحتى وان اقترنت الحركة الإصلاحية في الجزائر بصورة عامة بالنشاط الديني والتربوي والتهديبي، الذي اضطلعت القيام به جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منذ عام 1931، تاريخ تأسيسها، غير أنها لم تهمل عنصر الهوية الوطنية الذي يشكل عمق الأمة.

وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين U.D.M.A، ليست كسائر الجمعيات الجزائرية التي أنشئت آنذاك، فهي أقرب إلى المؤسسة الشاملة التي تعدت أنشطتها جميع الميادين والمجالات، التي استفادت منها كل فئات المجتمع الجزائري وفي كافة مناطق الحضر والريف.

ويرى الكثير من الدارئين أن تأسيس جمعية العلماء، يعد بداية للعمل الإصلاحي الجماعي ضمن مؤسسة اجتماعية ومدنية واحدة ومركزية لها تمثيل في أكثر من 1400 حي وبلدية، بعدما كان الإصلاح في السابق يتم على صعيد الأفراد فقط، ويرتبط بهم وحينما يقضون تنتهي أنشطتهم.

ففي يوم 05 ماي 1931 اجتمع بنادي الترقى بعاصمة الجزائر 72 من علماء القطر الجزائري م مختلف الجهات وطلبة العلم، استجابة لدعوة اللجنة التأسيسية التي وضع لبنتها مجموعة من العلماء الحياديون الذين لا يثيرون شبهة لدى السلطات الفرنسية ولا وسط الطرق الصوفية التي كانت تنعق بالتأييد والموافقة المطلقة للسياسة الفرنسية في الجزائر، يتقدمهم الناشط الاجتماعي والحقوقى عمر إسماعيل.

وكان الهدف من التجمع هو وضع أساس يلتقي حوله علماء القطر الجزائري الذين فرقهم الظروف والسياسة الفرنسية الماكرة. وكانت هذه اللبنة هي جمعية العلماء المسلمين، و قد لبي الدعوة نحو الخمسين عالما، وكان اجتماعهم بصفة جمعية عمومية لوضع القانون الأساسي للجمعية<sup>1</sup>.

و في 05 ماي 1931 عقدت الهيئة الإدارية أول جلسة بنادي الترقى برئاسة الأستاذ محمد بشير الإبراهيمي، حضرها جميع الأعضاء ما عدا الأستاذين ابن باديس<sup>2</sup> والشيخ الطرابلسي، حيث أقرت القانون الأساسي بالإجماع، وترجمته إلى اللغة الفرنسية وقدمت نسخة منه للحكومة الفرنسية للمصادقة عليه.

1 - احمد طالب الإبراهيمي، أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، الجزء الأول، 1929-1940، بيروت، لبنان، 1997، ص71.

2 - يذكر الشيخ خير الدين في مذكراته أن ابن باديس أعلمه بغيابه عن اللقاء الأول حتى لا يثير شيئا من الشكوك وسط الطرق الصوفية والسلطات الفرنسية وحلفاءها فنتهمه بالسعي لإنشاء تنظيم محظور والسعي لاغتنام فرصة اجتماع العلماء ليكون عليهم زعيما وقائدا، وقال أن ابن باديس يريد أن يحضر الاجتماع مدعوا لا داعيا.

وقد هجم الطرقيون على عملية انتخاب مكتب الجمعية لاستخلاص الجمعية من أيدي المصلحين، وجعلها طرقية عليوية<sup>1</sup> لكن وقف المصلحون في وجه تلك الهجمة أنقذت الجمعية من السقوط وتآلف المجلس الإداري من زعماء الإصلاح وصفوة أنصاره.

### ب.- ظروف وخلفيات تأسيسها وأهدافه.

ذكر المؤرخ الجزائري أبو القاسم سعد الله في كتابه " أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر " أن عوامل ظهور جمعية العلماء المسلمين ما تزال غير مدروسة، وأن معظم الباحثين يكررون التوصيف ويستندون إلى المقولة التي تذهب إلى أن الجمعية ظهرت كرد فعل على الاحتفالات المئوية للاحتلال الفرنسي، التي استفزت الجزائريين، وقرعت طبول النصر والقضاء على الهوية العربية والإسلامية.

لقد كانت جماعة الإصلاحيين قبل 1931 تفكر في تأسيس تنظيم يلم بالدعاة والعلماء والشيوخ لكنها كانت تترقب الساحة الوطنية والتفاعلات السياسية والفكرية الحاصلة فيها، واستغل ابن باديس مرحلة العشرينيات لنشر أفكار الإصلاح بالتعليم والتوعية والتواصل مع المشرق العربي مصدر التلقي والإلهام، وفي 1927 ظهر نادي الترقى بالعاصمة الذي كان العلماء ينشطون به وينشرون العلم والوعي الصحيح، وكان نفي الأمير خالد الجزائري سنة 1923 وقرار حل النجم 1929 ترك انطبعا وإحساسا بالفراغ السياسي لدى النخب الإصلاحية أمام أما بطش الإدارة الاستعمارية وتغولها فأحس هؤلاء وغيرهما بقرب أجل تأسيس تنظيم جديد يملأ الفراغ<sup>2</sup>.

في 05 ماي 1931 تأسست جمعية العلماء المسلمين في نادي الترقى بالعاصمة الجزائر، واتفق على أن يتولى عبد الحميد بن باديس رئيس لها وهو غائب عن أول اجتماع للجمعية مثلما ذكرنا آنفا<sup>3</sup>.

وتتلخص مبادئ جمعية العلماء بصفة إجمالية في شعارها الذي رفعته وينسبه الكثير إلى الشيخ عبد الحميد بن باديس: " الإسلام ديننا و العربية لغتنا و الجزائر وطننا "، و يمكن تلخيص مبادئ الجمعية و أهدافها من خلال ما ذكره الرئيس الثاني للجمعية الشيخ البشير الإبراهيمي تحت

1 - الطريقة العليوية هي طريقة صوفية ظهرت أثناء فترة الاحتلال الفرنسي وكانت أكثر الطرق تنظيما وإدارة لشؤونها وشؤون المنتسبين إليها، للمزيد من الاطلاع على الطريقة انظر مقال الطريقة العلاوية في الجزائر طريقة صوفية في حلة عصرية. لين مزور عامر، مجلة أفاق العلوم، المجلد الأول، العدد الثاني، ص43-53.

2 - ابو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، الجزء 04، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1996، ص143.

3 - شوقي أبو خليل، الإسلام حركة التحرر العربية، دار الرشيد، مصر، 1976، ط 1، ص: 82

عنوان " جمعية العلماء موقفها مع السياسية و السياسيين " جاء فيه<sup>1</sup>: " إن جمعية العلماء تعمل للإسلام بإصلاح عقائد المجتمع الجزائري، وتفهم حقائقه وإحياء آدابه وتاريخه، وتطالبك - الاستعمار - بتسليم مساجده وأوقافه إلى أهلها". ويمكن استنتاج الأهداف في:

- + استقلال القضاء الإسلامي عن القضاء الفرنسي.
  - + حرية نشر التعليم العربي والكف عن محاصرة اللغة العربية.
  - + الدفاع عن الشخصية الجزائرية المستلهمة من العروبة والإسلام.
  - + السعي لتوحيد المسلمين في الدين والدنيا والكف عن دعوات الفرقة والاختلاف الديني والجهوي والعقدي.
  - + تطهير وتنقية الإسلام من البدع والخرافات والشوائب السيئة التي علقت به جراء السنين الماضية.
  - + استرجاع السيادة للجزائريين واستقلال الجزائر و تكوين دولة عربية إسلامية وشعب واع ومكتسب لعناصر التدين الصحيح.
- وقد مارست جمعية العلماء رسالتها وفق ما تؤمن به وما قدرته من حجم الأزمة التي يعيشها الجزائريون، والتي تنحصر خاصة في الجهل والأمية والعداوة للعلم والدين الصحيح، والذي عملت الطرق الصوفية على نشره بتأييد من فرنسا الاستعمارية، صحيح أن الجمعية لم تتخرط مباشرة في العمل السياسي ولم تفصح عن رغبتها في تبوء المواقع الانتخابية لتجسيد برنامجها، لكنها كانت تستغل كل الفضاءات التوعوية والدينية والإعلامية والكتابية لنشر أفكارها ورسالتها السامية، تحت شعار العمل الديني البحت، وكانت تخوض في أمور السياسة الفرنسية البغيضة وتوجه الشعب نحو القيم العربية والإسلامية والوطنية، والتي كانت تجذر فيه القواعد الأساسية للنضال الوطني، دون أن تستطيع الإدارة الاستعمارية أن تتعرض لها<sup>2</sup> أو تتهمها بإخلال الأمن والتسبب في تشكيل الخطر على الدولة.
- ركزت الجمعية نشاطاتها بشكل أساسي على إنعاش الكتابات القرآنية والمساجد، وإنشاء المدارس الإسلامية المستقلة عن الإدارة الفرنسية شكلا و مضمونا، فتشكل للجمعية فضاء فكريا متميزا، يقوم على العمل على المحافظة على الشخصية الوطنية للشعب الجزائري<sup>3</sup>.

1 - رابح تركي، الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الثالثة، 1981، الجزائر، ص. ص 68-69.

2 - عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص 30.

3 - محمد طهاري، الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص ص: 14-15.



و لم يقتصر على الجزائر و حدها بل امتد إلى فرنسا حيث بعثت الوفود، وأسست النوادي و المدارس لتعليم أبناء الجالية الجزائرية هناك و ذلك ابتداء من عام تأسيسها<sup>1</sup>.

ونظرا لمكانة التعليم في برنامج الجمعية فقد أنشأت مدارس للتربية و التعليم في جميع أنحاء الجزائر، و للذكر فانه في الفترة التي بدأت فيها الجمعية عملها، لم يكن في الجزائر سوى ثلاث مدارس فرنسية إسلامية و مدرستين فقط تشرف عليهن الجمعيات الثقافية الجزائرية هما المدرسة الرشدية و التوفيقية، فأنشأت جمعية التربية و التعليم الإسلامية التي أسسها الشيخ عبد الحميد بن باديس في فيفري 1931<sup>2</sup>.

و قد اعتمدت جمعية العلماء في نشاطها المتعدد الأوجه على الصحافة حيث أنشأت العديد منها و هي: " المنتقد 1925، الشهاب 1925، الشريعة 1933، السنة 1933، الصراط 1933 " و أهمها " البصائر 1935 "

واجهت جمعية العلماء عدة مشاكل بسبب السياسة الإدارية الفرنسية التي ضيقت عليها سبل النشاط و منعتها من التدريس مرارا منها صدور منشور ميشال، الذي كان أمينا عاما للحكومة الفرنسية في الجزائر و الكاتب العام لولاية الجزائر وقد وقع منشورين سنة 1933 ضد نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بهدف وضع حد لنشاط العلماء بعد تأسيس جمعيتهم الواعدة، و رغم عدم إعلانها صراحة مقاومة الاحتلال الفرنسي<sup>3</sup>.

ونص المنشوران على ضرورة منع الجمعية من نشر التعليم العربي سواء في المساجد أو في مدارسها، وقد كالم لهم المنشور عدة تهم منها معاداة المصلحة العليا للأمة الفرنسية و ارتباطهم بالحركة الوهابية، وقد نصح البيان بضرورة مراقبة اجتماعات العلماء و متابعة تحركات عبد الحميد بن باديس و البشير الإبراهيمي على وجه الخصوص..

وفي مارس 1935 صدر قرار رينيه وزير الداخلية الفرنسي الذي قام بزيارة إلى الجزائر لمعاينة الأوضاع عن كثب، وبعد استماعه إلى آراء الكولون في الجزائر أصدر في 30 مارس قراره المشهور و الذي رفض من خلاله إجراء إصلاحات عميقة في الجزائر، بل على العكس جاء للتهديد باستعمال القوة ضد المشاغبين من الجزائريين الذين يرفضون القوانين الفرنسية.

1 - محمد طهاري، المرجع نفسه، ص 14.

2 - محمد طهاري، المرجع السابق، ص 15.

3 - - رايح تركي، الشيخ عبد الحميد ابن باديس، المرجع السابق، ص 115.

غير أن من أكبر المشاكل التي واجهت جمعية العلماء قبل الحرب العالمية الثانية هي انشقاق مجموعة من العلماء العاملين والمؤسسين مثل الزاهري من مكتب الجمعية يوم 23 ماي 1932 فكان ذلك اليوم بحق من أشد الأيام على جمعية العلماء المسلمين<sup>1</sup>.

وأما المشكلة الثانية فقد كانت خارجية وتمثلت في مقتل مفتي الجزائر الذي عينته السلطات الفرنسية كحول بن دالي الذي كان طويلا ما يتعرض للعلماء ويشكك في منهجهم بتشجيع من الإدارة الفرنسية حيث يزعم في رسالة للفرنسيين أن العلماء تنبذهم الأغلبية العظمى من المسلمين ويحاولون زرع البلبلة في البلاد<sup>2</sup>. وقد اتهم الشيخ الطيب العقبي بأنه خلف الاغتيال والقي عليه القبض بعدما اعترف الجاني الحقيقي بأن الشيخ هو من حرضه على العملية مقابل المال<sup>3</sup>. وقد اعتبرت هذه المكيدة محاولة للطعن في جمعية العلماء وقادتها ومبادئها خاصة حينما "أخرجت الشرطة الفرنسية البغيضة الشيخ مقيدا في الأصفاة"<sup>4</sup>. ويرى الدكتور أبو القاسم سعد أن اتهام العقبي بهذا الجرم هو يخفي وراءه النية الخبيثة لضرب جمعية العلماء من جهة وضرب مسارها السياسي الذي سارت فيه بعد نجاح المؤتمر الإسلامي 1936<sup>5</sup>.

لم تنتهي قصة العقبي بخير حيث ورغم اعتراف الجاني بالحقيقة إلا ان سلطات فرنسا ظلت تراوده لتضرب به العلماء، حيث طالبت منه ان يدعو دعاية العلماء الى التوقيع على بيان تأييد لفرنسا ضد ألمانيا مقابل حريته وعودته للحياة الطبيعية والكرامة، لكن ابن باديس رفض التوقيع وأحال بن باديس الأمر إلى التصويت من طرف مكتب الجمعية الذي صوت بالأغلبية بالرفض فاعتبر العقبي هذا الموقف طعنا فيه وتخلى عنه من طرف العلماء رغم ما قدم معهم من توضيحات وما كان منه إلا أن قدم استقالته من الجمعية<sup>6</sup>.

### ج .- جمعية العلماء والنشاط السياسي الوطني.

بحث الكثير من الدارسين موضوع طبيعة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والدور الذي لعبته في تاريخ الجزائر الحديث وخاصة فترة التحضير والتهيئة للثورة على الاحتلال الفرنسي البغيض.

1- الأستاذ الزاهري، يوم 23 ماي 1932، جريدة الشريعة النبوية، السنة الأولى، العدد الثاني، قسنطينة يوم الاثنين 01 ربيع الثاني 1352، ص 6.

2 - محفوظ فرداش، تاريخ الحركة الوطنية، دار الأمة، الجزائر، 2011، ص104.

3 - توفيق المدني، حياة كفاح، الجزء الثاني، عالم المعرفة، الجزائر، 2010، ص369.

4 - محمد قنانش، الإيديولوجية السياسية للحركة الوطنية بين عقيدة الإصلاح وروح الثورة، في مجلة التاريخ،

المركز الوطني للدراسات التاريخية العدد 21، 1986، الجزائر، ص141.

5 - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية ج03، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2005، ص 100.

6 - توفيق المدني حياة كفاح المرجع السابق ص261.

وبالرغم من أن القانون الأساسي للجمعية حدد مجال نشاطها وأبعدها عن المجال السياسي والتنافس الحزبي إلا أن مبلغ ما وصلت إليه الجمعية من نمو وتطور أفقي جعلها تفكر مليا في تغيير حياة الناس والعمل على تحقيق كرامتهم وأن السكوت عن الأوضاع المزرية التي كانوا يعيشونها<sup>1</sup>.  
تقول المادة الرابعة من القانون الأساسي للجمعية أن القصد من هذه الجمعية هو محاربة الآفات الاجتماعية كالخمر والميسر والبطالة والجهل، وكل ما يحرمه صريح الشرع وتحجره القوانين الجاري بها العمل.  
فالجمعية ملتزمة بالنشاط الإصلاحي الذي لا يخالطه أي عمل سياسي، وأنها مكثفة بتهديب الأمة وترقيتها المادية والمعنوية، وفي هذا كفاية العمل والنشاط المطلوب منها في ظل الأوضاع العقائدية والفكرية السيئة التي يمر بها الجزائريون<sup>2</sup>.

وفي مؤتمر 1935 أكدت الجمعية على عمقها التربوي من خلال خطاب نائب رئيسها الشيخ البشير الإبراهيمي حيث قال " فقد ضم هذا المؤتمر بين حناياه أبناء المدن والقرى والخيام، وجمع أبناء السواحل بأبناء الصحارى، سكان الشرق بسكان الغرب" والكل مؤمن بخط الجمعية وأدبياتها القائمة على الدعوة للفضيلة والرشد واستكمال معاني الرجولة الحققة.

وأكد الشيخ الإبراهيمي التوجه الوطني للحركة الإصلاحية، وأنها خطاب يتجاوز النظم الطرقية، لأن الجمعية جمعية علمية تهذيبية أخلاقية، تسائر العصر ولا تتنكر لحقائقه، رائدها الأساسي وحدة الأمة.  
وكانت طريقة عرض مداورات المؤتمر تتم وفق الضوابط القانونية التي تسيرها القوانين السارية مما رشحها لمواصلة نشاطها الإصلاحي باقتدار كبير وتجربة فريدة.

وتناول التقرير المقدم للمؤتمر :

- 1 - الأمية وآثارها وطرق مقاومتها.
- 2 - التعليم بكافة أشكاله، أحواله وعوارضه وكيفية النهوض به
- 3 - النفقات المالية المختلفة التي تحتاجها الجمعية لتغطية نشاطها.
- 4 - الوعظ والإرشاد وطرق تفعيلها.

لقد مارست الجمعية دورا أكبر مما مارسه الأحزاب السياسية التي تنتظر للناس من خلال اقتراب مواعيد الانتخابات، أما جمعية العلماء فقد كانت تمارس الدعوة للعلم وترغب فيه وترغب في تمكينه في النفوس،

1 - ابو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء المرجع السابق ، ص 142.

2 - المرجع نفسه، ص146..

بوسائل مشروعة واضحة وبينية، وتعليم اللغة العربية للجزائريين الذين كانوا يعيشون تحت وطأ ثقافي فرنسي مهين.

لقد مكن أسلوب الجمعية هذا من التأثير في قطاع واسع من الأهالي، بقصد تعديل طبيعتهم الاجتماعية والقانونية ليرتقوا إلى مصاف المواطنين الكاملين الحقوق السياسية، وهكذا يمكن القول أن الجمعية ولجت المجال السياسي الواسع من أبواب التربية والوعظ والإرشاد، حتى غدت أكبر التنظيمات الممارسة لعملية التغيير الشامل<sup>1</sup>.

وراح المؤرخون والباحثون يصنفون نشاط الجمعية وفق قناعاتهم ومداركهم، فمحمد قنان شان يرى أن الحركة الإصلاحية لم يكن في برنامجها خطوط سياسية عميقة ولا رؤية لتغيير الواقع السياسي والاجتماعي وان البيئة التي نشطت فيها بيئة دينية أدبية وأيده في ذلك مصطفى الأشرف صاحب كتاب الجزائر الأمة والمجتمع<sup>2</sup>.

وخالفه أبو القاسم سعد الله ويحي بوعزيز وغيرهما في أن رؤية جمعية العلماء التي طرحها في المؤتمر الإسلامي 1936<sup>3</sup> كانت ترفض الإدماج الذي كان يروج له المنتخبون بزعامة فرحات عباس والدكتور بن جلول والشيوخ، حيث صارت هذه الدعوات حديث الجميع فسارع عبد الحميد بن باديس والعلماء بالتشاور لعقد المؤتمر الإسلامي العام الذي شارك فيه أغلب الأطياف السياسية للحركة الوطنية<sup>4</sup>، وهذا يعد نصرا سياسيا كبيرا للوطن وللجمعية ورجالاتها.

لقد كانت جمعية العلماء من زاوية أخرى تمثل قيما أكبر من مجرد التعاطي السياسي والمواقع النيابية وانشاء حزب سياسي في تلك الفترة من طرف الشيوخ والعلماء لا يؤدي غرضه بسبب الرقابة الفرنسية وتوجس كثير من الجزائريين من النضال الحزبي، ومحدودية تأثيره خلافا للجمعية التي كانت تحمل قيما حضارية عميقة ستجعل منها جبهة كبيرة وقوية تجمع تحت جناحها كل الجزائريين، وهي مناورة تكتيكية كما يرى الباحث الجزائري كمال بوشامة في كتابه الجزائر أرض عقيدة وثقافة<sup>5</sup>.

ساهم بن باديس في نشر التعليم العربي كمعاهد التربية الإسلامية والكتاتيب القرآنية والزوايا والرباطات<sup>6</sup> وقد طالبت جمعية العلماء طول فترة نشاطها خاصة

1 - خميسة مدور، الجزائريون المسلمون والمواطنة الفرنسية في الجزائر المستعمرة 1865-1962، دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة 02، الجزائر، 2017، ص 186.

2 - محمد قنانش، الإيديولوجية المرجع السابق، ص 141.

3- تركي رابح عامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس المرجع السابق - ص 99.

4 - نبيل أحمد بلاسي، الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، الهيئة المصرية العامة للكتاب

القاهرة 1990 ص 112.

5 - كمال بوشامة، الجزائر أرض عقيدة وثقافة، دار هومة للنشر 2007، ص 168.

6- تركي رابح عامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس، راند الإصلاح الاسلامي والتربية في الجزائر، منشورات

anep، الجزائر، 2003- ص 377.

قبل الحرب العالمية الثانية بإلغاء جميع القوانين الجائرة التي فرضتها فرنسا على الجزائريين<sup>1</sup>.

ولعب الشيخ البشير الإبراهيمي دورا بارزا في النضال الوطني بعد وفاة ابن باديس في 16 أفريل 1940 داخل الجزائر وخارجها<sup>2</sup> بما كان يملك من قوة إقناع وقدرة على المحاوراة وإجلاء الحقيقة بالبراهين والأدلة وبما يتركه في نفوس مستمعيه، كما لعب أدوارا بارزة في التعريف بقضية الجزائر ومأساتها على يد الاحتلال الفرنسي البغيض الذي كان يكن له كل الكره والبغض، وقد كان له الحظ الكبير في السياحة في كثير من البلدان العربية والإسلامية وكانت له علاقات قوية مع الملوك والرؤساء وزعماء الأحزاب والمصلحين والنخب والوزراء في مختلف أنحاء البلاد الإسلامية<sup>3</sup>.

ولم تغفل الجمعية عن الجالية الجزائرية المقيمة بفرنسا فأنشأت الجمعية عشرات من النوادي وزوّدتها بالعديد من الشيوخ والمعلمين فأرسل ابن باديس الشيخ سعيد صالح مبعوثا إلى فرنسا سنة 1938 م بالإضافة إلى العديد من الشخصيات البارزة وعلى رأسها الشيخ الفضيل الورتيلاني، وهذا للقيام بسلسلة من المحاضرات في نوادي الجمعية بمختلف المدن الفرنسية، يتعلم فيها أعضاء الجالية العربية ضروريات دينهم وديانهم، ويتعلم فيها أبناؤهم اللغة العربية تكلما وكتابة، ويتربون على الدين والوطنية.

وفي أكتوبر من سنة 1939 وضع البشير الإبراهيمي رهن الإقامة الجبرية بمدينة آفلو بالأغواط وسط شمال الصحراء الجزائرية، ومنعت الإدارة صدور الصحف الوطنية كالشهاب والبصائر والأمة والبرلمان، وهو مما يؤكد رؤية الجمعية السياسية والفكرية الشاملة وإدراكها لطبيعة الصراع الحضاري بين الجزائر وفرنسا.

إن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تمثل روح الأمة الجزائرية وحصنها المنيع في الدفاع عن هويتها وكيانها، كانت ردا على الاحتفال بمرور مائة سنة على نجاح الاحتلال الغاشم الذي تعرضت له الجزائر ورهنت بموجبه حريتها وهويتها<sup>4</sup>.

وقد تجاوب الشعب مع جمعية العلماء بالانخراط في صفوفها وحضور أنشطتها ودعمها بالمال والنفوس<sup>5</sup>، وذلك بفضل سياستها الرشيدة

1- الشيخ خير الدين، مذكرات، الجزء الثاني، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر دت، ص 40.

2- نبيل أحمد بلاسي، الاتجاه العربي والإسلامي المرجع السابق، ص 122.

3- نبيل أحمد بلاسي، المرجع السابق، ص 130.

4- تركي رابح عامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس، المرجع السابق، ص 271.

5- تركي رابح عامرة، المرجع نفسه ص 172.

كرفض سياسة التجنيس الجماعي الذي يحرم الجزائريين من المحافظة على أحوالهم الشخصية<sup>1</sup>.

هناك العديد من النخب والمؤرخين والكتاب والأدباء أنجبتهم جمعية العلماء منهم احمد سحنون محمد علي دبور سعد الله الأكل شرفاء توفيق المدني زهور ونيسي محمد الصالح الصديق مليكة بن عامر عمر العرباوي عبد الكريم العقون عبد الوهاب بن منصور عثمان شبوب عبد اللطيف سلطاني مروش منور وغيرهم.

## الدرس الخامس

### مشروع بلوم فيوليت 1936 والمؤتمر الإسلامي.

#### 1- مشروع بلوم فيوليت 1936 وتدايعاته.

شهدت الساحة السياسية الجزائرية بداية الثلاثينات عدة تغييرات وتحركات قامت بها جهات سياسية عديدة منها ما قام به واقترحه موريس فيوليت<sup>2</sup>. وينتسب موريس فيوليت 1871-1960 إلى الماسونية وهو من رجال الحزب الاشتراكي الفرنسي، حكم الجزائر من سنة 1925 إلى 1927م و أصبح نائبا في مجلس الشيوخ بعد استقالته من منصبه<sup>3</sup>.

وهو مشروع سياسي واجتماعي اقترحه فيوليت نظرا لخبرته بالشؤون الجزائرية، قدم سنة 1936م عقب الاحتفالات المئوية على احتلال الجزائر. وساهمت في تمريره الأحزاب الفائزة بالانتخابات الفرنسية والمنضوية تحت قبة الجبهة الشعبية خاصة الأحزاب اليسارية، حيث أعادت طرح المشروع و تبناه رئيس الوزراء الفرنسي فصار يدعى بمشروع بلوم فيوليت، خاصة بعدما أصبح فيوليت وزير دولة مكلف بشؤون الجزائر، وقد حاول إدماج الجزائر في فرنسا عن طريق دمج النخبة الجزائرية في المجتمع الفرنسي في حين يبقى الأهالي و هم الأغلبية رعايا فرنسيين عليهم واجبات التجنيد و دفع الضرائب وما إلى ذلك.

ويتكون المشروع من ثمانية فصول و خمسين مادة ويمكن تلخيص مضامينه في ما يلي:

++ إصلاح محتوى التعليم.

++ القيام بإصلاح زراعي.

++ تأمين الحقوق والواجبات التي يتمتع بها الفرنسيون لفئة من الجزائريين

1- المرجع نفسه ص 95.

2 - محمد بن سميحة، قراءة في مسار الجهاد السياسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال تجربة رئيسها الإمام ابن باديس في المؤتمر الإسلامي 1936، مجلة المصادر، العدد 12، 2005، ص 80.

3 - عبد الكريم بوصفصاف، جمعية لعلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها، المرجع السابق، ص 350

++ إلغاء المحاكم الخاصة بالجزائريين.  
++ زيادة حقوق الجزائريين في انتخاب ممثلين عنهم في مجلس الشيوخ++ إنشاء مجلس استشاري من الجزائريين يكون مقره عاصمة فرنسا يتكون من تسعة جزائريين بمعدل ثلاثة أفراد عن كل ولاية.  
++ إنشاء وزارة الشؤون الإفريقية.  
++ منح بعض أجزاء المناطق العسكرية بالجنوب الحالة المدنية في شكل بلديات مختلطة . *communes mixtes*

نشر مشروع فيوليت في وسائل الإعلام الفرنسية و قامت حوله حوارات عديدة بين الطبقة السياسية ثم قدم إلى البرلمان الفرنسي لمناقشته والتصديق عليه غير أن هذا الأخير رفض المشروع بضغط من الكولون الفرنسي الذين كانت أيديهم ممدودة على البلاد والثروات دون منازع. ولقي المشروع كغيره من المشاريع السابقة معارضة المعمرين حيث قدم 300 رئيس بلدية استقالتهم في جانفي 1937 احتجاجا عليه، ولذلك تراجعت حكومة الجبهة الشعبية عن وعودها و خابت آمال الجزائريين في تجمع الأحزاب الاشتراكية التي طالما وعدت الجزائريين بتجسيد حقوقهم في الحياة الحرة والكرامة، وتجسيد أحلامهم في المساواة، وذلك من خلال القيام ممارسات مغايرة تماما لما كانوا ينتظرونه تمثلت في سلسلة من الإجراءات السياسية القاسية عشية اندلاع الحرب العالمية الثانية، منها تعطيل الصحف مثل السنة، الشريعة، الصراط، و أغلقت العديد من المدارس في عدة مدن وتغريم المدرسين المخالفين للوائح المحددة لنشاطهم، والتضييق على الأحزاب وحلّ النجم سنة 1937، ووضع جمعية العلماء تحت الرقابة لنشاطاتها وقادتها مثل عبد الحميد بن باديس و البشير الإبراهيمي ، بل سعت الإدارة الفرنسية إلى إنشاء جمعية موازية موالية لها و هي "جمعية علماء السنة" سنة 1932 دون جدوى.

#### ا- المؤتمر الإسلامي 1936.

كان هذا المؤتمر الهام محطة بارزة في تبلور الوعي السياسي للجزائريين بعد عقود من التيه والبحث عن مفردات النضال الوطني وأدبياته خاصة خلال فترة العشرينات و الثلاثينيات، وقد سبق انعقاد المؤتمر الإسلامي عدة تجمعات بارزة منها:

+ مؤتمر الخلافة الإسلامية بالقاهرة الذي انعقد سنة 1926 بعد سقوط الخلافة العثمانية وقيام مصطفى كمال أتاتورك بإلغاء الخلافة سنة 1924م وكان ذلك واقع أليم نأى على جميع البلدان الإسلامية التي كانت ترزح تحت

نير الاستعمار الغربي وتزعم الأزهر فكرة عقد مؤتمر إسلامي دولي يحضره ممثلون عن الدول الإسلامية ويكون مقره الدائم بالقاهرة<sup>1</sup>.

+ المؤتمر الإسلامي بالقدس: الذي انعقد في أواخر شهر ديسمبر سنة 1931، وقد مثل الجزائر في هذا المؤتمر المفكر الجزائري إبراهيم أطفيش الذي كان يقيم بالقاهرة آنذاك، وعمل المؤتمر على بحث سبل إحياء الدين الإسلامي في نفوس المسلمين والعمل به للوقوف في وجه الغزو الغربي الشامل الذي تتعرض له البلاد الإسلامية.

+ مؤتمر مسلمي أوربا بجنيف<sup>2</sup>: انعقد هذا المؤتمر البارز في شهر سبتمبر من سنة 1935، في زمن تعالت فيه الصيحات لوقف نمو النزعات العرقية والمتطرفة كالنازية والفاشية وترأس المؤتمر العلامة والمفكر السوري الأمير شكيب أرسلان، و قد حضر المؤتمر رئيس نجم شمال إفريقيا مصالي الحاج الذي كان مقيما في جنيف في ذلك الوقت، ومرافقيه عماد عمار ومحمد بدالك، وتحدثوا الواحد بعد الآخر عن الإسلام في فرنسا والأحوال المزرية للعمال المسلمين، وكان المؤتمر مناسبة التقى فيها الزعيم الجزائري بشكيب أرسلان حيث يذكر أنه ساهم في تخليه عن الأطروحات الاشتراكية واليسارية، وتباحث الوفد الجزائري مع المؤتمرين معاناة المسلمين الأفارقة في فرنسا من جهة وفي شمال إفريقيا من جهة ثانية دون أن يغفل التنديد بالاستعمار الفرنسي وسياساته<sup>3</sup>.

### 1- أسباب و دوافع انعقاده.

ذكرت صحيفة البصائر في عدد 12 جوان 1936، إن انعقاد المؤتمر انطلقت من قسنطينة، أذاعها الاثنان عبد الحميد ابن باديس رئيس جمعية العلماء والدكتور ابن جلول النائب بعمالة قسنطينة حيث دعوا إلى عقد مؤتمر إسلامي جزائري<sup>4</sup>، ومن أسباب انعقاده مايلي:

ميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال الاجتماع التأسيسي الأول في شهر ماي 1931 وبداية تبلور الرؤية حول المسألة الوطنية.  
نجاح المنتخبين الجزائريين سنة 1934 في الانتخابات البلدية و أثرها في تبلور المطالب الجزائرية..

1 - وقد كتب في هذا الموضوع المفكر عبد الجواد إسماعيل كتابا بعنوان "مؤتمر الخلافة الإسلامية بالقاهرة 1344 هـ الموافق لـ 1926" ونشر سنة 1989 بمصر.

2 - من أكبر المؤتمرات التي عقدها المسلمون في المهجر لمناقشة وضعياتهم ووضعيات دولهم وشعوبهم التي تترنح تحت نير الاستعمار، وقد لعب دورا كبيرا في نجاحه الأمير شكيب أرسلان، والدكتور المصري علي زكي، وعلي الغاباتي، وممثلو الجالية المهاجرة في أوروبا من الهند ويوغسلافيا وتركيا وشمال إفريقيا، الذين قدموا كلمات تشرح أحوالهم للمؤتمرين، الذين خرجوا بجملة من التوصيات الهامة.

3 - صالح مهدي السامرائي، أول مؤتمر لمسلمي أوروبا يعقد بجنيف، موقع الألوكة الإلكتروني، من مجلة إسلام بلاهور، 1935/11/07

4 - البشير الإبراهيمي المؤتمر الإسلامي الجزائري، في "جريدة البصائر"، العدد 23، 12 جوان 1936، الجزائر، ص01.



ميلاد الحزب الشيوعي سنة 1936 وبداية الإحساس بالكيان الجزائري المهدهد للمصالح الفرنسية في الجزائر<sup>1</sup>.

ظهور جملة من المشاريع الإصلاحية الفرنسية و على رأسها مشروع " بلوم فيوليت".

وصول أحزاب الجبهة الشعبية للحكم في فرنسا حيث كانت تزعم في خطاباتها العمل على تحسين وضعية الجزائريين.

هذا فضلا عن أن سنة 1936 عرفت حدثين هامين تمثل الأول في وفاة الأمير خالد رائد الوطنية الجزائرية، حيث حركت وفاته الروح الوطنية لدى الفئات الشعبية، فتعالت الأصوات منادية بضرورة توحيد الشعب الجزائري لمجابهة فرنسا الاستعمارية، أما الحدث الثاني فهو مجيء الجبهة الشعبية إلى الحكم في فرنسا<sup>2</sup> مثلما ذكرنا سابقا.

ويعد المؤتمر الإسلامي حدثا بارزا في تاريخ الحركة الوطنية، ويشهد التاريخ بأن فكرة عقد المؤتمر كان دون ريب بفضل اجتهاد الشيخ عبد الحميد بن باديس، لما رأى من تداعيات ألفت بظلالها على الجزائريين، وقد أطلق على الشيخ تجاوزا عبارة "والد المؤتمر الإسلامي"، وهو يعد بداية لدخول الشعب الجزائري ركح الحلبة السياسية الحقيقية.

ففي 16 ماي 1936م انطلقت دعوى المؤتمر من قسنطينة وبدأ ابن باديس اتصالاته مع الهيئات المعنية وتمكن من إقناع الطبيب بن جلول بالفكرة، وعقدت اجتماعات ولقاءات تمهيدية عديدة وعينت اللجان المحلية التي تتولى اختيار مندوبيها في هذا المؤتمر، وصياغة مطالب الجهة التي تمثلها<sup>3</sup>.

وقد أرجع أبو القاسم سعد الله فضل انعقاد المؤتمر الإسلامي إلى العلماء و النواب، و يرى أن الشعب قد استجاب إلى دعوة الرجلين ابن باديس و ابن جلول، لأنهما يمثلان هئتين يثق فيهما ثقة واسعة<sup>4</sup>. ويقول فرحات عباس أن رابطة المنتخبين المسلمين أسست كتلة بسطت نفوذها على كافة القطر الجزائري، و سمتها المؤتمر الإسلامي<sup>5</sup>.

1 - مؤمن العمري، المرجع السابق، ص: 52

2 - عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص. 288

3 - أحمد مريوش، الشيخ الطيب العقبي و دوره في الحركة الوطنية الجزائرية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2006م، ص 175.

4 - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945، الجزء الثالث، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2005، ص161.

5 - فرحات عباس، ليل الاستعمار، ترجمة أبو بكر رحال، الوكالة الوطنية للنشر و الإشهار، 2005،

وسبق انعقاد المؤتمر لقاء تمهيدي أحتضنه نادي الترقى بالجزائر، حيث التقى أنصار المؤتمر من شباب و نواب العملات الثلاث، ووقع التشاور حول طريقة العمل وكيفية إنجاز الحدث.

وهكذا أنعقد أول مؤتمر إسلامي يوم 07 جوان 1936م<sup>1</sup> والذي جمع ممثلي كل التيارات المعارضة للنظام الاستعماري، ويعد اكبر تجمع في الجزائر منذ الاحتلال الفرنسي لها، من حيث عدد الحاضرين و المشاركين وتباين أفكارهم و اتجاهاتهم السياسية، و احتضنته قاعة سينما الماجيستيك<sup>2</sup>.

ضم الاجتماع النواب المنتخبين والعلماء والشيوخ، وكانت القاعة مكتظة بالوافدين من الأقطار الثلاثة وكان منظرا رهيبا ومؤثرا، حيث ترى طبقات الأمة الجزائرية كلها تمثلت في المؤتمر، فترى العامل والطالب والفلاح والغني والفقير والفتى الشاب والشيخ ممتزجون كلهم ومتلاصقون، فهو أول مشهد من نوعه شهدته الوطن<sup>3</sup>.

حضر المؤتمر ممثلون عن نجم شمال إفريقيا بصفتهم الفردية و قررت رئاسة المؤتمر عدم منحهم الكلمة، وقد تعاقب على المنصة ممثلون عن الجبهة الشعبية من اشتراكيين و شيوعيين و عن اتحاد المنتخبين وعن ممثلي جمعية العلماء، وكانت قائمة الخطباء حددت بدقة في الاجتماع التمهيدي<sup>4</sup>، وتدخل الخطباء والزعماء من مختلف التيارات والإيديولوجيات وأدلوها بدلوهم في موضوع المسألة الجزائرية والعلاقة بفرنسا.

وتدخل الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي رفض فكرة الإدماج والتجنيس التي طرحها النواب والمنتخبون الجزائريون في المجالس الفرنسية وعلى رأسهم الطبيب بن جلول وفرحات عباس.

وتكلم في هذا المؤتمر سكوت مندوب فرع الحزب الاشتراكي الفرنسي الذي كرر رؤية الاشتراكيين للأزمة الجزائرية<sup>5</sup>.

ومن الذين تركوا بصماتهم في هذا المؤتمر مصالي الحاج الذي سمح له بالتدخل بعدما توسط له في ذلك الشيخ عبد الحميد بن باديس، وألقى خطابا طويلا باسم حزب النجم بدأه بتحية الحاضرين وبالتذكير بنضاله المرير ضد الاستبداد والاستعمار منذ أزيد من عشرة سنين، وأن الجبهة الشعبية الحاكمة اليوم لا تختلف عن الحكومات الاستعمارية السابقة، لقد سجننا وعاقبتنا وغرمتنا آلاف الفرنكات وفرضت على الشعب القوانين المجحفة إننا كجزء من هذا الشعب لن نقبل أبدا أن

1 - محمد الميلي، المؤتمر الإسلامي الجزائري، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2012م، ص 437.

2 - قاعة الماجيستيك تقع في باب الوادي قاعة واسعة تضم أكثر من ألفي مقعد.

3 - محمد البشير الإبراهيمي، "المؤتمر الإسلامي المرجع السابق، ص 183.

4 - عثمان سعدي، الجزائر في التاريخ، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، 2013، الجزائر، ص 701.

5 - محمد الميلي، المرجع السابق، ص 468.

تكون بلادنا ملحقة ببلاد أخرى ونقف مع إنشاء مجلس وطني منتخب، ثم قال قولته المشهورة أمام عشرين ألف جزائري ممن حضروا المؤتمر " إن هذه الأرض ليست للبيع فالشعب هو صاحبها ووارثها"<sup>1</sup>. وكان هذا الحدث أول احتكاك للنجم بال جماهير بالملعب البلدي بالعاصمة حيث ترك الخطاب الذي ألقاه مصالي وتفاعلت معه الجماهير الحاضرة، وتأثرت به تأثيرا بالغا<sup>2</sup>.

ويعلق بعض الدارسين على أن فضل المؤتمر الإسلامي على النجم كان كبيرا رغم أن رجال النجم لم يتحملوا عبء إعداد المؤتمر ثم ساهموا في انتقاده ومحاولة قطف ثماره، ولولا التجمع الذي دعي له مصالي وألقى خطبته الشهيرة فيه لما كان له ذلك الصيت ودعوة الشعب للانضمام إلى حزبه<sup>3</sup>. هذا وقد دارت نقاشات المؤتمرين حول القضايا التالية:

- + إلغاء سائر القوانين الاستثنائية التي لا تطبق إلا على الجزائريين.
- + إلحاق الجزائر بفرنسا رأسا، وإلغاء الولاية العامة الجزائرية، و مجلس النيابات العامة، ونظام البلديات المختلطة.
- + المحافظة على الحالة الشخصية الإسلامية مع إصلاح المحاكم الشرعية بصفة حقيقة و مطابقة لروح الفقه الإسلامي و تحرير هذا القانون.
- + فصل الدين الإسلامي عن الدولة الفرنسية بصفة كاملة ونهائية.
- + إرجاع سائر المعاهد الدينية إلى الجماعة الإسلامية لتتصرف فيها بواسطة جمعيات دينية مؤسسة تأسيسا صحيحا.
- + إرجاع أموال الأوقاف لجماعة المسلمين لتتمكن بواسطتها القيام بأمور المساجد و المعاهد الدينية و الذين يقومون بها.
- + إلغاء كل ما اتخذ ضد اللغة العربية من وسائل استثنائية و إلغاء اعتبارها لغة أجنبية.
- + الحرية التامة في تعليم اللغة العربية و حرية القول للصحافة العربية.

- + التعليم الإجباري للبنين و البنات.
- + الشروع في بناء المدارس الكافية لتعميم التعليم الإجباري.
- + جعل التعليم مشتركا بين الجزائريين و الأوربيين.
- + العفو العام عن رموز الحركة الوطنية وقادتها.
- + التمثيل الجزائري في البرلمان الفرنسي.

---

1- حميد عبد القادر، فرحات عباس رجل الجمهورية، دار المعرفة، الجزائر، 2001، ص70.  
2 - محمد المعراجي، مذكرات مصالي الحاج 1898 - 1938، المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، 2008، ص2.  
3 - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزء 03، المرجع السابق، ص 264.

+ منح الجنسية الفرنسية للجزائريين مع الاحتفاظ بشخصيتهم الإسلامية.  
+ إلغاء الحكم العسكري التي لا زالت في الجنوب الجزائري و جعلها مدنية.

+ إصلاح نظام البلديات بصفة عامة.  
+ إلغاء الصلاحيات الممنوحة للحكام المحليين وشيوخ القبائل فيما يعرف بنظام القيادة.

## 2.- مطالب المؤتمر

بعد المناقشات والتدخلات المختلفة صادق أعضاء المؤتمر على المطالب التالية<sup>1</sup>:

+ المطالبة بإلغاء جميع القوانين و القرارات الاستثنائية الخاصة بالمسلمين في اطار ما يسمى الأنديجينا.  
+ منح المسلمين الجزائريين نفس الحقوق التي للفرنسيين دون التفريط في عناصر الهوية الإسلامية.  
+ منح الجزائريين حق التمثيل النيابي في البرلمان الفرنسي.  
+ انتخاب مشترك بين المسلمين و الفرنسيين و التأكد من متابعة المحافظة على الأحوال الشخصية الإسلامية.

+ تأسيس لجنة تنفيذية للمؤتمر لتسيير أعمال المؤتمر وتنفيذ مقرراته<sup>2</sup>.  
وانتخب المؤتمر 21 عضوا لتمثيل اللجنة التنفيذية التي اجتمعت يوم 06 جويلية 1936 من أجل تحديد مهمة الوفد، وعدد أعضائه و تاريخ سفره، و تقرر تقديم مطالب المؤتمر على أنها مطالب الأمة الإسلامية الجزائرية<sup>3</sup>.  
وسافر الوفد في 18 جويلية إلى فرنسا حيث انتقل لباريس لتقديم عارضة المؤتمر الإسلامي وكان يضم ثمانية عشرة شخصية منهم الدكتور البشير عبد الوهاب و عبد الرحمان بوكردنة و الحاج عمارة فرشوخ، وابن جلول و عباس فرحات و طهرات العربي، وباش تارزي بن عودة و قاضي محمد المحامي و طالب عبد السلام، و ابن الحاج وابن قليعة إبراهيم و بوشامة عبد الرحمان، والشيخ عبد الحميد بن باديس و الشيخ البشير الإبراهيمي و الشيخ الطيب العقبي، والدكتور سعدان من بسكرة، والأمين العمودي الترجمان والمستشار الدكتور أحمد الأخضر<sup>4</sup>.

1 - راجح تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس المرجع السابق، ص119.

2 - عبد الرحمان الجيلاني، تاريخ الجزائر العام، الجزء04، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982،

ص357.

3 - عبد الرحمان إبراهيم العقون، الكفاح القومي و السياسي من خلال مذكرات معاصر، الجزء01، المؤسسة

الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص22.

4 - ابو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزء03، المرجع السابق، ص264.

ويذكر أن الشيخ عبد الحميد بن باديس التقى بمصالي الحاج الذي قدم له لوما كبيرا على تقربه من الأحزاب الموالية لفرنسا، فرد عليه ابن باديس أنه من السهل الحديث في السياسة من باريس لكن الواقع شيء آخر<sup>1</sup>. فقام مصالي من مكانه ووعد بأنه سيزور الجزائر ويخاطب الناس بنفس مبادئه التي حل حزب النجم وحزب الشعب الجزائري بسببها، والتقى الوفد برئاسة الوزراء دالاديي ووزير المستعمرات فيوليت.

### 3- موقف فرنسا منه.

لما شعرت الإدارة الفرنسية بتلاحم تيارات الحركة الوطنية الجزائرية قبيل موعد سفر الوفد إلى باريس، خصوصا على اثر مظاهرات 14 جوان التي شهدتها العاصمة والمدن الجزائرية الأخرى، لجأت إلى إصدار عدة قرارات في اليوم الذي قرر فيه سفر وفد المؤتمر منها: التدعيم المالي و حرية تنقل الأهالي، و تكوين مكتب خاص للجنة المالية، حيث كان الهدف من وراء هذه القرارات هو تمهيد مطالب الوفد من جهة، ومن جهة أخرى إسكات التيار الشيوعي الذي انفصل عن الحزب الشيوعي الفرنسي، واستغلاله القاعدة العمالية و تحريضها على الإضراب لتحقيق المطالب.

إضافة إلى أن الضغط على الجبهة الشعبية لم يكن فقط من طرف المعمرين، بل إن الجبهة نفسها قررت عدم تحمل مسؤولية نهاية الإمبراطورية الفرنسية على يديها، فقد كانت مستعدة لتقديم بعض التسهيلات إلى مختلف الاتجاهات الوطنية الناشئة في الجزائر، والنظر بعطف إلى آمال الشعوب التي تتأشد الحرية و تحاول الخلاص من نير الاستعمار<sup>2</sup>.

وبعدما انقضى الاجتماع الذي انعقد بالملعب البلدي يوم 02 أوت وقعت مؤامرة استعمارية قتل فيها المفتي بن دالي المدعو كحول، لغرض ضرب حركة المؤتمر و شل كل تحرك سياسي كيفما كان مصدره، و قد اتهم الشيخ الطيب العقبي و السيد عباس التركي و اعتقلا<sup>3</sup>.

ورغم انعقاد دورة ثانية للمؤتمر الإسلامي بين 09 و 11 جويلية 1937 بنادي الترقى دون مشاركة حزب الشعب، وتجديد التمسك بمطالب المؤتمر الأول، إلا أن الإدارة الفرنسية كانت متعنتة و متصلبة مع ممثلي المؤتمر الذي أرسل وفدا إلى باريس لتقديم المطالب الجزائرية، و قابل رئيس وزراء فرنسا الجديد دلاديه، حيث أجاب هذا الأخير أعضاء الوفد مهددا بالقول: " إن البرلمان معارض لمشروع فيوليت لأنه يرى أن الجنسية الفرنسية لا

1- حميد عبد القادر، المرجع السابق، ص70.

2- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 31.

3- محمد قنانش، المرجع السابق، ص 47.

تتلاءم مع قانون الأحوال الشخصية الإسلامية الذي يتمسك به الجزائريون، ولذا ليس بيدي شيء و اطلب منك إعانتني على حفظ الأمن ولا تضطروني إلى استخدام القوة التي بحوزة فرنسا، لان فرنسا امة قوة الجانب"<sup>1</sup>.

وكان هذا القول بمثابة ضربة قاضية وجهت إلى الأمل الأخير الذي كان يدفع النخبة إلى بذل المزيد من الجهد للتقرب من فرنسا، وعلق فرحات عباس قائلا: " إن احترام حقوق الإنسان أكثر أهمية مي أي قوة، والسياسة التي تفسح للآمال طريقا دون تحقيقها، وتلوح بالوعود دون أن تقي شيء منها، هي سياسية ستؤدي حتما إلى القطيعة. وستتحمل الحكومة الفرنسية مسؤولية هذه السياسية الخرقاء أمام التاريخ"<sup>2</sup>.

وبعد إخفاق المؤتمر قررت جمعية العلماء أن تنفض يدها من مخططات التفاوض مع فرنسا، ورفع العلماء شعارا جديدا يقضي بالتوكل على الله لخوض معركة المصير، " لنعول على أنفسنا، و لننكل على الله"<sup>3</sup>.

وانفصل فرحات عباس عن بن جلول في أبريل 1938 وكون الإتحاد الشعبي الجزائري، وأعلن أن هدف الإتحاد هو الدفاع عن حقوق الشعب الجزائري و حق المواطنة الفرنسية.

## الدرس السادس

### الجزائر أثناء الحرب العالمية الثانية

#### أولا الجزائر عشية الحرب العالمية الثانية.

عرفت الجزائر بين الحربين العالميتين الأولى والثانية أحداثا سياسية كثيرة مهمة ومنتسارعة، فعقب انتهاء الحرب العالمية الأولى عاودت الأنظمة الاستعمارية ممارسة القمع والتضييق على مستعمراتها، وعرضت الرموز الدينية والإصلاحية للمتابعة والمنع من النشاط، في مقابل ذلك اقترحت على الشعوب المستعمرة حلولا واهية لا تسمن ولا تغني من جوع، مثل قانون إصلاحات فيفري 1919 التي وضعتها فرنسا في إطار سياسة ذر الرماد في العيون<sup>4</sup>. وقبل ثلاثة أيام من اندلاع الحرب العالمية الثانية أعلنت فرنسا التعبئة العامة والشاملة لمواجهة التهديدات الألمانية، وفي جوان 1940 وقعت الكارثة عليها حينما احتل هتلر باريس وتفرق شمل الفرنسيين، بين موالى له وبين رافض للاحتلال الألماني، وفي

1 - بشير ملاح، المرجع السابق، ص 385.

2 - المرجع نفسه، ص385.

3 - ناهد إبراهيم دسوقي، المرجع السابق، ص228.

4 - خميسة مدور، الجزائريون المسلمون والمواطنة الفرنسية في الجزائر المستعمرة 1865-1962 شهادة

دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة 08ماي1945 قالمة الجزائر، 2018، ص257

الجزائر احتشد السكان الأوروبيون حول المارشال بيتان زعيم الدولة وبطل معركة سيدان خلال الحرب العالمية الأولى، والذي اختار الوقوف مع هتلر ضد مصالح وطنه العليا، وسميت حكومته التي أعلنها بحكومة فيشي نسبة لقرية فيشي التي تقع شرق فرنسا حيث جرت مفاوضات التسليم الفرنسي للرايخ الألماني الثاني<sup>1</sup>.

بينما اختار ديغول المقاومة فانسحب إلى إنجلترا مع مجموعة من الوطنيين، وأسسوا حكومة فرنسا الحرة في بريطانيا، ودعوا كل الفرنسيين إلى تحمل مسؤولياتهم التاريخية، لنصرة وطنهم وعدم الوقوف مع الخونة الذين سلموا في البلاد.

وفي شهر أوت 1939 صدر مرسوم يقضي بمصادرة جميع الجرائد التي تتعارض مع سياسة الدولة الفرنسية، معتبرة إياها خطيرة على قضايا الأمن الوطني، بل واعتبرت أن كل من لا يساعدها في رص الصفوف وتوحيد الجهود الحربي، عدوا وفاقدا للوطنية الحقة، ويسجن و تفرض عليه غرامات مالية مثلما حدث مع معلمي اللغة العربية الأحرار أو التابعين لجمعية العلماء، الذين حاکمتهم الإدارة الفرنسية كمجرمين، و نفت بعض زعمائها كالشيخ البشير الإبراهيمي بعدما حكمت عليه بالنفي إلى أفلو بالأغواط، بسبب امتناعه عن التحدث إلى الشعب في الإذاعة الجزائرية، بهدف حث الجزائريين على الوقوف بإخلاص إلى جانب فرنسا، في حربها ضد دول المحور، ولم يسمح له بالعودة للحياة الطبيعية إلا بعد دخول الحلفاء شمال إفريقيا سنة 1943<sup>2</sup>.

وظل الشيخ ابن باديس موقوفا وممنوعا من النشاط الديني والتربوي في قسنطينة عند قيام الحرب العالمية الثانية حتى وفاته رحمه الله في 16 أفريل 1940، وسجن الأمين العمودي و فرحات الدراجي يوم 16 نوفمبر 1939 واتهاما بالدعاية المضادة لفرنسا في أوساط الجزائريين وإلقاء المحاضرات والندوات في نادي الترقى<sup>3</sup>.

وبعدما حل النجم بمقتضى مرسوم 26 جانفي 1937 صرح مصالي الحاج أن وراء هذه العملية يد شيوعية خبيثة فقال: " اتهمونا بأننا نتعاون مع فرونكو الاسباني و موسيليني الايطالي وبأكاذيب أخرى كان الحزب

1 - فرانسوا جورج درايفوس وآخرون، موسوعة تاريخ أوروبا من 1789 إلى أيامنا، ترجمة حسين حيدر، دار عويدات للنشر والطباعة، بيروت، لبنان، 1995، ص 435.

2 - عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص 213.

3 - المرجع نفسه، ص 213.

الشيوعي الفرنسي دائما يستعملها كسلاح للتخلص من الرجال الذين يقفون في وجهه<sup>1</sup>.

وكانت الجزائر عشية الحرب العالمية الثانية تعيش في ظروف سيئة، اجتماعيا وسياسيا واقتصاديا، فقد ساد الفقر والحرمان بسبب البطالة التي هزت أركان الريف والمدينة، حيث استأثر المعمرين بأجود الأراضي وألحقوا الصناعات المقامة في الجزائر بالاقتصاد الفرنسي، الذي عرف انتعاشا كبيرا بسبب ذلك، كما سخرت أغلب ثروات الوطن لخدمة التعبئة العسكرية العامة والمجهود العسكري.

وأما في الميدان السياسي فقد كان المجال مغلقا في وجه الجزائريين وكانت الإدارة الفرنسية تتبع النشطاء من الجمعيات والأحزاب الوطنية وتراقب نشاطها عن كثب محاولة استمالتها إلى صفها وخدمتها في الدعاية ضد النازية.

ويرى المؤرخ الجزائري الراحل محفوظ قداش في كتابه تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية أن التضارب كان كبيرا بين الجزائريين في الموقف من طرفي الصراع، فالنخب السياسية الليبرالية والأعيان كانوا تنادي بضرورة حماية فرنسا من الخطر النازي من أجل الحصول على الحقوق السياسية المرجوة، بينما راحت الجماهير العريضة تعلن إعجابها وولاءها لألمانيا النازية وزعيمها الملك قيوم الثاني قبل أن يقلب به هتلر البساط، حيث كان الجزائريون يلقبونه بالحاج غيوم خاصة بعد تحالفه مع الدولة العثمانية سابقا في الحرب العالمية الأولى.

وتشير المصادر التاريخية إلى أن الألمان سعوا للبحث عن تحالفات مع القادة والزعماء العرب والمسلمين في المناطق الخاضعة للحكم الفرنسي والبريطاني الكولونيالي، وفي هذا الإطار فقد التقى الحاج أمين الحسيني مفتي القدس الشريف بالزعيم الألماني أدولف هتلر، واتفقا على ضرورة النصر والتعاون لإسقاط الحكم البريطاني عن فلسطين وتطهيرها من اليهود.

وقد تعرضت فرنسا إلى الهزيمة العسكرية الفادحة أمام ألمانيا وسقطت العاصمة باريس بيد النازيين في جوان 1940 وكان لهذا الحدث انعكاسات كبيرة على الواقع المحلي والدولي وعلى مستوى المستعمرات الفرنسية في إفريقيا وآسيا، وتباينت المستعمرات في موقفها من الحدث وامتد هذا التباين ليمس الحكومات التابعة لفرنسا والشعوب التي كانت تترشح تحت نيرها، كما اختلفت النخب المثقفة والسياسية في موقفها بالنسبة للحرب ففي الوقت الذي ذهب البعض إلى اغتنام الفرصة للتحرر من الوجود الاستعماري البغيض راح البعض الآخر متأثرا بالسياسة الفرنسية يعلن ولاءه لفرنسا ودعمه لها في هذه الأوقات العصيبة ضد النازية والفاشية.

1 - عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 300.



## ثانيا الحركة الوطنية وموقفها من الحرب.

### 1- حزب الشعب الجزائري.

منذ تأسيسه أواخر عشرينيات القرن العشرين اتخذ حزب الشعب الجزائري شعاره الخاص به الذي لا يقبل به بديلا ولا تحويلا "لا اندماج، لا انفصال، لكن تحرر واستقلال"، وفي محاولة منه لتجنب المواجهة المباشرة مع السلطات الفرنسية على غرار ما وقع للنجم طرح شعار " أن الحقوق تؤخذ ولا تعطى"، وظلت مطالب الحزب ثابتة طول فترة نشاطه تمثلت في إنشاء حكومة مستقلة عن فرنسا، وإنشاء برلمان جزائري، واحترام اللغة العربية والدين الإسلامي، وإلغاء قانون الأهالي أو قانون الأندجينا وكل القوانين الاستثنائية، وضمان حرية الصحافة وحرية التعبير والتجمع والنضال السياسي إلى غيرها من المطالب التي عبر عنها الحزب في مختلف المواقف، ونشرها في جرائده الخاصة، التي كان يصدرها<sup>1</sup>.

لقد كانت شعبية الحزب تزداد يوما بعد يوم خاصة بعد المؤتمر الإسلامي المنعقد في 1936 وانتشار المناضلين في المدن والقرى والأرياف يدعون الجزائريين للتمسك بمبادئ الحزب والتمسك بحقوقهم في الحياة الحرة الكريمة من خلال المطالبة بالاستقلال<sup>2</sup>، وفي ظرف وجيز صار حزب الشعب حزبا وطنيا شعبيا يحسب له ألف حساب خاصة من طرف السلطات الاستعمارية التي كانت تراقب تحركات مناضليه ونشاطهم.

ودخل الحزب معترك الانتخابات المحلية في جوان 1937، وفشل في الحصول على الأصوات اللازمة غير أنه أصبح مناضلوه معروفون أكثر في الأوساط الجزائرية<sup>3</sup>، وفي 04 نوفمبر 1937 تم توقيف قياديين بحزب الشعب الجزائري ووضعهم في السجن، و يتعلق الأمر بكل من مصالي الحاج و خليفة بن عمر لحول عزافة ومفدي زكريا، وحكم عليهم بالسجن لمدة سنتين، وبتاريخ 14 أبريل 1939م، سارت في شوارع مدينة الجزائر مظاهرات حاشدة بمناسبة تشييع جنازة "كحال أرزقي" القيادي في حزب الشعب المتوفي في سجنه تحت التعذيب، وطالب المتظاهرون بإطلاق سراح السجناء، وهو ما تم بالفعل في أوت 1939<sup>4</sup>.

1 - خميسة مدور، المرجع السابق، ص 232.

2 - أكد الكثير من المؤرخين مثل "بنيامين سطورا" أن الأسلوب المستعمل في تحرير تلك المنشورات والجرائد أسلوب ثوري ومباشر، وأن الأحداث التاريخية المتعاقبة لغاية اندلاع الحرب العالمية الثانية، بينت مدى تأثير الدعاية "الوطنية" وفعاليتها على شرائح كثيرة من المجتمع الجزائري، التي كانت مهياة أكثر من ذي قبل لتقبل "فكرة تقرير المصير" أو "برلمان جزائري"، بدل مشروع التقارب الفرنكو-إسلامي و التجنيس أو المواطنة الفرنسية. وعلى هذا الأساس فشل مشروع المؤتمر الإسلامي.

3 - Gilbert Meynier, *Histoire intérieure du FLN 1954-1962*, Casbah Edition, Alger, 2003,

وصدر قرار حل حزب الشعب في 26 جويلية 1939 والزج بزعمائه في السجن مرة ثانية يوم 26 سبتمبر 1939 لكي لا يساهموا في إفساد مشروعها التعبوي للحرب العالمية الثانية واستقطاب الشباب الجزائري للتجنيد في صفوف الجيش الفرنسي، وحُظر الحزب بتهمة التواطؤ مع النازية والدعوة لها بالنصر، واعتقلت قوات الشرطة 28 من مسؤوليه، لكن ذلك لم يثنه على مواصلة نشاطه في الخفاء خاصة بعد انكسار فرنسا الاستعمارية في جوان 1940 أمام ألمانيا. لكن ما عجزت على إدراكه حكومة الاحتلال أن بإمكان مصالي الحاج أن يدير الحزب من داخل السجن لأن النضال الحقيقي والإيمان بالقضايا العادلة لا يحده حدود..

وفي 23 أبريل 1943 وضع مصالي الحاج من قبل قوات الحلفاء تحت الإقامة الجبرية مع الوعد بإطلاق سراحه بعد شهرين، ولكن هذا لم يتم وفي عام 1944 ضم حزبه المحظور إلى حركة أصدقاء البيان والحرية التي كان فرحات عباس يهبي الشروط القانونية لتكوينها لتكون مظلة تنضوي تحتها الحركة الوطنية بمختلف مشاربها.

لكن مناضلي حزب الشعب انقسموا بين مؤيد ومعارض لطرفي النزاع في الحرب العالمية الثانية:

الاتجاه المؤيد للمحور بزعماء ألمانيا وقد ضم عمار خيضر والجيلاني، حيث اعتبروا القوة الألمانية العدو اللدود لفرنسا الاستعمارية وعلى الجزائر اغتنام هذه الفرصة للتحرر من براثنها.

الاتجاه المؤيد لفرنسا: يرى هذا التوجه أن النازية فكرة شر عالمية تمثل خطرا على جميع شعوب العالم المحبة للسلام والحرية وأن على جميع أحرار العالم الوقوف إلى جانب دول التحالف للقضاء على الخطر النازي، وضم هذا التوجه أحمد بودا<sup>1</sup> والأمين دباغين<sup>2</sup>.

1 - أحمد بودة مناضل سياسي ولد بقرية عين طاية بالجزائر سنة 1907 في وسط فلاحى بسيط تعلم في الكتاتيب بمدينة الاخضرية ثم تعلم القراءة والكتابة باللغتين العربية والفرنسية، انخرط بعدها في جمعية العلماء ثم بنجم شمال افريقيا وحزب الشعب تولى إدارة جريدة البرلمان الجزائري، وعشية اندلاع الحرب العالمية الثانية اعتقلته سلطات الاحتلال ثم اخضع للتجنيد الاجباري في صفوف فرنسا، وشارك بفعالية كبيرة في مظاهرات 08 ماي 1945 وحكم عليه بعدها بالسجن 20 سنة، وفي 1947 عين كمسؤول في المنظمة الخاصة وعند اندلاع الثورة ساهم مع بن خدة في جمع الصف ثم كلفته الجبهة بالسفر للخارج ودعم الوفد الخارجي فطاف العراق والكويت وليبيا حتى الاستقلال توفي رحمه الله في 1992.

2 - محمد الأمين دباغين سياسي وثوري جزائري ولد في 1917 بحسين داي بالعاصمة درس الطب وتخصص فيه وتخرّج من كلية الطب سنة 1946 كان من بين أعضاء حزب الشعب البارزين، ممثّل النخبة المثقفة في الحزب ، ترأس دباغين كتلة برلمانية منتخبة حركة انتصار الحريات الديمقراطية، وفي سنة 1956 عين ضمن الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني، وصار عضوا في المجلس الوطني للثورة الجزائرية ثم عضو لجنة التنسيق والتنفيذ، وكانت له مواقف صارمة من عدة قضايا منها انعكاسات اكتشاف المنظمة الخاصة سنة 1950 ما دفعه للاستقالة سنة 1958، وعند تشكيل الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية عينَ وزيرا للشؤون الخارجية في التشكيلة الأولى، ثم استقال منها واختار بعد الاستقلال العزلة السياسية والعودة لمهنة الطب توفي في 22 يناير 2003.

وقد كان الرأي الراجح في حزب الشعب هو الاستمرار في مجابهة فرنسا الاستعمارية والنضال من أجل حرية الشعب الجزائري واستقلاله، وفي هذا الإطار كتبت جريدة الأمة<sup>1</sup> الناطقة باسم الحزب " إن افريقيا الشمالية لا يربطها بفرنسا أي إحساس، إلا إحساس الحقد الذي تراكم في قلوبنا منذ أكثر من مائة سنة".

وندد الحزب بسياسة الاحتلال القائمة على تجنيد الجزائريين لخدمة المصالح الفرنسية مقابل وعود الاستقلال التي كانت فرنسا تخالفها دائما وأبدا. ويرى بن يوسف بن خدة أن الجزائريين في الحرب العالمية الثانية التقوا حول ألمانيا النازية للانتقام من فرنسا التي كانت تحتل أرضهم وتقتل شعبهم وتستغل ثرواتهم، ويصرح المؤرخ الفرنسي جيلبار ماينار Gilbert Meynier أن الدعاية ضد فرنسا في الجزائر عشية اندلاع الحرب العالمية الثانية تزعمها الشباب المناضل التابع لحزب الشعب الجزائري<sup>2</sup>.

ويضيف المؤرخ أن مؤسس الكشافة الوطنية محمد بوراس نشط في هذا المضمار كثيرا حيث ذهب حتى مستوى إعداد الشباب للقتال في صفوف الجيش الألماني ضد الأهداف الفرنسية في الجزائر، ويذكر المؤرخ الجزائري المرحوم محفوظ قداش أن بوراس سافر نهاية سنة 1940 إلى فرنسا والتقى في باريس بالألمان عارضا عليهم التعاون ضد العدو المشترك فرنسا، وبمجرد عودته إلى الجزائر اعتقلته سلطات الاحتلال ونفذت فيه حكم الإعدام في يوم 27 ماي 1941 بتهمة التعاون مع النازية وتقديم وثائق خطيرة للعدو بعدما عرضته لجلسات طويلة من التعذيب الجسدي.

وقد يكون تأجج الكراهية والحقد ضد الفرنسيين مرتبط بزيارة مفتي القدس أمين الحسيني لألمانيا والتقاؤه بالزعيم النازي أدولف هتلر.

وكان شهر أوت من سنة 1941 مفصليا في تغير موقف الجزائريين من طرفي النزاع حيث تم فيه المصادقة على ميثاق الأطلسي بين دول التحالف خاصة نيودور روزفالت وونستن تشرشل، والذي نص في بعض بنوده على حق الشعوب في تقرير مصيرها، وهو ما فهمه الجزائريون أن المشاركة إلى جانب الحلفاء سوف يمكنهم من نيل حريتهم واستقلالهم، فقبلوا بالتجنيد في صفوف الجيش الفرنسي.

## 2- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

تعرضت الجمعية كغيرها من التنظيمات الوطنية السياسية والدينية إلى الحظر والتضييق حيث أغلقت مدارسها ونواديها وعطلت صحفها

1- تأسست في 1930م و منعت في 29 سبتمبر 1939م بسبب طرحها الوطني.

2- Gilbert Meynier op.cit. P59.

ووضع رئيسها الشيخ البشير الابراهيمي تحت الإقامة الجبرية في مدينة آفلو قرب الأغواط، وتقدمت الجمعية رغم ذلك بعريضة احتجاج للحاكم العام الفرنسي إزاء منع الجمعية من استعمال المساجد للوعظ والإرشاد والذي هو جزء مهم من رسالتها، كما كتب الشيخ البشير الابراهيمي بالمناسبة يبين فلسفة الجمعية حيث يقول " "إن لجمعية العلماء أعمال ومواقف، في الميدان الديني لا يتطرق إليها التبدل والتغيير لأن المرجع فيها نصوص الدين ولها أعمال في ميدان التعليم العربي الحر ولا يعترها الفتور ولا النكوص ولا التراجع ولها في الحياة السياسية والاجتماعية للأمة الجزائرية آراء محصتها التجربة وأيدها المنطق، ومواقف لم تراعى فيها إلا بالمصلحة المحققة أو الراجحة"<sup>1</sup>.

### 3- الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري.

اصطف فرحات عباس الديمقراطي تحت العلم الفرنسي، لأنه كان يرى في فرنسا الدولة الرمز التي من الواجب نصرتها والوقوف إلى جانبها، ما دامت ترفع شعار الحرية والمساواة بين الناس، لكنه لم يكن يثق في هذه المبادئ تماما، فسرعان ما تحول عن هذه المبادئ نحو المطالبة بحكم ذاتي في إطار الجمهورية الفرنسية.

أما مصالي الحاج فقد كتب في جريدة "الأمة" لسان حال حزب الشعب ما مفاده أن شمال أفريقيا ليست مرتبطة بفرنسا بأي شعور، إلا بالكراهية التي خلقتها مائة عام من الاستعمار في قلوبنا. باسم الجمهورية الفرنسية، يتعرض 60 مليون إنسان لأبشع أنواع العبودية. وطننا هو المغرب الكبير ونحن مخلصون له حتى الموت. إذا كنا نريد أن نعيش كرجال أحرار يجب علينا أن نكون معادين لفرنسا، ونحن كذلك وسنظل كذلك".

### 4- الحزب الشيوعي الجزائري.

عند اندلاع الحرب العالمية الثانية دعا الحزب الشيوعي الجزائري الذي كان امتدادا للحزب الشيوعي الفرنسي إلى تأييد فرنسا وجبهة الحلفاء والدفاع عنها بالنفس والنفيس، وهذا لوجود روسيا ضمن هذا الطرف. واستغل الحزب نشاطه في مجال الإعلام والعمل النقابي في الدعوة لمحاربة الاستغلال دون إغفال رغبة الحزب في الإدماج والتجنيس، لأن أغلب أعضائه كانوا من الأوربيين وتمحورت مطالبه حول إصلاح الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، دون أي تفكير في طرح فكرة الأمة الجزائرية المقهورة تحت نير الاحتلال<sup>2</sup>.

وقد انخرط كثير من أعضاء الحزب ضمن المتطوعين في صفوف المقاومة الفرنسية، والتجند في الجيش، كما ساهم الحزب في تجنيد الشباب الجزائري لهذا

1- خميسة مدور، الجزائريون.. المرجع السابق، ص364..

2- المرجع نفسه، ص362.

الغرض، معتبرا الدفاع عن قيم الجمهورية الفرنسية ضد الخطر النازي من أنبل المهمات.

وقد رد الحزب الشيوعي الجزائري ببيان مضاد للبيان الجزائري التاريخي في 01 أوت 1943 وأصر على المطالبة بالإدماج مع فرنسا، وعند تأسيس حركة أحباب البيان والحرية من النواب والنخبة وحزب الشعب والطلبة والكشافة وجمعية العلماء التي اتخذت من بيان فيفري 1943 منطلقا وأساسا لنشاطها، رفض الحزب الشيوعي الانخراط فيها فاستثني منها لارتباطه العضوي بالحزب الشيوعي الفرنسي<sup>1</sup>.

وقد ترجم الحزب موقفه المتخاذل من نصرة الجزائريين خلال اندلاع حوادث ماي 1945، حيث يذكر أن الحزب الشيوعي انضم إلى صفوف قوافل الموت والقتل الفرنسية لقتل الجزائريين بحجة الحفاظ على الأمن والاستقرار<sup>2</sup>.

كما سعت سلطات الاحتلال إلى استمالة بعض العناصر الجزائرية، أمثال جماعة النخبة والنواب المنتخبين والبرجوازيين لضمان دعمهم بالمجهود العسكري والسياسي والشعبي حيث قدمت لهم وعودا بتقرير مصير الجزائر بعد الحرب.

### ثالثا أحداث بارزة خلال الحرب:

#### 1.- ميثاق الأطلسي.

يعد ميثاق الأطلسي وثيقة سياسية هامة تنظم الشؤون السياسية الدولية آنذاك رسم مكوناته رئيس الوزراء البريطاني تشرشل والرئيس الأمريكي روزفلت وبمباركة الغرب، وقد تضمن الميثاق بعض البنود التي تتعلق في ظاهرها بالشعوب التي تكبح تحت وطأة الاحتلال الأجنبي فجاء الميثاق ليعمل على إعادة الحرية والحياة الكريمة للشعوب المستضعفة ومنحها حق تقرير مصيرها، وقد شكل هذا البند مجالا واسعا وقاعدة مهمة بنت عليها الحركات التحريرية والحركات الوطنية أدبياتها في خطاب القوى الاستعمارية والعالمية الكبرى في العالم.

#### 2.- الإنزال الأمريكي في الجزائر:

كانت عملية الشعلة أو عملية المشعل التي تعرف باللغة **Operation Torche** عملية إنزال أمريكي بريطاني مشترك في منطقة شمال أفريقيا الفرنسية، أثناء الحرب العالمية الثانية عرف بالإنزال التاريخي

<sup>1</sup> - benjamin stora .Zakia daououd, **Ferhat Abbas une autre Algérie**, éditions casbah, Alger, 1995, p407.

<sup>2</sup> - إسماعيل سامعي، انتفاضة 08 ماي 1945 بقالة ومناطقها، مديرية النشر لجامعة قلمة، 2004،

للحلفاء، وكان عبر ثلاثة محاور منها محور في المغرب بمدينة الدار البيضاء المغربية، ومحورين بالنسبة للجزائر الأول في مدينة وهران والثاني في الجزائر العاصمة، وتمت العمليات بنجاح في 08 نوفمبر 1942 وحقت عنصر المباغته ضد ألمانيا<sup>1</sup>.

واغتنم فرحات عباس هذا الحدث العالمي البارز واتصل بروبرت ميرفي، المبعوث الشخصي للرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت إلى شمال أفريقيا، ليطلب منه تقرير مصير المنطقة بعد الحرب، وقد تسلم البيان الذي كتبه فرحات عباس نيابة عن الحلفاء روبرت مورفي.

وفي 20 نوفمبر من سنة 1942، أرسل فرحات عباس مرة ثانية مع مجموعة من الناشطين الجزائريين برسالة إلى قوات الحلفاء يرحبون بهم ويعرضون "باسم شعب الجزائر القيام بتضحيات بشرية ومادية، بشروط، لدعم الحلفاء حتى يتحقق النصر الكامل على دول المحور".

واستمر فرحات عباس في اغتنام الفرصة حيث راسل في 22 ديسمبر 1942 السلطات الفرنسية والحلفاء، مطالبا فيها بضرورة إدخال إصلاحات جذرية على الأوضاع العامة التي يعيشها الشعب الجزائري، في المجال الاجتماعي والاقتصادي والتعليم والصحة والعمل، واقترح صياغة دستور جديد للجزائر، ضمن الاتحاد مع فرنسا.

وفي فيفري 1943 كان الجزائريون على موعد مع البيان الجزائري الذي التفت حوله أطراف الحركة الوطنية والذي سنتناوله في الورقات القادمة.

### 3.- الاحتفال بنهاية الحرب العالمية الثانية 1945

في 01 ماي 1945، نظم حزب الشعب الجزائري مسيرة حضرها نحو 20000 جزائري في مدينة الجزائر العاصمة، للتعبير عن الفرح بانتهاء الحرب ومطالبة فرنسا بتحقيق وعودها التي طالما تغنت بها، وعانت الحركة الوطنية خاصة حزب الشعب والعلماء والمنتخبون من القمع الذي جاء بعد مجازر سطيف وقالمة وخراطة حيث استبيحت دماء الجزائريين بكل برودة من طرف الفرنسيين.

انتهى الصراع في الحرب العالمية الثانية بين طرفي النزاع الذي تشكل من دول المحور التي ضمت ألماني ايطاليا واليابان في مجابهة دول الحلف الذي ضم بريطانيا وفرنسا وأمريكا والاتحاد السوفياتي، لكن بالنسبة للشعوب المستعمرة فإن حلقة جديدة من المعاناة والخيبة كانت تنتظرهم.

1 - زروقي محمد، موقف الحركة الوطنية الجزائرية من الإنزال الانجلوأمريكي بسواحل الجزائر، في مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، مجلد 08، العدد 01، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، ص 105.125

## الدرس السابع بيان 1943 أهميته ومواقف مختلف الأطراف منه

### أولا- بيان 1943 وأهميته.

يعد بيان فيفري أو "بيان الشعب" محطة حاسمة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية وهو بمثابة ميثاق الحركة الوطنية، إذ لأول مرة تجتمع كلمة الحركة الوطنية بمختلف أطيافها حوله، وقد صور بجدية بداية المبادرة الوطنية في أرض الواقع، كما عبر أيضا عن العي المتنامي للشعب الجزائري تعددت مصادره وتنوعت مشاربه غير أنه يصب في وعاء النضال الوطني.

وبدأت قصة البيان بحالة اليأس والخوف التي انتهى إليها الوطن بعد اشتداد الحرب العالمية الثانية، التي كان الوطن العربي ومنها الجزائر مسرحا لبعض معاركها، فدعا فرحات عباس إلى عقد اجتماع طارئ في مكتب المحامي بومنجل بالجزائر العاصمة حضره كل من الدكتور تامزالي رئيس الفرع القبائلي في المندوبات المالية، وغرسي أحمد مستشار مالي و قاضي عبد القادر مستشار عام ورئيس جمعية الفلاحين، والدكتور الأمين دباغين، وحسين عسلة عضوا حزب الشعب، والشيخ العربي التبسي والشيخ خير الدين والشيخ توفيق المدني عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والدكتور بن جلول عن المنتخبين ومحمد الهادي حمام رئيس جمعية الطلبة المسلمين والدكتور سعدان<sup>1</sup>.

وبعد مشاورات معمقة في أوجه الأزمة الجزائرية بين الحاضرين توصلوا إلى ضرورة إصدار ميثاق جديد في شكل بيان سياسي يتضمن مطالب الشعب الجزائري<sup>2</sup>، وكلف فرحات عباس بالقيام بهذه المهمة حيث يقول في كتابه ليل الاستعمار، أنني انتقلت إلى مدينة سطيف وكتبت مسودة البيان بناء على اقتراحات السادة أعضاء وممثلي الحركة الوطنية<sup>3</sup>، وجاء عنوان البيان تحت مسمى "لجزائر أمام الصراع الدولي بيان الشعب الجزائري".

وبعد تحرير البيان أعد فرحات عباس نسخا منه لتسليمه للناس، ليكون شاهدا على المرحلة الحساسة التي تعيشها الجزائر على المستوى المحلي والمستوى الدولي. وتم تقديم نسخة منه للحاكم العام المارشال

1 - شوب محمد، "قراءة في بيان 07 فيفري 1943 ونتائجه على الأوضاع السياسية في الجزائر"، في مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد 70، العدد 70، ص 979.

2 - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية المرجع السابق، ج2، ص557.

3 - Abbas Ferhat. *la Nuit coloniale: guerre et révolution d'Algérie*, édition . Livres, Alger,

مارسيل بيرتون يوم 22 مارس 1943 ونسخ منه إلى ممثلي كل من الولايات المتحدة الأمريكية، وبريطانيا العظمى و الاتحاد السوفياتي، وأرسلت نسخة رابعة منه أيضا إلى الجنرال ديغول زعيم حكومة فرنسا الحرة المقاومة لحكومة فيشي التي وقفت إلى جانب النازية، وأخرى لحكومة القاهرة زمن الملك فاروق للإعلام والتحسيس<sup>1</sup>، وتكفل بتقديمها وفد متكون من فرحات عباس وابن جلول، والحاج تامزالي، وأورابح، وابن شريف، والأخضري.

### 1.- محتوى البيان.

كانت أحداث الحرب العالمية الثانية سببا في زيادة انتشار الوعي الوطني وتناسي الأحقاد، حيث رأت الطبقة السياسية في الجزائر ضرورة وضع برنامج سياسي، يطرح مشكلة النظام المقبل في ظل الحرب العالمية الثانية وبعدها، ولذلك عقد ممثلو النخب الوطنية اجتماعا عاما في 03 فيفري 1943 ضم ممثلين عن أنصار حزب الشعب، وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين والنواب، وأعدوا بيانا حرره فرحات عباس وسلمت نسخة منه للوالي العام الفرنسي بالجزائر "المارشال بيرتون" ونسخا لممثلي حكومة فرنسا الحرة وممثلي بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية<sup>2</sup> مثلما ذكرنا آنفا، واحتوى البيان في مجموعته على 25 صفحة مرقمة باللغة الفرنسية.

تناول الفصل الأول افتتاحية تضمنت تقرير عام عن الوضع العام الجزائري منذ نزول الحلفاء، ثم في القسم الثاني تعرض إلى أهمية الحربين العالميتين في تحرير الشعوب ومساهمتها في سقوط الديكتاتوريات الجديدة، وفي الفصل الثالث تم استعراض العلاقات الفرنسية الجزائرية منذ 1830 والحديث عن الاستعمار البغيض والاستغلال و التفرقة العنصرية التي يتبعها، أما القسم الرابع منه تطرق إلى فشل الإصلاحات الفرنسية السابقة، واندلاع الحرب العالمية الثانية و أهمية إنزال الحلفاء بالجزائر أما القسم الخامس و الأخير، فقد تضمن أهم المطالب الأساسية للجزائريين والتي تتضمن:

- + إدانة الاستعمار مهما كان وعلى مختلف أشكاله والعمل على تصفيته.
- + ضرورة تطبيق مبدأ تقرير المصير على جميع الشعوب.
- + وجوب الإسراع بمنح الجزائريين دستورا خاصا بهم يضمن حرية جميع السكان والمساواة بينهم.
- + العمل على إلغاء الملكيات الإقطاعية والقيام بإصلاحات زراعية عميقة
- تعيد للإنسان الجزائري كرامته.

1 - شوب محمد، "قراءة في بيان 07 فيفري 1943 ونتائجه على الأوضاع السياسية في الجزائر"، في مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد 70، العدد 70، ص 979

2 - عبد الحميد زوزو، محطات من تاريخ الجزائر، دراسات في الحركة الوطنية، والثورة التحريرية، دار هومة للنشر الجزائر 2004. ص138.



+ إطلاق سراح جميع الأسرى والمعتقلين والمساجين السياسيين الذين حكم عليهم.

+ مشاركة الجزائريين في حكومة بلدهم وتسيير شؤونها.  
+ حرية التدين لكل السكان الجزائريين وتطبيق مبدأ فصل الدين الاسلامي عن الدولة الفرنسية<sup>1</sup>.

+ تجسيد مبدأ حرية التعبير والصحافة والحق في إنشاء الجمعيات.  
+ إقرار مبدأ التعليم المجاني والإجباري لكل أطفال الجزائر بصرف النظر عن الجنس والفئة الاجتماعية.

+ اعتبار اللغة العربية لغة رسمية إلى جانب اللغة الفرنسية<sup>2</sup>.  
وكان رد فعل الوالي الفرنسي أنه سيأخذ بعين الاعتبار هذا البيان كأساس لدستور الجزائر الجديد.

أما دول الحلفاء بريطانيا وأمريكا فردوا أنهم جاءوا لمحاربة المحور والقضية لا تعينهم وهي شأن فرنسي داخلي.

أما الجنرال ديغول<sup>3</sup> فقد رد على البيان من خلال زيارته الأولى لقسنطينة في أبريل 1943 والإعلان عن تأسيس لجنة لدراسة الشؤون الأهلية. وفي مارس 1944 أصدر مرسوما يقضي بمنح المواطنة الفرنسية للنخبة الجزائرية دون شرط التخلي عن أحوالهم الشخصية، ويعرف المرسوم بأمرية 1944، رحب بها الأعيان والمرابطون والنخب المثقفة، ورفضها المعمرون وقادة الحركة الوطنية<sup>4</sup>، ونصت كذلك على منح استفادات مالية للمحاربين الجزائريين الذين وقفوا مع فرنسا في حربها ضد

1 - توفيق المدني حياة كفاح المرجع السابق، ص369.

2 - عيسى بن قبي، تطور النضال السياسي لدى فرحات عباس من خلال بيان 1943، في مجلة عصور الجديدة، العدد10، المجلد 03، جويلية 2013، جامعة وهران01، ص251-263.

3- شارل ديغول) بالفرنسية(Charles de Gaulle : (1890 - 1970) جنرال ورجل سياسة فرنسي ولد في مدينة ليل الفرنسية، تخرج من المدرسة العسكرية سان سير عام 1912 من سلاح المشاة. ألف عدة كتب حول موضوع الإستراتيجية والتصور السياسي والعسكري للجيش. عين جنرال فرقة، ونائبا لكاتب الدولة للدفاع الوطني في يناير 1940 قاد مقاومة بلاده في الحرب العالمية الثانية وترأس حكومة فرنسا الحرة التي تأسست في لندن عاصمة بريطانيا في 18 جانفي 1941 وفي سنة 1943 ترأس اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني والتي أصبحت في جوان 1943 تعرف بالحكومة المؤقتة للجمهورية الفرنسية، ويعد ديغول أول رئيس للجمهورية الفرنسية الخامسة، عرف بمناوراته الاستعمارية تجاه الجزائر، منها مشروع قسنطينة، القوة الثالثة، الجزائر جزائرية، مشروع فصل الصحراء الجزائرية سلم الشجعان، وغيرها ولم يشفع له التاريخ المشرف الذي سطره لصالح فرنسا وإنقاذها من براثن النازية لدى الشعب الفرنسي الذي خرج في مظاهرات منوثة له عام 1968، استجابة لمطالب المتظاهرين الذين شكل الطلاب والعمال غالبيتهم، فقرر ديغول أن يجري استفتاء حول تطبيق المزيد من اللامركزية في فرنسا، وتعهد قبل إجراء الاستفتاء بالتخلي عن منصبه في حال لم توافق نسبة كبيرة من الفرنسيين على تطبيق اللامركزية في البلاد، وفي مساء يوم 28 أبريل عام 1969 أعلن ديغول تنحيه عن منصبه بعد أن حققت الموافقة على تطبيق اللامركزية نسبة أقل قليلا من النسبة التي حددها من قبل.

4 - خميسة قدور، المرجع السابق، ص313 وما بعدها .

ألماني، ودعا إلى تأجيل النظر في مستقبل الجزائر إلى ما بعد نهاية الحرب الكونية.

وقد كان للبيان ملحقا أضيف له في 26 ماي 1943 تضمن مختلف التفاصيل وطبيعة الإصلاحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية الواردة في بيان فيفري 1943، وكيفية تحقيقها، وجاء هذا الملحق بناء على طلب من السلطات الفرنسية، وكان ثمرة الاجتماع الذي كان بين مصالي الحاج وفرحات عباس بسطيف وسميت هذه الإضافات بإضافات البيان، أو ملحق البيان<sup>1</sup>.

## 2.- أهمية البيان التاريخية.

أجمع أغلب الباحثين والمؤرخين على أهمية البيان ومساهمته في التحول النضالي للشعب الجزائري، والذي يعكس عمق الوعي الوطني لدى قيادات الحركة الوطنية، وإدراكها التطورات السياسية الحاصلة في العام أثناء الحرب العالمية الثانية، وبرز مبدأ حق تقرير مصير الشعوب المضطهدة بظهور الأفكار التحررية، كما ساهم البيان في تلاقي أطراف الحركة الوطنية، وتجاوزهم الخلافات الإيديولوجية التي نخرت داخل جسم الحركة الوطنية بسبب تباين اتجاهاتها ومشاربها، فقد حقق البيان الوحدة حول مطالب مشتركة ستكون أرضية للتوافق بين مختلف الأطراف<sup>2</sup>.

ورحبت أطراف الحركة الوطنية بالبيان واعتبرته خطوة للأمام وصادق عليه السايح عبد القادر وعبد النور تامزالي والمحامي علي بومنجل عن ولاية الجزائر، وعن القطاع الوهراني عبابسة عبد الله مستشار عام ومندوب لجنة المالية، وطالب عبد السلام من تلمسان، وشنتوف عدة من معسكر، وبن شيخة يوسف من عين تموشنت، والدكتور بن جلول من قسنطينة، ومحمد الشريف سيسبان، وفرحات عباس من ولاية سطيف، والدكتور سعدان من بسكرة<sup>3</sup>.

## 3.- الحاكم العام بيروتون وموقفه من البيان.

كان مارسال بيروتون Marcel Peyrouton 1887 1983 رجلا سياسيا فرنسيا مرموقا عمل مقيما عاما بكل من تونس والمغرب، وبدأ حياته السياسية في الجزائر سنة 1931 ثم يعين مقيما عاما بالمغرب ثم في تونس مرة أخرى، حيث شهد تأسيس الحزب الدستوري الجديد، وقام بسجن زعمائه بعدما أعلنوا عن رغبتهم في الاستقلال عن فرنسا، وفي جانفي 1943 عين حاكما على الجزائر في

1- حميد عبد القادر، المرجع السابق، ص90.

2- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية ج03، المرجع السابق، ص267.

3- شيبوب محمد، المرجع السابق، ص979

ظل حكومة فيشي، بزعامة الماريشال بيتان بطل الحرب العالمية الأولى بعدما والت الألمان في الحرب<sup>1</sup>.

وكانت أيام بيروتون معدودة فبعد تحرير فرنسا في 22 ديسمبر سنة 1943، أُلقي عليه القبض ثم عفت عليه المحكمة العليا سنة 1948، ولذلك لم يكن له أي قدرة على الرفض والقبول بما جاء في البيان، خلافا لخليفته كاترو. وعد بيروتون بأنه سينظر في البيان بعين الاعتبار وقال بأنه يمكن اعتماده كأساس دستور للجزائر الجديدة، بل وأمر بإنشاء لجنة لدراسته سميت "لجنة البحث الاقتصادي والاجتماعي مشكلة من 52 خبيراً منهم 20 نائبا مسلما وكانت مهمتها دراسة الوضع الاقتصادي للمجتمع الجزائري. وعملت تلك اللجنة وفق قرارات الوالي العام بيروتون، ووضعت تحت إشرافه المباشر، وكانت تعقد اجتماعات دورية لمناقشة مختلف الملفات ومن الأعضاء البارزين فيها سايح عبد القادر، والدكتور تامزالي ومكي بوزيان ووادي عبد القادر والدكتور بن جلول.

لكن الخلاف طرأ بين أعضاء اللجنة حول المسائل الأولية والمسائل التي تترك النقاشات فيما إلى ما بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وحول كيفية تطبيق تلك الإصلاحات<sup>2</sup>.

وكان بيروتون قد وجد متنفسا للتملص من هذا الالتزام مع البيان وتزامن الوضع مع خروج مصالي الحاج من سجن لامبيز بباتنة، وتحويله للإقامة الجبرية بمدينة قصر البخاري جنوب المدينة، وكانت المناسبة مواتية للقاء زعيمة الحركة الوطنية فرحات عباس بمصالي الحاج، حيث وبعد مناقشات عديدة اتفقا على إضافة تعديلات للبيان عرفت بملحق البيان إضافات أخرى للبيان تستجيب لكل طموحات الشعب الجزائري على اختلاف مشاربه. واقترح مصالي الحاج إضافات جوهرية للبيان منها قوله: "في نهاية الحرب تقام في الجزائر دولة مستقلة، مزودة بدستور خاص بها تعده جمعية جزائرية تأسيسية منتخبة بالاقتراع العام من طرف جميع السكان".

فتغير الوضع من مجرد المطالبة بـ "الجنسية" إلى المطالبة بحرية أمة "أمة ذات سيادة" واستبدال مصطلح "دستور" بـ "جمعية تأسيسية"، وهي اقتراحات جوهرية وفي الصميم من موثق برنامج حزب الشعب. واحتوى الملحق على ما يلي:

1 - عيسى بن قبي، تطور النضال السياسي... المرجع السابق. ص 251-263.

2 - يحي بوعزيز، سياسة التسلط المرجع السابق، ص 250.

**القسم الأول** إصلاحات يمكن تأخيرها إلى فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية تضمنت بصفة خاصة أن تصبح الجزائر غداة نهاية الحرب العالمية الثانية، دولة لها دستورها الخاص، يتولى وضعه مجلس تأسيس ي منتخب بالاقتراع العام من طرف جميع سكان الجزائر.

**القسم الثاني** تضمن إصلاحات سياسية عاجلة منها: المشاركة الفورية والفعالة لممثلي المسلمين في الحكومة و إدارة الجزائر. وتحويل الحكومة العامة إلى حكومة جزائرية متكونة من وزراء بعدد متساوي بين الفرنسيين والمسلمين. وقد قام فرحات عباس بتسليم نسخة من الملحق إلى الحكومة العامة في 25 ماي 1943، غير أن الحاكم العام بيرتون قام بتقديم استقالته يوم 25 جوان 1943 وجاء مكانه الجنرال كاترو، الذي تسلم النسخة من الملحق في 22 جوان 1943، كما قدم نسخة أخرى إلى الجنرال ديغول في 25 جوان من نفس السنة<sup>1</sup>.

وكان من المعروف أن الشخصيتين اللتين تسلمتا نسخة الملحق تحكمان الجزائر باسم "لجنة فرنسا الحرة"، والذين هما من أنصار بقاء الجزائر فرنسية، فحضر البيان بعرض الحائظ، وهدد الزعماء الوطنيين بالسجن إن هم استمروا في إحداث البلبلة والشوشرة، في وقت الأمة الفرنسية كانت فيه بحاجة إلى الهدوء والاستقرار، وفي مقابل ذلك أعيد تفعيل قانون كريميو ذو الشأن بالنسبة لليهود وأطلق سراح الشيوعيين الجزائريين.

### **ثانيا - موقف فرنسا من الحركة الوطنية.**

كان موقف السلطات الفرنسية ممثلة في الحاكم الجديد للجزائر جورج كاترو<sup>2</sup> وفي رئيسها ديغول، الرفض لكل محتويات البيان الذي تلقى نسخة منه في 10 جوان 1943 بحكم انه يتعارض مع السياسة الجديدة للإمبراطورية الفرنسية التي اكتسبتها من خلال وقوفها مع الطرف المنتصر في الحرب العالمية الثانية، ويريد ديغول ان يراها تتحقق في عهده وعلى يديه، إمبراطورية لا تغيب عنها الشمس، حيث وبعد زيارته للجزائر في 30 مارس 1943 صرح قائلاً: " لا شك أن قاعدة الوحدة الوطنية تقوم دائماً وأبداً على مبدأ سيادة فرنسا الكاملة على كل أنحاء إمبراطوريتنا"<sup>3</sup>

وفي 07 مارس 1944 قام ديغول بزيارة إلى قسنطينة رفقة الحاكم العام وألقى بها خطاباً في ساحة "لابريش" بوسط المدينة أعلن فيه عن جملة من

1 - شيبوب محمد، قراءة في بيان 10 فيفري 1943 المرجع السابق.

2- جورج كاترو Georges Catroux سياسي فرنسي من مواليد 1877 في مدينة ليموج الفرنسية تقلد عدة مسؤوليات منها في فرنسا ومنها في الجزائر كحاكم عام ولد كاترو بتاريخ 29 جانفي 1877 في مدينة ليموج، وتوفي بتاريخ 21 ديسمبر 1969 في باريس.

3- حميد عبد القادر، المرجع السابق، ص91.

الإصلاحات، منها منح المسلمين الجزائريين<sup>1</sup> الكثير من حقوقهم ورفع أعدادهم في مختلف الجمعيات والمجالس العامة.

ويتجلى من خلاله رفض ديغول لمشروع بيان فيفري 1943 السابق ذكره، وأعلن عن تشكيل لجنة مختلطة من الفرنسيين وممثلي الأهالي لمدارسة الملف، ومن الممثلين الجزائريين في اللجنة: الطيب العقبي، الدكتور بن جلول، الشيخ قاسمي، الدكتور تامزالي، القاضي عبد القادر، فضلا عن شيخ العرب بوعزيز بن قانة<sup>2</sup>.

ومن خلال تفحص هؤلاء الأعضاء يتبين أنهم مختارون بدقة واعية فهم اما ضعيفو الطرح والشخصية أو أنهم موالون للسياسة الفرنسية.

## الدرس الثامن

### نشأة حركة أحباب البيان والحرية 1944.

تأسست حركة أحباب البيان والحرية في 14 مارس 1944<sup>3</sup>، وتعرضت للحل في 08 ماي 1948 واتخذت من بيان فيفري 1943 منطلقا وأساسا لنشاطها، تأسست الحركة من النواب والنخبة وحزب الشعب والطلبة والكشافة وجمعية العلماء، وكان صاحب هذه الفكرة هو فرحات عباس<sup>4</sup>.. وقد رفض الحزب الشيوعي الانضمام لحركة أحباب البيان والحرية التي ضمت إليها العلماء والبيانويين والمنتخبون وحزب الشعب<sup>5</sup>.

انتخب فرحات عباس منسقا عاما للحركة وناطقها الرسمي عبر جريدة المساواة التي أصدرتها بهذه المناسبة وقد استثنى الحزب الشيوعي من الانخراط فيها لارتباطه العضوي بحزب الشيوعيين الفرنسي.

عقدت الحركة في أوائل مارس 1945 مؤتمرها الأول ترأسه الدكتور سعدان نائبا لفرحات عباس الذي غاب بسبب المرض.

وعقب مجازر 08 ماي 1945 القي القبض على فرحات عباس والدكتور سعدان وزج بهما في السجن وحلت الجبهة وعطلت جريدة المساواة، ويذكر أن الكاتب الفرنسي ألبير كامو أعلن تعاطفه مع فرحات عباس، لأن نضاله سلمي، ويسعى لتحقيق مثل العدالة الانسانية التي تأسست عليها الدولة الفرنسية.

1 - حدد ديغول عدد الجزائريين الذين سيستفيدون من الجنسية فيما بين 40 و50 ألف فرد. وهذا المقترح هو تجسيد وتلخيص لما ورد في مشروع بلوم وفيوليت.  
2 - خير الدين مغزة، فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية، رسالة ماجستير جامعة منتوري، قسنطينة 2004، ص183.

3-benjamin stora .Zakia daououd, **Ferhat Abbas une autre Algérie**, op.cit. p407.

4 - عبد الكريم بوالصفصاف، جمعية العلماء المسلمين وعلاقتها، المرجع السابق، ص359.

5 - يحي بوعزيز سياسة التسلط الاستعماري المرجع السابق، ص 666.

لقد كان للبيان الجزائري رغم مآسي السلطة الفرنسية وممارساتها الإرهابية على الجزائريين آثارا إيجابية كثيرة من حيث أنه فتح لهم أبوابا جديدة من النضال ووجد صفوف الجزائريين في جبهة واحدة مما من شأنه تلاقي أفكارهم وتكاتف جهودهم لمقاومة السياسة الفرنسية الجائرة، كما استفاد الجزائريون كذلك كثيرا من الحرب العالمية الثانية، وذلك من خلال:

اكتساب الوعي السياسي من خلال المخالطة للجنود الأجانب والاطلاع على الصحف الأجنبية التي تتحدث عن الحريات والنضال النقابي والوعي السياسي عامة.

تبلور الفكر القومي والإحساس الوطني، من خلال الاحتكاك مع العناصر المحاربة الأخرى، والتي تمثل قوميات أخرى بمبادئ جديدة وأفكار جديدة بالنسبة للجزائري الذي خرج من عالم القبيلة مباشرة ليجد نفسه في خضم أفكار كبيرة أثرت فيه عميقا.

الاطلاع على نضالات الشعوب وتاريخها ومواقفها من القوى الأجنبية التي اغتصبت أرضها واستباحت شرفها.

الاستفادة من تجميع خبرات القتال والهجوم في المعارك المختلفة واستعمال الأسلحة والذخائر بمختلف أشكالها.

وقد اغتتم فرحات عباس والموقعون على البيان الظروف المواتية وعلنوا تأسيس حركة احباب البيان والحرية في سطيف يوم 14 مارس 1944 ويعتبر البعض هذا التاريخ ردا غير مباشر على أمرية 07 مارس 1944 التي أصدرها دي فول بعد عودته من برازافيل وتضمنت مشاريع اصلاحية لفائدة الجزائريين لكنها لا تسمن ولا تغني من جوع.

وقد ضمت الحركة العديد من النواب والمنخبين وحزب الشعب المنحل وجمعية العلماء والكشافة، واستثنى الحزب الشيوعي من الانخراط فيها لمواقفه المؤيدة للسياسة الفرنسية، وعين فرحات عباس أمينا عاما على الحركة ومسئولا عن جريدتها التي أصدرتها المسماة جريدة المساواة.

وقد حددت الحركة جملة من المطالب المستعجلة يطالب بها الجزائريون منها:

- الدفاع عن البيان التاريخي.
- استتكار الاستبداد والظلم وسياسة لتسلط الاستعماري.
- التنديد بالممارسات العنصرية والاستمرار في تجاهل مطالب الشعب الجزائري.
- المطالبة بإلغاء القوانين الاستثنائية الجائرة.

- دعوة الشعب لاحتضان الحركة التي تجسد مطالبه ورغبته في الحياة الحرة الكريمة.

- الترويج لفكرة دولة جزائرية مستقلة ضمن الاتحاد الفرنسي.

- بث روح التضامن والتآزر بين الجزائريين وغيرهم من الطوائف الدينية المقيمة بالجزائر<sup>1</sup>.

لقد كانت المجهودات والنضال المبذول من طرف أحباب البيان والحرية لتنسيق العمل وتكوين جبهة موحدة حثيثة ورائدة لا تفتقر، وكان هناك موجة كبيرة من الدعاية الاعلامية عبر الصحف التي تنشرها هذه الأحزاب، وانطلقت منذ جانفي 1945 تدعوا الناس إلى التحمس لمطالب البيان الجزائري والالتفاف حوله، بالإضافة الى الدعوة لتبني الفكر الثوري والترويج للاستقلال عن فرنسا الاستعمارية.

وقد تجلت هذه التحولات عند انعقاد المؤتمر الأول للحركة في مارس 1945 برئاسة الدكتور سعدان الذي حل مكان فرحات عباس الذي لزم الفراش لمرض ألم به، وأسفر المؤتمر عن جملة من المطالب منها مطالبة فرنسا بإلغاء نظام البلديات المختلطة والحكم العسكري في الجنوب، وجعل اللغة العربية لغة رسمية، ورفع يدها عن الدين الإسلامي، والمطالبة بإطلاق سراح الزعيم الوطني مصالي الحاج، وسائر المعتقلين وهذا المقترح كان من مناصلي حزب الشعب في البيان والحرية، كما طالب المؤتمر كذلك بانتخاب برلمان جزائري بدلا من المجالس المالية الفاسدة الموالية للسلطة الفرنسية، والمطالبة بحكومة جزائرية مسؤولة أمام البرلمان، والاعتراف بالعلم الوطني الجزائري<sup>2</sup>.

وقد تسربت خلال المؤتمر مطالب جديدة تدعو لنبذ فكرة تأسيس الجمهورية الجزائرية ضمن اتحاد فيدرالي وعوضت ذلك بإنشاء جمعية تأسيسية وطنية بالانتخاب الحر الذي يساهم فيه كل المسلمين الجزائريين<sup>3</sup>. ويرى الكثير من المؤرخين منهم أبو القاسم سعد الله أن هذه المطالب كانت كفيلة بواد مشروع أحباب البيان والحرية الذي جمع في طياته تناقضات فكرية وسياسية كانت كافية لزواله.

وقد أدى هذا النشاط الوطني بأبعاده الجديدة التي تجلت بعد مؤتمر أحباب البيان والحرية إلى امتعاض الفرنسيين وحاولوا توقيفه عن طريق اللجان التقنية التي بارك تأسيسها ديغول ولم تكن سوى سياسة ذر الرماد في

1 - abbas ferhat la nuit coloniale. Op.cit. p150

2- يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، دار البعث، 1989، قسنطينة،

ص289.

3 - Roger le Tourneau, évolution politique de l'Afrique du nord Africain, édition colline, paris, 1962, p 332.

العيون، حيث بلغت حركة أحباب البيان والحرية فتح 165 مقر لها في مختلف ربوع الوطن وشارف عدد المنخرطين فيها المليون فرداً<sup>1</sup>. وقد كان انشغال الفرنسيين كثيراً بتحرير بلدهم وقد يكون ذلك سبباً من الأسباب أدى إلى كتمان غضبهم على الجزائريين، وظلوا يتحينون الفرصة تلوى الفرصة للقضاء على الحركة الوطنية مهما كانت.

## الدرس التاسع

### مجازر 08 ماي 1945

بعد ستة سنوات من الحرب الضروس التي أتت على الأخضر واليابس، انتهى الصراع بين طرفي النزاع الذي تشكل من دول المحور، التي ضمت ألماني إيطاليا واليابان في مجابهة دول الحلف الذي ضم بريطانيا وفرنسا وأمريكا والاتحاد السوفياتي، بهزيمة المحور وتوقيع الألمان وثيقة الاستسلام للحلفاء في 07 ماي 1945، وتلى ذلك قيام قوات الحلفاء بأخذ أعداد كبيرة من سجناء الحرب بلغ عددهم نحو 1.5 مليون أسير، مات الآلاف منهم في المخيمات من الجوع والأوبئة، بسبب العري والمرض، وكان نصيب المستعمرات من هذا الفقر والحرمان كبيراً حيث مات الآلاف من السكان بسبب المجاعات والأوبئة كالجزائر وتونس والمغرب.

### 1- الاحتفال بنهاية الحرب العالمية الثانية 1945

كان زعماء الحركة الوطنية يحضرون للاحتفال بانتصار الحلفاء على النازية، عن طريق تنظيم مظاهرات تكون وسيلة ضغط على الفرنسيين، وبإظهار قوة الحركة الوطنية ووعي الشعب الجزائري بمطالبه المشروعة مثلما ذكرنا آنفاً، وعمت المظاهرات كل القطر الجزائري في أول ماي 1945<sup>2</sup>. ونادى الجزائريون المتظاهرون بإطلاق سراح مصالي الحاج، واستقلال الجزائر وخروج فرنسا واستنكروا الاضطهاد الممارس على مناضلين ورفعوا العلم الوطني، وكانت المظاهرات تتم بصورة سلمية. وزعم الفرنسيون أنهم اكتشفوا مشروع ثورة ومؤامرة في بجاية خاصة وبدأت حملات الاعتقالات والضرب والقتل العشوائي وجرح الكثير من الجزائريين.

ولما أعلن عن الاحتفال الرسمي يوم 07 ماي 1945، شرع المعمرون في تنظيم مهرجان الأفراح، ونظم الجزائريون مهرجاناً خاصاً بهم ونادوا بالحرية

<sup>1</sup> - Abbas Ferhat, *la nuit coloniale*, op.cit., p152.

<sup>2</sup> - رضوان عيناى ثابت، 08 ماي 1945 والابادة الجماعية في الجزائر، ترجمة محمد سعيد اللحام، اناب الجزائر



والاستقلال، بعدما وافقت الإدارة الفرنسية على مشاركتهم في احتفال انتصار الحلفاء، وكانت تعتقد أن الاحتفالات ستصب في مشروع فرنسا والحلفاء والقاضي في ترك الأحوال على ما هي عليها في المستعمرات، أو المطالبة بالإصلاح في أطر ضيقة مثلما جرت عليه العادة.

وفي 08 ماي 1945 خرج الجزائريون في مظاهرات ليعبروا عن فرحتهم بانتصار الحلفاء، الذي يمثل انتصار الديمقراطية على الدكتاتورية، وعبروا عن فرحتهم وطالبوا باستقلال بلادهم وتطبيق مبادئ الحرية والعدالة التي رفع شعارها الحلفاء طيلة الحرب الثانية، خاصة إعلان الأطلسي 1941.

وكانت المظاهرات تشمل أغلب أجزاء الوطن، وكانت بارزة في مدينة سطيف التي هي المقر الرئيسي لأحباب البيان والحرية ومقل الوعي السياسي، الذي طالما نادى به فرحات عباس وجماعته، ونادي المتظاهرون بحرية الجزائر واستقلالها.

## 2.- مظاهرات 08 ماي 1945

### 1.- أسباب الانتفاضة.

تعددت أسباب الانتفاضة الشعبية بين الأسباب السياسية، المتمثلة في انعدام الحرية ووجود الاستعمار الأجنبي البغيض<sup>1</sup> الذي أذل الجزائريين وصادر حرياتهم، وعدم استجابة سلطات الاحتلال لمختلف نداءات الجزائريين، لتحسين ظروفهم ومنحهم حقوقهم الأساسية، وتحقيق المساواة والمواطنة في بلادهم مع الكولون الأوروبي، الذي صادر كل شيء، وأسباب اقتصادية متمثلة في الفقر والحرمان وتدني مستوى المعيشة إلى الحضيض، بسبب الحرب والضرائب والبطالة وهجرة الجزائريين إلى أطراف المدن، بحثا عن تحسين ظروفهم، كما ساهمت مصادرة فرنسا لحرية الجزائريين الدينية وسيطرتها على المساجد والأوقاف ومصادرة حرية التعبير والتعليم ومنع انتشار اللغة العربية، بمختلف القوانين المجحفة، والتي كادت أن تقضي على شخصيتهم العربية والإسلامية التي طالما حافظوا عليها وكافحوا من أجلها، كل ذلك من الأسباب وغيره كان كافيا لتفجير هذه المظاهرات<sup>2</sup>.

1- إسماعيل سامعي، المرجع السابق، ص39

2- إسماعيل سامعي، المرجع السابق ص35

كما كانت هذه الهبة الشعبية تعبيراً واعياً لمعارضة قرار 07 مارس 1944<sup>1</sup> الذي طرحه الرئيس الفرنسي ديغول واعتبر فيه الجزائر جزءاً من الإمبراطورية الفرنسية.

ويذكر أن المشاركين في القيام بالمجازر وعمليات التقتيل كانوا من فئات عديدة متنوعة، وقادمين من مختلف الهيئات والتنظيمات الأمنية الفرنسية والأطراف المتحالفة معها منها:

الكولون الفرنسي قامت السلطات بتسليحهم قبل الموعد تحسباً لأي انزلاق. رجال الجندرية والبوليس الفرنسي.

التنظيمات والهيئات السياسية المدنية ويذكر أن الحزب الشيوعي انضم إليها لقتل الجزائريين بحجة الحفاظ على الأمن والاستقرار<sup>2</sup>.

الأسرى الإيطاليون الذين أطلق سراحهم.

القوات البرية والجوية وكانت الطائرات تنطلق من مطاري عنابة وقالمة. العملاء والخونة بمختلف فئاتهم ومراتبهم.

وللإشارة فقد استعمل الفرنسيون كل وسائل القتل والإبادة المباحة وغير المباحة واعتدوا على مقر أحباب البيان والحرية لأنه كان بمثابة المحرك الأساسي لهذه الانتفاضة.

#### 1- تسلسل المجازر.

يتوافق 08 ماي 1945 ذلك اليوم الرهيب على حد وصف توفيق المدني<sup>3</sup> مع يوم الثلاثاء الذي هو يوم السوق الأسبوعي بمدينة سطيف والذي يتوافد خلاله على المدينة نحو 10 آلاف زائر وتاجر من مختلف المناطق المجاورة، يتفقدون أحوال الاقتصاد والمعيشة بالبيع والشراء شأن كل الجزائريين في ربوع الوطن.

وقد وافقت سلطة البلدية على التظاهر، بعد إعلان الهدنة في الحرب بين المحور والحلفاء، وكان النشاط يتضمن زيارة نصب الأموات بالمدينة ووضع باقة من الزهور عليه، وقد وجدت السلطات الاستعمارية في هذه المظاهرة الذريعة المناسبة لضرب طموحات وآمال الجزائريين في النضال السلمي وتصفية الحركات والأحزاب السياسية التي تقودهم ويأتي على رأسها أحباب البيان والحرية، التي اكتسبت بعداً شعبياً و جماهيرياً خاصة بعد العرائض التي قدمتها للحلفاء والسلطة الفرنسية وبيان 1943<sup>4</sup>.

1 - رضوان عيناى ثابت، 08 ماي 1945 والإبادة الجماعية في الجزائر، ترجمة محمد سعيد اللحام، اناب الجزائر 2005. ص38.

2- إسماعيل سامعي، المرجع نفسه ص80

3 - توفيق المدني، حياة كفاح القسم الثاني، الشركة الوطنية للنشر والإشهار الجزائر 1977، ص381.

4 - أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر الجزء 04، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1996، ص.99.97.

وقد تبين أن من شروط منح المسيرة الرخصة هو الالتزام بالشعارات الحيادية، وعدم رفع الأعلام التي تعبر عن الانتهاك للسيادة الفرنسية، وقد وافق حاكم المدينة على الترخيص بالمظاهرة، وأمر في نفس الوقت بإطلاق الرصاص على المتظاهرين الذين يتجرؤون ويرفعون العلم الجزائري. وقد ربطت الإدارة الفرنسية بين نشاط حزب الشعب ومسيرته في 01 ماي 1945 التي طالب فيها مناضلوه برفع حالة الإقامة الجبرية عن زعيم الحزب الحاج مصالي.

بدأت مظاهرات 08 ماي 1945 في مدينة سطيف وبالضبط عند حي محطة القطار حيث حمل المتظاهرون العلم الوطني، ولافتات كتب على بعضها "تحيا الجزائر المستقلة" و"يسقط الاستعمار" و"تحيا الجامعة العربية" وغيرها<sup>1</sup>.

بعد تكون الموكب اتجه المتظاهرون نحو وسط المدينة، وكانت الشرطة الفرنسية تحيط بالمسيرة ورفع المتظاهرون العلم الوطني ولما بلغت المسيرة مقهى فرنسا الكبير وسط المدينة، قام محافظ الشرطة بمحاولة افتكاك العلم الجزائري من أحد المتظاهرين، فير أنه قاوم فأطلق الشرطي عليه النار، وهكذا حدثت الشرارة التي اندلعت الانتفاضة عقبها، لقد كان لظهور العلم الوطني لأول في هذه المسيرات ما تسبب في جنون السلطات الاستعمارية<sup>2</sup>.

وفي ظل هذه الأجواء والشعارات الوطنية الجياشة والتهافتات التي كان يصيح بها المتظاهرون تشنبت الأوضاع مثل تحيا الجزائر وليسقط الاستعمار ونريد الاستقلال، وقاموا بمطاردة الأوروبيين في ظل وابل الرصاص الذي كانت تطلقه الشرطة عليهم، وسقط العشرات من القتلى والجرحى.

وما إن حلت الساعة الحادية عشر حتى استعادت المدينة الهدوء ما عدا بعض الصيحات هنا وهناك والنداءات لتجنب الأحياء الأوروبية وتجنب الشرطة، وعند مغادرة زوار السوق والتجار من خارج المدينة راحوا ينشرون الأنباء عما حدث من قتل وإبادة في القرى والأرياف التي جاؤوا منها فازداد الاحتقان وواصل الجزائريون الانتفاضة ووجد المعمرون والإدارة ضالتهم في المزيد من القتل والانتقام.

1- يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، الطبعة الأولى، دار البعث، 1989، قسنطينة، ص290..

2 - أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء المرجع السابق، ص100

وكان قطاع قسنطينة أكثر القطاعات التي تضررت من الوحشية الفرنسية حيث سقط عشرات الآلاف من الضحايا الجزائريين، ماتوا على يد قوات الأمن الفرنسي استجابة لأوامر الجنرال دوفال والعقيد بود ريبلا. ولم يسلم من هذه الوحشية إنس ولا حيوان وقتل النساء والأطفال والشيوخ والرجال بدم بارد ما تصوره الوثائق التي خلدت لهذه المجازر الفظيعة، وقدم الآلاف منهم أرواحهم في سطيف وعين الكبيرة وخراطة ووادي المرسى وقالمة وعنابة، وأعدموا آلاف الشباب بعد تجميعهم في الملاعب والساحات وقتل بدم بارد.

لقد كان رد الفرنسيين على المظاهرات السلمية التي نظمها الجزائريون ارتكاب مجازر 08 ماي 1945، وذلك بأسلوب القمع والتقتيل الجماعي واستعملوا فيه القوات البرية والجوية والبحرية، ودمروا قرى ومداشر ودواوير بأكملها. وقصفت المدمرة الفرنسية "دوفي تروين" عدة دواوير في بلديتي تاكينونت ووادي المرسى وقامت الإدارة باعتقالات جماعية، وتم القبض على مسؤولي أحباب البيان والحرية وحزب الشعب والمشاركين في المسيرة إلى المحتشدات، ومثول الكثير منهم أمام المحاكم العسكرية، وتم نفي الزعيم الوطني مصالي الحاج إلى أفريقيا الوسطى، وتطبيق الأحكام العرفية، وبالمناسبة فقد نقلت جثث الفلاحين المدومين إلى مقبرة مدينة قسنطينة في الشاحنات العسكرية بدون أدنى شعور باحترام الإنسانية وتركت هناك بدون دفن.

ودام القمع قرابة سنة كاملة نتج عنه قتل أكثر من 45000 جزائري، وتدمير القرى والممتلكات وإبادة الحيوانات والمنشآت الجزائرية والمزارع التي يملكها الأهالي.

وقدرت بعض الجهات الأجنبية عدد الضحايا الذين سقطوا في هذا القمع الوحشي إلى 50000 و70000 قتيل من المدنيين العزل، وحرى أن تسجل جرائم ضد الإنسانية.

وقد أدلى الزعيم الوطني فرحات عباس في كتابه ليل الاستعمار الذي ألفه في السجن خلال الحرب العالمية الثانية بشهادة حول الأحداث فال فيها: "بينما كانت حركة أحباب البيان والحرية تنظم صفوفها وتوسع قواعدها، كان المستوطنون يتآمرون عليها، ويحضرون في الخفاء عملية الاستفزاز التي تسمح بضربها. فلا ينبغي للحركة في نظر هؤلاء أن تشارك في الانتخابات البلدية التي جرت بفرنسا في موعدها، في حين تأجلت بالجزائر تجنباً لفوز القوى الشعبية بالذات".

ويستطرد بالقول "وفي 08 ماي على العاشرة والنصف تم اعتقالي رفقة الدكتور سعدان بقاعة الانتظار في الولاية العامة. وقد ذهبنا باسم أحباب البيان

والحرية لتقديم التهاني بانتصار الحلفاء لممثل فرنسا. وضعت أول وهلة رهن العزل، حتى أنني لم أعلم بحوادث عمالة قسنطينة إلا بعد أسبوعين، وقبل ذلك أبلغني قاضي التحقيق العسكري بأنني متهم بالمس بالسيادة الفرنسية".

وقد ألفت فرنسا لجنة تحقيق صورية للنظر في أسباب هذه الحوادث برئاسة الجنرال توبيير لكن الجنرال الفرنسي دوفال الذي قاد تلك المجازر أبطل مفعول اللجنة بعدما تأكد للجميع أن المستوطنين كانوا يقتلون الأهالي بكل برودة ودموية<sup>1</sup>.

## الدرس العاشر

### نتائج انتفاضة 08 ماي 1945 وانعكاساتها

تعتبر هذه المظاهرات من أكبر الأحداث الدموية التي هزت الجزائر في العصر الحديث ودفع الجزائريون 45000 شهيد سقطوا في ساحات التظاهر وفي القرى والأرياف، والتي تآبى الذاكرة الشعبية إلا أن تطل بالاعتصام من المجرمين الذين أمروا بها ونفذوها في حق شعب أعزل<sup>2</sup>.

ويمكن حوصلة أهم النتائج في ما يلي:

بداية زوال مقولة فرنسا رمز الديمقراطية والحرية والمساواة. ولادة وصعود النزعة الوطنية بم رفع من شعارات وأعلام<sup>3</sup>. قمع المظاهرات في سطيف جيجل عنابة قسنطينة قالمة الجزائر وهران مما تسبب في استشهاد نحو 45000 جزائري<sup>4</sup>.

حل حركة أحباب البيان والحرية وإعلان الأحكام العرفية في البلاد. ولقد كانت مرحلة ما بعد المجازر كثيية بالنسبة للجزائريين ومهينة للفرنسيين ووصمة عار كبيرة تناولتها الأعلام الحرة في العالم بمزيد من السخرية والاحتقار للديمقراطية الغربية، التي تقتل الإنسان والحيوان وتحرق الموارد وتأتي على الأخضر واليابس، ورغم ذلك فقد كانت لهذه الأحداث المؤلمة نتائج وانعكاسات ايجابية على الجزائريين يمكن ذكر بعضها في ما يلي:

---

1- يحي بوعزيز، ثورات الجزائر المرجع السابق، ص291.  
2 - محمد الأمين بلغيث، تاريخ الجزائر المعاصر دراسات ووثائق، الطبعة 04، البصائر الجديدة، الجزائر 2013، ص192.  
3 - رضوان عيناء ثابت، المرجع السابق، ص25.  
4 - رضوان عيناء ثابت، المرجع نفسه ص61.

تبلور و تجذر الفكر الثوري في مختلف النخب السياسية خاصة حزب الشعب وجمعية العلماء وتراجع البيانيون عن كثير من أحلام اليقظة التي كانوا يعلقونها على الديمقراطية الفرنسية.

تركت حوادث 08 ماي 1945 في قلوب الجزائريين جراحا عميقة لا يبريها الزمن مهما طال، وتأثير المجازر في حق الشعب الأعزل الذي لم يكن له ذنب سوى المطالبة بالحرية والاستقلال والكرامة.

تنامي الحقد والكره للاستعمار وممارساته وتعفن الأوضاع الاجتماعية وثقل القوانين الزجرية، حطمت آمالهم في وعود فرنسا والحلفاء بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية.

ظهور وتعاقب أجيال جديدة تنبذ وسائل النضال القديمة، ولا تؤمن سوى بالعنف الثوري خاصة أولئك الذين شاركوا في الحرب العالمية الثانية.

محاولة الجزائريين الاستفادة من الحرب الباردة والصراع بين المعسكرين الشرقي والغربي وكان هذا الصراع من أكبر المستجدات التي فرضت نفسها على الساحة الدولية.

سعي الجزائريين للاستفادة من التنظيمات السياسية الدولية والإقليمية التي ظهرت بعد الحرب منها الجامعة العربية<sup>1</sup> التي نشأت في 22 مارس 1945. وكذا هيئة الأمم المتحدة التي تأسست رسميا في 24 أكتوبر 1945.

تجذر عقدة النقص والضعف في فرنسا منذ انعقاد مؤتمر يالطا في الفترة بين 05 إلى 11 فيفري 1945 بحضور الولايات المتحدة الأمريكية، والاتحاد السوفياتي وبريطانيا العظمى، وغابت عنه فرنسا، لأنها لم تكن في مستوى الدول الكبيرة السابق ذكرها، وانعكس هذا على استمرار معاملاتها السيئة في مستعمراتها.

وكانت السياسة الغربية خلال فترة ما بعد الحرب تقوم على مبدأ العمل على تهدئة المستعمرات التابعة لها، وعدم السماح لأي طرف بالعمل على خلخلة أوضاعها السياسية، والتلاعب بمقدراتها وثرواتها الاقتصادية، خاصة بعدما صارت هذه المستعمرات مستهدفة من الصراع المستمر بين الغرب والشرق، وسعي كلا الطرفين لاستغلال القوى الوطنية المحلية للثورة ضد المحتل سواء كان ينتمي للمعسكر الشرقي أو المعسكر الغربي.

وبدأت نتيجة لذلك أزمات كثيرة شهدت غليانا عسكريا وحروب طاحنة خاصة في جنوب شرق آسيا وبالتحديد منطقة الهند الصينية.

---

1 - ظهرت الهيئة بعد توقيع ميثاقها بين مصر والسعودية وفلسطين والمملكة اليمنية والجمهورية السورية والعراق والأردن ولبنان، فيما عرف ببروتوكول الإسكندرية الذي اتفق فيه قادة الست دول عربية على العمل على تحقيق الترابط بينهم والتمهيد للوحدة العربية.

أما على مستوى الساحة السياسية الجزائرية، فإنه في الوقت الذي كان فيه معظم قادة الحركة الوطنية في السجون و المعتقلات كفرحات عباس ومصالي الحاج فقد أصدرت سلطات الاحتلال في 11 أوت 1945 قانونا يمنح الجزائريين حق التمثيل في البرلمان الفرنسي على قدم المساواة مع الفرنسيين.

وكان موقف الجزائريين من خلال حركة أحباب البيان و الحرية و حزب الشعب الجزائري الدعوة لمقاطعة انتخابات الجمعية التأسيسية الفرنسية الأولى التي كانت مقررة إجراؤها في أكتوبر 1945. وتجاوزت نسبة المقاطعة استجابة للنداء نسبة 50 بالمائة، مما شكل انتصارا للحركة الوطنية التي كان زعماءها في السجن. ومثل المشاركون فيها أنصار الدكتور ابن جلول فحصلوا على سبعة مقاعد من 13 مقعدا مخصصة للجزائريين.

لكن وهم المشاركة في الانتخابات من أجل تبليغ صوت الجزائريين وحقهم في الحياة الكريمة و المساواة تبدد حينما رفض المنتخبون الفرنسيون مشروع ابن جلول الاندماجي.

وفي 16 مارس 1946 صادقت الجمعية العامة الفرنسية على قانون العفو على المساجين، وأطلق سراح " فرحات عباس ومصالي الحاج والبشير الإبراهيمي.

وقد استعد الجزائريون من خلال متابعتهم للأحداث للاستفادة من هذا التنظيم خاصة النخبة السياسية.

لقد تركت حوادث 08 ماي 1945 في قلوب الجزائريين جرحا عميقا، فحطمت آمالهم في وعود فرنسا والحلفاء بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية. وكانت الحرب الباردة فرصة حاول الجزائريون الاستفادة منها<sup>1</sup>.

## الدرس الحادي عشر إعادة بناء الحركة الوطنية

---

<sup>1</sup> - فمنذ انعقاد مؤتمر يالطا في الفترة بين 05 إلى 11 فيفري 1945 بحضور الولايات المتحدة الأمريكية، والاتحاد السوفياتي وبريطانيا العظمى، والذي غابت عنه فرنسا لأنها لم تكن في مستوى الدول الكبيرة السابق ذكرها، وفرنسا تتصرف بكل شدة مع الجزائريين.

ناقش المؤتمر في غياب إمبراطورية فرنسا عدة قضايا منها ضرورة تأسيس منظمة أممية ترعى السلم والأمن العالمي، وناقش المؤتمر كذلك مسألة تقاسم مناطق النفوذ في العالم، حيث حدث خلاف عميق بين المعسكرين الغربي والشرقي وصار يعرف باسم " الحرب الباردة " في ما بعد، والتقت الأطراف المتصارعة والدول الحليفة لها مجددا في مؤتمر سان فرانسيسكو في 25 أبريل 1945 وكان من أبرز نتائجه ظهور هيئة الأمم المتحدة، التي حول لها مسؤولية رعاية الأمن والسلم والسعي لتجنيب العالم ويلات حرب كونية جديدة، وفي 26 جوان من نفس السنة صادقت الدول الحاضرة على ميثاق هذه الهيئة.

في مارس من سنة 1946 أطلقت فرنسا سراح زعماء الحركة الوطنية بعد خسارتها في استرداد مكانتها الدولية بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، فشرع زعماء الأحزاب في إعادة بناء أحزابهم وجمعياتهم من جديد وفق المعطيات المحلية المستجدة، فأسس فرحات عباس الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري في جوان من نفس السنة، وظل مستمسكا ببدأ تحقيق مصير الجزائريين عن طريق إصلاحات تدريجية دون قطع الصلة بفرنسا الاستعمارية التي هي حريصة حسب فهمه على تغيير الواقع الجزائري.

وأسس مصالي الحاج حركة انتصار الحريات الديمقراطية، التي انبثقت من حزب الشعب الجزائري وطالب بالتصفية الفورية للنظام الاستعماري وتحقيق الاستقلال للجزائر وأن يحكم الجزائر نفسه بنفسه دون وصاية أجنبية، وواصلت من جهتها جمعية علماء المسلمين نشاطاتها وضبطت برنامجا جديدا يليق بالمرحلة وذلك في مؤتمر 21 جويلية 1946 ونادت برفض الإدماج والجنسية.

فما هي يا ترى أهم ملامح البناء الذي أرسته الحركة الوطنية وإلى أي مدى أثبت نجاعته في إيجاد حل للأزمة الوطنية؟؟.

واصلت الحركة الوطنية منذ 1947 نضالها على ثلاثة أشكال كما يذكر ذلك العربي الزبيري:

**نشاط سري** باسم حزب الشعب تحت إشراف احمد بودة.

**نشاط سياسي علني** بزعامة السعيد عمراني وشوقي مصطفى والحاج الشرشالي.

**نشاط سري ثوري** ينشغل بالاستعداد للثورة، وسوف تقوم به المنظمة الخاصة في المناطق جبلية محددة<sup>1</sup>، مثل الأوراس والونشريس والقبائل.

### 1- حزب الشعب.

في 11 أوت 1946 خرج مصالي الحاج من السجن ببرا زافيل عاصمة الكونغو وعاد إلى الجزائر في 13 من نفس الشهر وأقام بقرية بوزريعة بالجزائر العاصمة حيث أعلن رفقة زملائه وبعض المقربين منه اليمين دباغين وحسين لحول وأحمد مزغنة ومحمد خيضر عن تأسيس حركة جديدة سميت "انتصار الحريات الديمقراطية" في 15 من شهر أكتوبر من نفس السنة.

لقد كان خطاب الحزب يقوم على أساس الدعوة لقيام جمعية تأسيسية جزائرية ذات سيادة منتخبة على أساس الاقتراع العام دون تمييز وبكل ديمقراطية.

1 - العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، المرجع السابق، ص 79.



وطالب الحزب بجلء الجيوش الفرنسية عن الجزائر وإعادة الأراضي التي انتزعت من أصحابها الشرعيين، وتعريب التعليم وعودة المساجد إلى نشاطها الديني المعتاد.

وفي 10 نوفمبر 1946 اشترك الحزب في انتخابات المجلس التأسيسي الفرنسي في الجزائر تحت مظلة حركة الانتصار ساعيا لمعرفة مدى القدرة على تحقيق الأهداف السامية للحزب.

وقد رفض مصالي فكرة الدخول لخوض هذه الانتخابات ضمن قائمة تضم أطراف الحركة الوطنية الأخرى وبالأخص الحزب الشيوعي الجزائري والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وجمعية العلماء، وهي الفكرة التي تقدم بها الشيوعيون، لاستدراك ما فاتهم من الاصطفاف إلى جنب الحزب الشيوعي الفرنسي ضد مصالح الشعب الجزائري.

إن نشأة حركة انتصار الحريات الديمقراطية M.T.L.D اختصارا بعد المجازر المروعة التي شهدتها الجزائر في 08 ماي 1945 كان تحولا مفاجئا للكثير من قادة الحزب الذين رفضوا هذا التحول ورأوا أن الخروج السياسي لا يحقق الغاية المرجوة.

لقد استعمل رئيس الحزب مختلف الضغوط للدخول في الانتخابات التي جرت في نوفمبر 1946، وكان عبد الحميد مهري وحسين الأحول ضد المشاركة العلنية، وثمنا ما خرجت به ندوة الإطارات من مواصلة العمل السري.

والثابت أن الخيارات السياسية المطروحة أمام الحزب وتشكيلته الجديدة لم تكن تلقى القبول العام من طرف قيادات الحزب، ففي الوقت الذي كان مصالي الحاج يميل إلى أسلوب المهادنة مع السياسة الفرنسية من خلال الدعوة إلى المشاركة في الانتخابات التي تنظمها الإدارة الكولونيلية، فإن جناحا معتبرا يرفض مساندة السياسة الاستعمارية بعد النكبات التي لحقت الجزائريين من ورائها، وإخلاف هذه الإدارة البغيضة لكل وعودها التي قطعتها من قبل مع الجزائريين، وهو ما سيفتح المجال لبروز وتخمر فكرة الجهاد والثورة المسلحة، من خلال إنشاء الجناح العسكري المتمثل في المنظمة الخاصة O.S.

إن إطلاق سراح الزعيم الاستقلالي مصالي الحاج أواخر سنة 1946، وعقده ندوة الإطارات لحزب الشعب الجزائري P.P.A في شهر ديسمبر 1946 بالجزائر العاصمة، لبحث مسألة العمل والنضال السياسي يعد مرحلة حاسمة في التحول النضالي ويعبر بجلء عن أن التحول كان طبيعيا، وشارك فيه قادة الحزب الذين ارتأوا أن المناسبة سانحة للخروج بغطاء

سياسي جديد تحت مسمى: "حركة الانتصار للحريات الديمقراطية"، مع الحفاظ على حزب الشعب كجناح سياسي سري نشيط و مؤطر، يكون حاضنة للنضال ورسم السياسات واتخاذ المواقف المناسبة.

## 2- حركة انتصار الحريات الديمقراطية<sup>1</sup> M.T.L.D .

ومما يلاحظ على الحركة الجديدة هو أنها احتفظت بنفس برنامج حزب الشعب السابق الذي طرحه من قبل، وتمحور البرنامج حول أهداف محددة يأتي على رأسها العمل على إلغاء النظام الاستعماري والوجود الكولونيالي بالجزائر وشمال إفريقيا وإقامة نظام جزائري نو سيادة وطنية وذلك بواسطة إجراء انتخابات عامة دون تمييز عرقي ولا ديني من أجل إقامة جمهورية جزائرية مستقلة ديمقراطية واجتماعية تتمتع بكامل المواصفات التي تتمتع بها الدول. وتعتبر الحركة أن كيان الدولة الذي تستهدفه الحركة ينتمي إلى إطاره الطبيعي العربي والإسلامي، ويؤمن بقيم الحداثة والمعاصرة والديمقراطية. **برنامج الحركة:** سطرت الحركة في برنامجها السياسي عدة أهداف ومعالم منها:

السعي لإجلاء القوات الاستعمارية الفرنسية من جميع الأراضي الجزائرية. العمل على إعادة الأراضي المصادرة من طرف المعمرين إلى أصحابها مهما كانت الظروف.

إنشاء جمعية تأسيسية وطنية تنتخب عن طريق الاقتراع العام ويشارك جميع المواطنين فيها بكل حرية وديمقراطية.

تجسيد اللغة العربية كلغة رسمية وتعريب التعليم في مختلف مراحلها. وقد كان للحركة نشاطات عبر محطات دولية كثيرة حيث اغتتمت حركة الانتصار للحريات الديمقراطية أجواء التحولات العالمية والصراع في إطار الحرب الباردة بين المعسكر الشرقي والغربي للمشاركة في مختلف محطات النضال وتمثيل الحزب والتعريف بمأساة الشعب الجزائري تحت براثن الاحتلال الفرنسي. فشاركت الحركة رغم أزمته في لقاء تشيكوسلوفاكيا سنة 1947، الذي استقطب الشباب المناضل ضد الامبريالية وكان وراء الحدث المعسكر الشرقي.

ثم في مؤتمر بروكسل الثاني المناهض للامبريالية سنة 1948، وفي نفس السنة تقدم مصالي الحاج بعريضة للأمم المتحدة في دورتها الثالثة المنعقدة في شهر ديسمبر 1948، بعنوان "108 سنة من الاحتلال الفرنسي".

وشارك ممثلون عن الحركة في مؤتمر الشبيبة ببودابست عاصمة المجر سنة 1949 ورفع العلم الجزائري لأول مرة في هذه البلاد، وفي 20 سبتمبر 1950

1- هو اختصار للتسمية الفرنسية Mouvement pour le Triomphe des Libertés Démocratiques

التقى مصالي الحاج بعبد الرحمن عزام 1893-1976 الأمين العام للجامعة العربية في القاهرة حيث بحث معه سبل التعريف ودعم القضية الجزائرية. وفي 20 سبتمبر 1950 رفعت الحركة تقريراً مفصلاً عن واقع الجزائريين السيئ والمهين تحت وطأة الاحتلال الفرنسي للأمم المتحدة<sup>1</sup>.

وفي سنة 1951 سافر مصالي الحاج في رحلة جديدة إلى القاهرة للتعريف بالقضية الجزائرية والتقى هناك بالقائد التاريخي المغربي محمد بن عبد الكريم الخطابي<sup>2</sup>، حيث تباحثا في سبل العمل على التنسيق المغربي والاستعداد للكفاح المسلح لتحقيق استقلال الدول المغاربية الثلاث.

وفي فيفري 1952 سافر مصالي الحاج إلى فرنسا لتمثيل الحركة الوطنية لدى الأمم المتحدة بطلب من الأمين العام دوق هامشتولد، ثم عاد للجزائر.

وفي سنة 1952 قام مصالي بجولات داخل الوطن كقسنطينة والأصنام وفي هذه الأخيرة وقعت صدامات مع الشرطة ومات عنصران من الحزب فنفي مصالي الحاج إلى مدينة نيورت Niort غرب فرنسا مثلما سيأتي ذكره وفي يوم 23 ماي 1952 نظم الحزب يوم وطني ضد القمع بفرنسا.

إن كل هذه الأنشطة الفاعلة للتعريف بالقضية الوطنية كانت مثلما يرى المؤرخ الجزائري يحي بوعزيز رحمه الله تتميز بعجز الحركة على تعبئة الجماهير عقائدياً فقد يكون الحزب يملك قدرة على التعبئة السياسية والدفع للثورة لكن لا يملك عمقا عقائدياً.

وقد نشط المصريون كثيراً في تقريب وجهات النظر بين حزب الشعب وجمعية العلماء ومصالي الحاج لكن دون جدوى.

### 3- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

بعدما أطلق سراح رئيس الجمعية الشيخ البشير الإبراهيمي من السجن اجتمع بالمجلس الوطني للجمعية حيث ناقش وضعية الجزائر على ضوء المستجدات الوطنية والعالمية واختارت الجمعية بعد ذلك السعي في تعريف قضية الجزائريين للعالم خاصة العالم الإسلامي وشرع رئيسها في زيارة العديد من البلاد الإسلامية حاملاً معه هموم الوطن ومعاناة المسلمين الجزائريين تحت براثن الاحتلال الفرنسي.

1- يحي بوعزيز، سياسة التسلط ... المرجع السابق، ص91...

2 - يذكر الطاهر الزبيري في مذكراته أن عبد الكريم لما كان مارا بمصر نحو فرنسا قام شباب من مكتب تحرير المغرب العربي بتحريره من أسر الفرنسيين في السفينة الراسية أمام بورسعيد انظر طاهر زبيري مذكرات أخر القادة الأوراس التاريخيين 1929-1962 Anep. الجزائر 2007. ص46.

وأما ما يتعلق بنشاطها الاعتيادي فقد واصلت الجمعية سياستها الثقافية العاملة على نشر التعليم العربي وبناء المدارس وتنقيف الجزائريين وتعليمهم، وهذا يعد بالنسبة للجمعية جوهر فلسفتها ورؤيتها الإصلاحية تقوم على أساس تربية النشأ الصالح وتنقيفه وتنقية عقائده من موروثات الفكر الطرقي البدعي، ومن ثمة الاستعداد لخوض معركة التحرير والاستقلال من السيطرة الفرنسية الغاشمة<sup>1</sup>.

وترى الجمعية أن تكوين الرجل الصالح الذي يقود البلاد نحو البناء والتطور ويحافظ على كيانه من أعظم المسؤوليات التي يجب على العقلاء القيام بها.

كما ظلت جمعية العلماء تطالب بحق الجزائريين في تعلم لغتهم الوطنية العربية وجعلها لغة رسمية كما طالبت السلطات الفرنسية بحرية العقيدة وممارسة الشعائر الدينية دون تضييق أو إسفاف، وكانت المناسبة سانحة لإعادة فتح المدارس الإسلامية التابعة للجمعية التي أغلقت بعد حوادث 08 ماي 1945.

إن فلسفة جمعية العلماء لم تتغير بعد حوادث ماي 1945 بل بالعكس فقد زادت يقينا أن هذا الاستعمار البغيض لا يطهر أرض البلاد من درنه إلا العلم والتربية وبت القيم الدينية والعقدية الصحيحة التي تربي عليها السلف الأول والأجيال اللاحقة. فرسالتها التربوية والدينية السامية مرتبطة بتأسيس المدارس ومباشرة التعليم والوعظ والإرشاد وتوجت الجهود بتأسيس معهد بن باديس بقسنطينة، وقام الشيخ البشير الإبراهيمي بعدة زيارات للمشرق العربي والإسلامي من أجل جلب الدعم للطلبة الجزائريين لتمكينهم من مزاولة دراساتهم العليا فيها<sup>2</sup>، على شكل منح وحصل على الكثير منها.

ولم يكن نشاط الجمعية مقتصرًا على داخل الوطن فقد كان للجمعية تواجدا في فرنسا ففي أكتوبر 1950 سافر الإبراهيمي ونائبه العربي التبسي إلى فرنسا من أجل رفع مطالب الجزائريين لسلطات الاحتلال والمتمثلة خاصة في ضرورة فصل الدين الإسلامي عن الدولة الفرنسية وحرية التعليم العربي ورفع الحظر عن تأسيس المدارس العربية في البلاد، واتصل الشيخ في هذه الزيارة بالجالية العربية والإسلامية المقيمة بباريس، وتكررت الزيارة سنة 1951 واتصل بممثلي الوفود العربية التي كانت مسافرة لأمريكا من أجل حضور الدورة السادسة للجمعية العامة للأمم المتحدة وأوصاهم خيرا بالتكفل بقضية الجزائر<sup>3</sup>.

1- عبد الرحمن شيبان، حقانق وأباطيل، منشورات دار تالة الأبيار الجزائر، 2009، ص297.

2- احمد طالب الإبراهيمي، آثار الشيخ الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 2008، ص21..

3- بورنان سعيد، نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا 1936-1956، دار هومة للنشر، الجزائر، 2001، ص156.

#### 4- الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري U.D.M.A.<sup>1</sup>.

أطلق سراح فرحات عباس في يوم 16 مارس 1946 في إطار سياسة التهدئة التي أقرتها فرنسا بعد التظاهر بالشعور بالذنب، وعقدة الاتهام بالمجازر ضد الإنسانية، فبدأ في تجميع المناضلين لتكوين الاتحاد وفق مبادئ حركة أحباب البيان والحرية التاريخية، التي تركت أثرا بالغا في نفوس الجزائريين، والتفوا حولها بقوة، ونسي فرحات عباس أن الاتحاد الذي جعله في مكان أحباب البيان والحرية وسيكون محروما من أتباع حزب الشعب وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

وعلى ذلك أسس الاتحاد الذي أراد من خلاله أن يختبر قيم الحضارة الفرنسية وهو النخبوي المتشعب بالمثل الحضارية الغربية وديمقراطيتها، طالب باستقلال ذاتي للجزائر دون قطع الصلة مع فرنسا، لأن الوضع الجزائري لا يحتمل إلا التعاون الوثيق مع فرنسا حتى تستقيم الشؤون وتتحسن.

كما أسس فرحات عباس جريدة "الجمهورية الجزائرية" لتكون اللسان الحال المعبر عن آمال وطموحات الحزب ومناضليه. وكان من مؤسسي الاتحاد إلى جانب فرحات عباس أحمد فرنسيس، ومحمود الشريف الجزائري، ومباشرة بعد تأسيس الحزب صرح بالتنديد بمجازر 08 ماي 1945 واعتبرها جريمة في حق الإنسانية، وبين في خطابه فلسفته الجديدة التي صقلتها التجارب والسنوات الماضية خاصة تلك التي ذاق فيها ذل السجن والاعتقال، وقال أنه لا ينوي سوى إقرار مبدأ التعاون الفرنسي الإسلامي، وأن المظاهرات التي قامت بها حركته ومناضلوه لم تكن سوى مظاهرات سعت لتحقيق المساواة والحرية للجزائريين كما هي كل شعوب المعمورة، كما أبرز فرحات عباس أنه يرفض الإدماج مثلما يرفض الانفصال عن فرنسا.

ورفض فرحات عباس هذا القرار الذي اتخذه مصالي الحاج معربا عن أسفه واستيائه مقرا عدم الدخول في هذه الانتخابات حتى لا يصطدم بمصالي الحاج ومناضلي حزب الشعب.

ويرى المحللون أن فرحات عباس أراد أن يرسل منافسه مصالي الحاج سريعا في طريق الفشل ليعرف حجمه ومساحة أنصاره ومؤيديه، والسبب في ذلك يعود لاختلاف التكوين بين الرجلين وتباين موقفهما منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية.

1 - الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري المعروف بـ "Union démocratique du manifeste Algérien"

استمر فرحات عباس في نضاله في إطار البحث عن الذات الجزائرية ضمن الذات الفرنسية وشارك في صياغة مشروع الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها سنة 1951 ومثله في الاجتماعات القائد أحمد فرنسيس<sup>1</sup>. وبعد عام من اندلاع الثورة علق فرحات عباس على فساد الإدارة الفرنسية ومضيها في سياسة التزوير للانتخابات سنة 1955: "بينما تواصل النيران التهام جزء من العمالة فان الإدارة تواصل لعبتها الإجرامية التي كلفتنا ميلاد الإرهاب<sup>2</sup>". لقد كانت شخصية فرحات عباس متجذرة في العمق الحضاري الغربي ويصعب ثنيه من أجل جعله يسير في طريق يخالف الأساليب النخبوية التي يعتقدونها بشدة ففي معرض الحديث عن إعداد البيان التاريخي لسنة 1943 والذي شارك فيه شوقي مصطفى والأمين دباغين الذين سعيا لإقناع فرحات عباس بكتابته وتحقيق الانسجام بين أطراف الحركة الوطنية كان رد فرحات عباس عليهما: "إنني يصعب علي أن أغير بندقيتي من كتف إلى كتف آخر<sup>3</sup>". وعند اندلاع الثورة التحريرية صرح فرحات عباس موقفه من الثورة حيث صرح بجرأة كبيرة قائلا "موقفنا واضح ومن دون أي التباس إننا سنبقى ندين العنف لأنه لا يصنع شيئا".

في 22 أبريل 1956 قام فرحات عباس بحل الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري معلنا بذلك الانضمام إلى جبهة التحرير الوطني....

## الدرس الثاني عشر

### دستور 1947 وتداعياته.

#### 1- التعريف بالقانون وأسباب صدوره.

من أهم المحطات الحاسمة في تاريخ الجزائر المعاصر والحركة الوطنية الجزائرية صدور دستور 1947 الذي جاء في إطار سياسة التهدئة التي كانت تتبعها السلطة الاستعمارية في الجزائر، وقد تمت المصادقة على هذا المسمى بـ"القانون الأساسي للجزائر" يوم 20 سبتمبر 1947 من طرف البرلمان الفرنسي والذي عرف باسم<sup>4</sup> Le statut de l'Algérie.

جاء القانون في ظل رئيس الحكومة Paul Ramadie ورئيسه Xavier Auriol بينما كان الحاكم العام في الجزائر إيف شتانيو Yves Chatagnaux.

1 - للمزيد من الاطلاع على شخصية احمد فرنسيس ينظر عبد الله ريغي، أحمد فرنسيس 1910-1968 دكتور في السياسة، منشورات المركز الوطني للبحث في تاريخ الحركة الوطنية، 2012.

2 - العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، المرجع السابق، ص34.

3 - محمد عباس خصومات تاريخية، دار هومة للنشر، الجزائر، 2014، ص84.

4 - العربي زبيري: تاريخ الجزائر المعاصر، الجزء الأول، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999،

صدر هذا القانون لامتناس صضب الؤزائريين بعء نكسى ؤواءء 08 ماي 1945 وءمل كما يزعم الفرنسيون إصلاءاء سياسية في الؤزائر<sup>1</sup>، غير أن الءءف الءقيقي هو ءلئية الؤزائريين بنقاشاء ؤءية وءقيمة والءظاهر عالميا بمظهر المصلء المءب للسلام. بعء ؤاء القانون ليكفر عن الءنء من ؤالة البؤس والاسءءلال الءي كان يعيشها الؤزائريون في القرى والأرياف والبواءي بسبب السياسة الفرنسية الرءناء مقابل الءراء الفلءش للءنءاء الأوروبية الءي اسءأءرء بمقءراء الؤزائر بمءءلف أشكالها،

كما كان من ءوافع صءور هذا القانون إصرار الءركة الوطنيه وءمسكها بمطالبها الشرعية بإصلاءاء ؤقيقة ءرءقي لمستوى ما يطمء إليه الؤزائريون.

ولم ءكن السياسة الفرنسية صاءقة مع الؤزائريين فقء ؤربوا قرارات 1919 ومشروع بلوم فيوليت وأمرية 1944 الإصلاءية الءي فشءت فشلا كبيراً ولم ءءء لها مءالا للءنفيذ في ظل معارضة فلول المعمرين<sup>2</sup>. ءارء مناقشاء ؤءيرة قبل صءور قانون 1947 في المجلس الوطني الفرنسي، فقء ءمسك الءزب الشيعوي الؤزائري بأفكاره الأولى لأنه كان لا يؤمن مءلما ءكرنا بوجود الؤزائر ءاء السيادة والءينونة المسءقلة، وءءية لءلك وفي إطار مناقشة مشروع قانون ءسءور 1947 قءم نواب الءزب الشيعوي عريضة ءءضمن ؤملة من الءعاوى الغربية والشعاراء الءي ءجاوزها الزمن منها "لا نريد ءولة إسلامية" "لا للاستقلال نحن ضء المغامرة والمغامرين ولا للءنف"<sup>3</sup>، وقء ءكر يحي بوعزيز أسماء هؤلاء النواب للءاريخ وهم ؤماء عبء الرحمن الشريف، أليس سوريتس، مءءاري مءمء، وبيير فايي.

وأما البيانينون فقء ظلوا ءمسكين بفكرة رسالة فرنسا الءضارية في الؤزائر ولءلك رفءوا شعار لا للءنف وءعم لاءءاء ؤونفءرالي بين فرنسا والؤزائر<sup>4</sup>، وقءموا مشروعاً مماءالا<sup>5</sup>، وعرض مشروع الءسءور على أعضاء الءركة من أجل انءصار الءريات الءيمقراطية لءقءيم وءهة نظرهم

1 - سعد طاهر، ءور النواب المسلمين في الءياة السياسية بالؤزائر 1956 - 1947 ، ءار ؤوكب العلوم، الؤزائر، 2012، ص 50.

2 - سعد طاهر، المرجع السابق، ص 52.

3- يحي بوعزيز المرجع السابق، ص 10.

4- المرجع نفسه، ص 14.

5 - شارل أنءري ؤوليان، المرجع السابق ، ص 347.

أمام الجمعية الوطنية الفرنسية وتمسكوا بفكرة الجزائر الحرة ورفض مسارات الاستقلال الذاتي<sup>1</sup>، وأكدوا على مطالب الحركة والتي منها:  
الفصل بين الشعائر الدينية والسلطات العمومية.  
تأسيس جمعية تأسيسية جزائرية ذات سيادة.  
رفض فكرة الوحدة الفرنسية لأن هذا تنكرا للسيادة الوطنية الجزائرية.

وقام نواب الحركة بالتهجم على الأحزاب الأخرى التي تطرح فكرة الاندماج منها حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري الذي كان يؤمن بجزائر ضمن إطار فرنسا<sup>2</sup>.  
سياسة خلق الحريات العامة .

صوت على الدستور بـ 325 صوتا مقابل 86 صوت رافضا، وامتنع 163 نائبا شيوعيا من التصويت وكلن ذلك في 27 أوت 1947<sup>3</sup>.  
وبالتصويت على المشروع الفرنسي شعر فرحات عباس والنخبة المفرنسة بخيبة أمل كبيرة لأن القانون الجديد تجاهل كل مطالبهم ومقترحاتهم التي تقدموا بها وكان أملين في أن تؤخذ بعين الاعتبار.

وقد علق فرحات عباس على ذلك بالقول: " قرارات المجلس الوطني لا تمثل شيئا أمام قرارات الوالي العام، الذي أعطاه الدستور كل الصلاحيات لتسيير البلد"، وقال أيضا: " إن الشعب الجزائري لم يناقش هذا القانون ولكن ناقشه الفرنسيون وحدهم فهو وليد اتفاق بين فرنسا وفرنسيي الجزائر الذين يملكون السلطة الفعلية والشرعية"<sup>4</sup>.

## 2.- مضمونه

احتوى هذا الدستور على 12 فصلا تضمنت 60 مادة، حيث تناول الفصل الأول النظام السياسي وأما الفصل الثاني فتحدث عن الحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفصل الثالث حول المجلس الجزائري أما الفصل الرابع فقد تحدث عن النظام التشريعي بينما تضمن الفصل الخامس الحديث عن الميزانية والفصل السادس خصص للحكومة الجزائرية والفصل السابع جعل للسلطات القضائية في الجزائر، أما الفصل الثامن فقد تحدث عن تمثيل فرنسا في الجزائر، وضبط الفصل التاسع النظام الإداري والفصل العاشر حدد الهيئات

1 - بن يوسف بن خدة، جذور أول نوفمبر 1954، تر مسعود حاج مسعود، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 175.

2 - عثمان سعدي، المرجع السابق، ص 175.

3 - محفوظ قداش، المرجع السابق، ص 1094.

4- فرحات عباس ليل الاستعمار ترجمة ودراسة فيصل الاحمر دار المسك الجزائر دبت، 133.



الإدارية المحلية، وأما الفصلين الأخيرين الحادي عشر والثاني عشر فجعلنا لضبط المسائل والشؤون الانتقالية المختلفة<sup>1</sup>.

وبالرغم من بعض المواد التي تبدو في صالح الجزائريين والتي اعترفت بوجود أمة وشعب تحت الاحتلال مثل المادة التي تعترف باللغة العربية وتجعلها معترف بها كاللغة الفرنسية وتجعل منها لغة رسمية على قدر المساواة وعلى جميع الدرجات وفي جميع المدارس التعليمية العامة، وعلى الرغم من المادة التي تنص على ضمان استقلالية العقيدة الإسلامية عن الدولة بنفس القدر مع باقي الديانات الأخرى في إطار قانون 09 ديسمبر 1905 ومرسوم 27 سبتمبر 1907.

إلا أن أبغض ما في هذا الدستور قوله "مسلمي الجزائر هم فرنسيون بغض النظر عن الجنس والدين ولكنهم في الدرجة الثانية؟؟؟".  
والمجلس الجزائري يتألف من 120 نائب، نصفهم للفرنسيين والنصف الآخر للمعمرين، وذلك كافيا ليكون مآل الدستور الفشل الذريع والرفض من طرف الجزائريين.

وبموجبه أعلنت الإدارة الفرنسية إجراء انتخابات جديدة لاختيار ممثلي المجلس الجزائري الذي أشار له في أحد بنوده، وقررت الأحزاب والتشكيلات الوطنية خوض غمار الانتخابات خاصة حركة انتصار الحريات الديمقراطية التي كانت متحمسة لها أكثر من أي وقت مضى.

### 3.- مصيره:

شرعت الحكومة الفرنسية بعد التصديق على الدستور في إجراء انتخابات 1947، وبموجب هذا الدستور الجديد أعلنت الإدارة الفرنسية أن هذه الانتخابات ستكون بداية الطريق الصحيح لحل الأزمة الجزائرية وستمكن الجزائريين والأوروبيين من اختيار ممثلي المجلس الجزائري الذي أشار له الدستور في أحد بنوده، وقررت الأحزاب والتشكيلات الوطنية المشاركة في خوض غمار هذه الانتخابات، خاصة حركة انتصار الحريات الديمقراطية التي كانت متحمسة لها أكثر من أي وقت مضى.

تجاوبت الجماهير مع حركة انتصار الحريات الديمقراطية والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري حيث فاز حزب الشعب بـ33 المائة من الأصوات ثم يليه أحباب البيان بـ18 المائة، ولم يتحصل الحزب الشيوعي إلا على نسبة 04 بالمائة من الأصوات، أما المستقلين الذين شجعته الإدارة

1 - سعد طاهر المرجع السابق ، ص 52.

2 - عبد الرحمان الجبالي، تاريخ الجزائر العام ، الجزء الخامس، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ، برج الكيفان ، الجزائر ، 2004.

الفرنسية على أمل الظفر بمقاعد أكبر فلم يفوزوا سوى بـ40 بالمائة من الأصوات وهي نسبة قليلة..

وكانت هذه النتائج رغم كونها لا تحسم في ملف ادارة الشؤون الاهلية الا انها كانت مزعجة جدا للاحتلال والمعمرين الذين مارسوا مختلف الضغوط لاستبدال الحاكم العام شاتينيو بنايجلان، وكان لهم ما أرادوا. لقد كانت سلطات الاحتلال تعلم يقينا أن هذه الانتخابات ليست سوى وسيلة للتلهية واستنزاف قوى الحركة الوطنية، حيث سخرت الإدارة الفرنسية هذه المرة مارسيل ناجيلان<sup>1</sup> ومنحته كل قدراتها الإدارية لتزوير الانتخابات وإبطال مفعول تأثير حركة انتصار الحريات الديمقراطية، وهذا ما تم تنفيذه بكل تسلط في انتخابات المجلس الجزائري في 11 أبريل 1948، حيث تعرض مرشحوها للمضايقات المستمرة والسجن والمطاردات في كل الدوائر الانتخابية التي ترشحوا فيها، وألقت سلطات الاحتلال القبض على 33 مرشحا من قوائم الحركة التي كانت تضم 95 فردا على مستوى القطر الجزائري، واعتقلت الاف الناخبين من أمام مراكز الاقتراع وتحولت الانتخابات من مجرد عملية سياسية الى معارك حقيقية بين شعب اعزل وسلطة غاشمة.

ويذكر يحي بوعزيز بأنه عايش بنفسه أجواء هذه الانتخابات وشاهد الشرطة الفرنسية بمدينة عنابة، تطارد مرشحي حركة الانتصار وتبحث عنهم في كل حي وبكل الوسائل.

وكان هذا الأسلوب الجديد والمنطق الاستعماري الفرنسي قد طبع فترة حكم الاشتراكي نايجلان، لهذا لم تفرز هذه الانتخابات إلا عددا قليلا من مرشحي حركة الانتصار، والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وحتى الحزب الشيوعي الجزائري حيث كانت النتيجة صادمة وتمثلت يف ما يلي:

مرشحي الإدارة الفرنسية	51 نائبا.
حركة الانتصار الديمقراطية	75 نواب.
الاتحاد الديمقراطي للبيان	78 نواب
الجزائري.	
قائمة المستقلين	72 نائب

<sup>1</sup> - هو مارسيل ايدموند نايجلان ولد في سنة 1892 وتوفي سنة 1978 عين على راس ولاية الجزائر في فيفري 1948 وعزل في يوم 09 مارس 1951، اشتهر بسياسة التزوير والتدليس في نتائج الانتخابات البلدية والنيابية التي شاركت فيها الحركة الوطنية الجزائرية. خلفه روجي ليونارد الذي في عهده وقعت الثورة التحريرية للمزيد انظر حورية بن فضة التزوير في عهد الحاكم العام للجزائر نايجلان 1948-1951 في حوليات التاريخ والجغرافيا ، دورية محكمة تصدر مخبر التاريخ والحضارة والجغرافيا التطبيقية بالمدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة، العدد التاسع، ديسمبر 2015، ص202-220..

وهكذا فقد ضم المجلس الجزائري 127 نائبا، نصفهم من الفرنسيين . ونظرا لهذا التزوير الفاضح غادر أعضاء حركة الانتصار يوم 21 أوت القاعة رافضين الاشتراك في أية مناقشات بعد ذلك . وكذلك فعل نواب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، حيث صرح فرحات عباس "إن هذا القانون ليس إدماجا في حين أنه يسعى أن يكون كذلك، وهو ليس اتحاديا بالقدر المرغوب فيه، وليس فيه شيء ديمقراطي بالرغم من أنه في زمن التحرر العظيم، وهو ليس تقدما، حيث يأخذ بيد ما يعطيه باليد الأخرى، وهو قانون بلا شخصية وبلا أصالة، ميت لا حياة فيه... إنه فقط استبدل بسلسلة حديدية سلسلة ذهبية تقيدنا" وهكذا وُئدت طموحات وأحلام الجزائريين التي علقها بعضهم على هذا الدستور الذي عطل الحكم به بعد اندلاع الثورة التحريرية.

### الدرس الثالث عشر الأزمة البربرية. 1949

#### 1- خلفيتها التاريخية.

قبل الحديث في موضوع هذه الأزمة التي هزت أركان الحركة الوطنية لا بد من القيام بإلقاء الضوء على جذورها التاريخية والعرقية، فقد ارتبط لفظ البربر بمعاني عديدة، أطلقها الفرنسيون عموما على سكان شمال إفريقيا، لأنهم يتكلمون لغة غير اللغة السائدة والمنتشرة في المنطقة والمتمثلة في اللغة العربية<sup>1</sup>، كما ارتبطت التسمية بمعاني الهمجية والقسوة<sup>2</sup> والتوحش، وأطلق اليونان اسم بربر على الشعوب التي تحدهم من الجنوب ومن الشمال<sup>3</sup>، ولم يطلقوها على جنس بعينه.

ونجد أن السكان البربر يكرهون هذا الاسم، ولا يطبقون سمعه، لهذا أطلقوا على أنفسهم اسم "أمازيغ" والذي يعني الأشراف والسادات والشعب المختار<sup>4</sup>.

وذكر المؤرخون المسلمون منهم ابن خلدون رواية أخرى في هذا الصدد وهي أن جماعة من قبيلة "لواتة" ، قام عمر بن العاص بإرسالهم إلى عمر بن خطاب بالمدينة المنورة ، فسألهم عن نسبهم فأجابوا أن جدهم هو

1- ابن منظور، لسان العرب، مج1، ط8، دار صادر، بيروت، لبنان، 2014م، ص60.  
2- بوزياني دراجي، القبائل الأمازيغية، أدوارها وأعيانها، الجزء 01، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007م، ص6.  
3- محمد سليمان، المرجع السابق، ص394.  
4- تركي رابح لعامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس، المرجع السابق، ص43.

مازيغ بن كنعان<sup>1</sup>، ويبدو أن هذه الجماعة اتثلت بمصر زمن ما كان على حكمها عمر بن العاص.

وقد وقع خلاف كبير حول أصل البربر قاداته الصراعات السياسية والانتماءات الايديولوجية التي ظهرت في القرن 19 الميلادي، لأن هذه القضية لم تنثرها كتابات المسلمين مطلقا قبل ظهور الاستعمار الفرنسي البغيض.

فالمؤرخون المشاركة والعرب عموما يرجعون نسبهم للشرق وتحديدًا إلى يافث بن سام بن نوح<sup>2</sup>، أو غيره من الفروع، بينما يرجع الكتاب الفرنسيون أصل البربر على جنس "الغاليين"<sup>3</sup> وهم سكان فرنسا القدماء،<sup>4</sup> الساكنين في الشمال وخاصة منهم أهل<sup>5</sup> الزواوة<sup>6</sup>، والهدف من هذا هو ايجاد المبررات التي تسبغ إدماج البربر في فرنسا وحضارتها ومحاولة التفرقة بين هؤلاء وبين العرب<sup>7</sup>.

وقد اتضح الدور السياسي الذي قامت به فرنسا بعد إخضاع بلاد القبائل وخمود المقاومة، حين قام الكتاب الفرنسيون وموظفو الإدارة المحلية المعروفة بالمكاتب العربية bureau Arabes والباحثين الفرنسيين المتخصصين المنتمين للجيش الفرنسي، والذين تعلموا اللغة العربية واللهجات المحلية، برصد كل مميزات منطقة القبائل وخصائصها<sup>8</sup>، وكان الهدف منها تأكيد تميز السلالات البربرية عن باقي السكان العرب ومن هؤلاء الكتاب العقيد "كاريت cayette" الذي ساهم في إعداد معجم فرنسي بربري سنة 1844. وألف كتاب "دراسات افريقية" الذي طبع بباريس سنة 1847م، دعا فيه إلى تبني الاهتمام بمنطقة القبائل، وكذلك العقيد ألكسندر دوماس الذي اهتم هو الآخر بالمنطقة وكتب عدة مؤلفات منها كتاب "القبائل الكبرى"<sup>9</sup>، فضلا عن النقيب "هانوتو" الضابد الفرنسي والمستشرق الذي كتب مؤلفا بعنوان "جرجرة وعاداتها" وكتابا آخر بعنوان "عادات القبائل les Moeurs de la kabylie" سنة 1868م.

- 
- 1- بوزياني دراجي، المرجع السابق، ص-ص15-16.
  - 2- عثمان سعدي، معجم الجذور العربية للكلمات الأمازيغية (البربرية)، دار الأمة، الجزائر، 2007م، ص02.
  - 3- سكان بلاد الغال بوسط شمال فرنسا.
  - 4- تركي رابح لعامرة، المرجع السابق، ص44.
  - 5- بلاد الزواوة منطقة تقع غرب بلاد القبائل وإلى الشرق من إقليم دار السلطان الذي عاصمته الجزائر.
  - 6- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج5، المرجع السابق، ص، 218.
  - 7- تركي رابح عمامرة، المرجع السابق، ص44.
  - 8- نصر الدين سعديوني، المسألة البربرية في الجزائر دراسة الحدود الإثنية للمسألة المغربية، المجلد03، العدد04، مجلة عالم الفكر، الكويت، 2004م، ص145.
  - 9- شارل روبيير أجرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، من إنتفاضة 1871 إلى اندلاع حرب التحرير 1954، ترجمة محمد حمدواي، وإبراهيم صحراوي، الجزء 02، دار الأمة، الجزائر، 2013م، ص 218.

وأما المؤرخ رينيه باسي<sup>1</sup> الذي ساهم في تكوين مجموعة من الباحثين الجزائريين أمثال سعيد بوليفة من الجزائر<sup>2</sup>، الذي يعتبر من أكثر الباحثين الجزائريين الذين تأثروا بالإستشراق الفرنسي في أشع صورته ودعا للفكر البربري في كل كتاباته، وأغلب أعماله تصب في هذا العمق منها كتاب "جرجرة عبر التاريخ" الذي ألفه سنة 1926.

وساهمت الإدارة الفرنسية في تجسيد فكرة الاندماج بتشجيع العمق البربري والترويج له من خلال الصحافة والكتاب مثل جريدة "الصوت الأهلي"<sup>3</sup>. وارتبطت الدعوة إلى البربرية بالتبشير بالمسيحية حيث استغل الفرنسيون الظروف القاسية للأهالي لدعوتهم إلى اعتناق المسيحية للخلاص من الفقر والحرمان<sup>4</sup>.

ومن خلال قراءة أولية في ما قامت به فرنسا في المسألة نستنتج أنه كان بها هدفان:

القضاء على الدين الإسلامي ومحاربته والذي يشكل الرابطة القوية الموحدة للجزائريين.

محاربة اللغة العربية والقضاء عليها بإحياء اللهجات المحلية البربرية وغيرها.

العمل على إلغاء الوجود التاريخي للشعب الجزائري ككتلة موحدة ومساهمته في صناعة ذاته وبناء كيانه<sup>5</sup>.

وقد حاول المصلحون الجزائريون والعلماء الوقوف حائلا في وجه المبشرين، والتنبيه لخطرهم وفضح أساليبهم كالإمام عبد الحميد بن باديس الذي نشر في جريدة الشهاب مقالا بعنوان ما جمعته يد الله لا تفرقه يد الشيطان، وبين أن العلاقة التي تربط بين الأمازيغ والعرب لا تنقطع لما

---

1 - ريني باسيه René Basset مستشرق نشيط في الدراسات البربرية له فضل كبير في بعث روح الانتماء في كثيي من الطلبة والمتابعين له كتب عدة مقالات في المجلة الافريقية منها مقالا بعنةان تقرير حول الدراسات البربرية والهوسا في المجلد 52 سنة 1908. وفي العدد 60 الذي صدر سنة 1929 كتب ريني باسي تقريرا شاملا حول الدراسات المتعلقة باللغة البربرية (1913-1918) مات ريني باسي سنة 1924 و نعاه المؤرخ والباحث ألفريد بال Alfred. Bel وعدد أعماله وفضله في كتابة التاريخ.

2- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص، 31.

3- عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين المرجع السابق، ص 170 .

4 - أحمد بن نعمان، فرنسا والأطروحة البربرية، الخلفيات الأهداف الوسائل والبدائل، دار النعمان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015، ص203.

5- نصر الدين سعدوني ، المرجع السابق، ص 145 .

يقول به الاستعمار وما ينشره من سموم<sup>1</sup>، وكان الإمام يوقع مقالاته باسم بن باديس الصنهاجي إمعانا في التشبث بأصله والتمسك بدينه ولغته<sup>2</sup>.  
وكتب مقالا ثانيا في نفس الجريدة بين فيه كيف صارت الجزائر عربية إسلامية منوها بدور العرب الفاتحين والأمازيغ الأوائل في هذا النجاح وتلك المهمة<sup>3</sup>.

## 2.- الأزمة البربرية في الحركة الوطنية 1949.

كانت بوادر ظهور النزعة البربرية داخل حزب الشعب بادية منذ عام 1945 ، وذلك وسط المهاجرين الجزائريين المغتربين في فرنسا، حيث طلب المناضل بناي واعلي من لجنة تنظيم حزب الشعب الجزائري بتوحيد كل منطقة زواوة التي تتكلم اللغة البربرية في إقليم واحد، وفي 1948 رفضت العناصر البربرية في حزب الشعب أطروحة فكرة الجزائر العربية الإسلامية، وتزعم الرفض علي يحيى المدعو رشيد، وأعلنوا أطروحة الجزائر جزائرية مكانها. ولما فتح حزب الشعب الجزائري اكتتابا من أجل فلسطين، أظهر علي يحيى المذكور رفضه للمبادرة.

وفي عام 1949 حدثت أول أزمة "بربرية" داخل الحركة الوطنية وفيدرالية فرنسا بالتحديد، والتي كانت تأوي معظم هيكل حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية وقياداتها ومصادر تمويلها، وحدثت الأزمة عندما انقسمت المنظمة حول تعريف الهوية التي تُمنح للجزائر، وذلك عندما شرع مصالي الحاج في كتابة عريضة للأمم المتحدة يعرف فيها بالأزمة الجزائرية وعند حديثه عن الهوية الجزائرية المستمدة من اللغة العربية والدين الإسلامي، ففي هذه السنة شرع مصالي الحاج في كتابة عريضة<sup>4</sup> للأمم المتحدة يعرف فيها بالأزمة الجزائرية وهوية الجزائر المستمدة من اللغة العربية والدين الإسلامي وكيف تعاملت فرنسا مع الجزائريين وعملت على طمس معالم تاريخهم وهويتهم، ولقيت هذه العارضة كما ذكرنا معارضة مجموعة من مناضلي الحركة البربرية في فيدرالية فرنسا.

وقد ذكر محمد حربي في كتابه جبهة التحرير بين الأسطورة والواقع أن نشأة هؤلاء وثقافتهم وانتمائهم الاجتماعي كان له دور في توجيههم الفكري البربري فعلي يحيى رشيد وآخرون ينحدرون من عائلات متجنسة بالفرنسية وتستفيد من الإدارة الفرنسية ويجري عليها القانون الفرنسي في الأحوال المدنية،

1- عبد الحميد بن باديس، ما جمعته يد الله لا تفرقه يد الشيطان، جريدة الشهاب، السنة 11 ، المجموعة 11، دار المغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2011 ، ص 605  
2- علي مراد ، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، بحث في التاريخ الديني والاجتماعي من 1925 إلى 1940، دار الحكمة، الجزائر، 2007 ، ص 430 .  
3- عبد الحميد ابن باديس، كيف صارت الجزائر عربية، جريدة الشهاب، السنة الثالثة عشر، المرجع السابق، ص

وولد حمودة وعمر أوصديق متخرجان من دار المعلمين ببوزريعة ومتأثران جدا بالأفكار العلمانية.

وقد وقفت قيادة الحزب على رسالة بعث بها عمر أوصديق من السجن إلى بناي فاكتشفت تنظيمًا سريًا يسمى "حزب الشعب القبائلي" مما أدى بقيادة الحزب عام 1949م إلى حل فدرالية فرنسا، وفصل جماعة المتورطين في المؤامرة من الحزب منهم علي يحيى رشيد، وبناي واعي، وعمار ولد حمودة، وعمر أوصديق، والصادق هجرس، وعلي عيمش ومبروك بن الحسن، ويحيى هنين، والسعيد أوبوزار، وبلعيد آيت مدري.

وليست الأفكار العلمانية أو الشيوعية هي فقط ما أدى بهم إلى هذا الانشقاق، بل إن مرد ذلك أيضا إلى الأفكار التي بثها الآباء البيض والمدارس الفرنسية، التي أسست هنا وهناك في المنطقة وتغرس بذور الفتنة والتفرقة وتتهدم على التاريخ المحلي الذي صنعت كل الفئات البشرية والعرقية دون تمييز أحدها على الآخر، ومن أخطر الأفكار التي بثت القول من أن العرب غزاة فرضوا على القبائل لغتهم ودينهم بقوة الحديد والنار.

وقد نجا حسين آيت أحمد الذي كان رئيسا للمنظمة الخاصة وعضوا في اللجنة المركزية من قرار الطرد بعد أن أنكر علمه بالمؤامرة، ثم تبرأ من الجماعة التي تبنتها بعدما تبين له صدق ما اتهموا به من الأقوال والأفعال والمساعي!! ونظرا لكونه محل شبهة لدى الشرطة الفرنسية فقد قرر الحزب بعد اكتشاف المنظمة الخاصة إرساله إلى القاهرة ليرافق محمد خيضر والشاذلي المكي

هناك، ويشكل نواة ما عرف فيما بعد بالوفد الخارجي..

وقد علل الزعيم حسين آيت أحمد في مذكراته عدم موافقته لتلك الجماعة بقوله: "لأننا نقبل أن تكون الجزائر عربية بدل أن تكون فرنسية، ولاحظت في المقابل، أن هناك من يفضل الجزائر الفرنسية على الجزائر البربرية!.."

لقد كانت الشرارة الأولى للتفرقة في فرنسا أما داخل الجزائر فلم يكن في قاعدة الحزب من يؤمن بهذه الأطروحات، وقد لعب "كريم بلقاسم" و"عمار أو عمران" المنتميان لمنطقة ذراع الميزان دورا بارزا في وقف هذه الفتنة، وقد روى بعض الباحثين أن كريم بلقاسم أطلق النار على بعض من كان يحمل هذه الأفكار مثل علي فرحات، وأصابه بجروح وهكذا بقيت منطقة القبائل وفيه لمبادئ حزب الشعب وحركة الانتصار للحريات الديمقراطية بفضلهما.

انتهت الأزمة بإبعاد جميع العناصر التي تحمل هذا الفكر من الحركة الوطنية سنة 1949 وفكر البعض في تكوين حزب جديد لتبني قضايا هذه النخب تحت تسمية حزب الشعب القبائلي PKK 1.

## المحاضرة الرابعة عشر

### المنظمة الخاصة O.S نشأتها وتدايعات اكتشافها

كانت الإدارة الفرنسية تدرك بجلاء حجم مصالي الحاج وكاريزميته وثقله السياسي وثقل القوائم التي تقدم بها فأعرضت عن قبول الكثير من القوائم منها قائمة الجزائر العاصمة التي كان مصالي نفسه على رأسها، كما رفضت قائمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية في كل من عمالة سطيف ووهران، وعرضت باقي القوائم لقانون التدليس والتزوير والغش.

وبعد ظهور النتائج تبين أن الإدارة الفرنسية كانت متحالفة مع بقايا المحافظين والموالين لها وتلاعبت بنتائج الانتخابات وحصلت الحركة على 05 مقاعد من أصل 15 مقعد مخصصا للجزائريين، حيث فاز في عمالة قسنطينة الأمين دباغين، ودر دور جمال وبوقدوم مسعود، بينما فاز أحمد مزغنة ومحمد خيضر في عمالة الجزائر العاصمة، أما المقاعد العشرة المتبقية فقد فاز بثمانية منها المستقلون الذين يؤيدون التعاون مع الفرنسيين، وتؤيدهم الإدارة الفرنسية والذين اصطلح على تسميتهم بجماعة بني وي وي، كما فاز الشيوعيون بمقعدين. ونظرا لذلك فقد لزاما على الحزب أن يقيم تقييما شاملا وفق المستجدات التي حدثت، ومنها السياسة الفرنسية الخبيثة في إدارة ملف الانتخابات واستغلاله لضرب عمق الحركة الوطنية، بزرع بذور التذمر واليأس من العمل السياسي والنضالي والدفع بالمناضلين لطرق أبواب مختلفة مما يمكن الإدارة الفرنسية من التلاعب بهم.

عقد الحزب اجتماعا يوم 15 فيفري 1947 بالجزائر العاصمة درس فيه أوضاع الجزائر وخرج بجملته من القرارات الهامة منها: مواصلة النشاط السري الذي سار عليه حزب الشعب سابقا، لأنه الضامن الوحيد لبقاء الفكرة واستمراريتها.

مواصلة ممارسة النشاط العلني والشرعي عن طرق حركة الانتصار للحريات الديمقراطية والاستمرار في خطابها الداعي للاستقلال ومحاربة الإدماج ومسح هوية الجزائريين.

إنشاء منظمة سرية عسكرية عرفت بالمنظمة الخاصة.

### 1.- تأسيسها.

1 - محفوظ قداش، جزائر الجزائريين، تاريخ الجزائر 1830-1954، ترجمة محمد المعراجي، منشورات aneo، الجزائر 2008، ص369.



تعود جذور العمل الثوري في الجزائر حسب الكثير من المؤرخين إلى تعاون بعض أعضاء حزب الشعب الجزائري مع الألمان، عند اندلاع الحرب العالمية الثانية، حيث بدؤوا يتدربون على استعمال الأسلحة المتنوعة وذلك منذ أواسط سنة 1939، وكان المناضل محمد بوراس مثلما ذكرنا أنفا قائد الكشافة الإسلامية قريبا من الألمان، وعمل على الترويج لهزيمة فرنسا على أيديهم، وصار حديثه في المقاهي والمنتديات يدور حول هذه الفكرة، الأمر الذي تسبب في ملاحقة الشرطة الفرنسية له وإلقاء القبض عليه وإعدامه بعد جلسات كثيرة من التعذيب سنة 1941.

وبقي رفاق بوراس يعملون على شحذ الهمم وجمع الأسلحة وادخارها ليوم النزال مع فرنسا الاستعمارية منهم محمد بلوزداد وحسين عسلة<sup>1</sup> الذين ازداد يقينهما في أن لا خلاص إلا بتحرير الجزائر بواسطة الكفاح المسلح، وكان هذا الشعور يزيد يوما بعد يوم خاصة بعد مجازر 08 ماي 1945 المروعة.

هذا وقد ظهر الخلاف والنقاش داخل حزب الشعب حول منهج العمل الواجب اتباعه بعد تطورات الساحة الوطنية ومراوغات الاستعمار الفرنسي في الوفاء بتعهداته السابقة، ففي الوقت الذي أصر فيه مصالي الحاج على النهج السلمي الشرعي رأى الأمين دباغين ضرورة التفكير في العمل الثوري، وكان النزاع حول طبيعة العمل منذ شهر ديسمبر 1946 بين مصالي الحاج الذي فضل اعتماد فكرة النضال الشرعي، واعتبر الانتخابات وسيلة مقاومة سياسية هامة والوصول إلى مقاعد المجالس المنتخبة هي في حد ذاته أداة لإشهار مطالب حزب الشعب، وكذلك السعي لكسب تأييد اليسار الفرنسي واليمين المعتدل<sup>2</sup>.

أما المعارضون لفكرة العمل السياسي والاستمرار فيه بزعامة لمين دباغين فكانوا يرون أن ذلك لن يكون سوى على حساب تأخير الإعداد للمعركة الحاسمة ويؤدي إلى خسارة المناضلين والثوريين الراضين للسياسة الاستعمارية الفرنسية.

---

<sup>1</sup> - حسين عسلة مناضل وطني من حزب الشعب الجزائري ولد في 20 مارس 2017 بمنطقة القبائل احترف رياضة كرة القدم الى جانب نشاطه السياسي في فريق مولودية الجزائر كان عضوا في مجموعة لجنة العمل الثوري بشمال افريقيا ويكتب مقالات في صحيفي لأكسيون ثم ارسله الحزب الى فرنسا لاعادة ترتيب شؤونه هناك، توفي في سنة 1948 بسبب مضاعفات في القلب.

<sup>2</sup> - اليسار واليمين والوسط مصطلحات سياسية تهدف إلى ضبط انتماءات المواطنين والأحزاب السياسية من مختلف التوجهات السياسية والإيديولوجية العالمي، فاليمين يقصد به الرأسمالية وكل من يؤمن بالطرح الليبرالي واليسار في المقابل يرمز للشيوعية وكل من آمن بالفكر الشيوعي وناضل من أجل نصرته، أما الوسط فهم الجماعة الوطنية المحافظة التي تؤمن بالوطن دون انتماءات إيديولوجية مناصرة بذلك الأنظمة والأسر الملكية.

وفي يومي 14 و 15 فيفري 1947 عقدت حركة انتصار الحريات الديمقراطية مؤتمرها الأول في حي بلكور، وكان من أهم نتائجه إنشاء المنظمة الخاصة، وهي منظمة عسكرية سرية، عملت على الإعداد للثورة المسلحة ضد الاستعمار الفرنسي، بجميع الطرق الممكنة كجمع الأسلحة والأموال وتدريب الشباب الجزائري على القتال والقيام بالعمليات العسكرية ضد الأهداف الاستعمارية، كما قامت ببناء شبكة خلايا تشمل كامل تراب الوطن وأسندت قيادتها والتنسيق بين أعضائها إلى محمد بلوزداد<sup>1</sup>.

## 2- برنامج وتكوين المنظمة

كان برنامج الحركة يقوم على أساس تدريب مجموعات من الشباب وتكوينهم باتباع برنامج صارم يمزج فيه التكوين الديني بالوطني، والتكوين العسكري والتدريب على مختلف الأسلحة والمتفجرات، وجمعها وتوزيعها، والتركيز على التكوين العقائدي الوطني المرتبط بالدين الإسلامي وقيمه الجهادية والتتويه بتاريخ الجزائر وبروز أبطال المقاومة الوطنية المنظمة والشعبية التي برزت في كامل تراب الوطن وسقت ثراه بدمائهم الزكية.

واعتمدت المنظمة نظاما صارما يتميز بالانضباط والتجنيد للرجال والأكفاء وضبط كل ذلك في النظام الداخلي للمنظمة الخاصة، وعدم التقريط في الواجبات والمقدسات الدينية والوطنية<sup>2</sup>.

وكان الجهاز التنفيذي للمنظمة يتشكل من:

محمد بلوزداد رئيسا.

عبد القادر بلحاج جيلالي مسؤول عسكري.

حسين ايت أحمد مسؤول سياسي.

أحمد بن بلة مسؤول منطقة وهران.

جيلاني رقبيني مسؤول منطقة القبائل.

محمد بوضياف مسؤول منطقة قسنطينة.

وقام العربي بن مهيدي بالانتقال إلى قرية آريس وتكليف بن بولعيد بتكوين الخلايا الأولى للمنظمة وتعيينه قائدا لفرع الأوراس التابع لقسنطينة وكلفه بجمع الأسلحة وتخزينها. وبعد سنة من النشاط الحثيث الذي شهدته عدة أرياف جزائرية كمنطقة الأوراس والقبائل بلغ عدد أعضائها ألفي مناضل.

كان نظام الهيئة عبارة عن تنظيم هرمي له هيئة أركان تتكون من رئيس المنظمة، ورئيس هيئة الأركان والمدرب العسكري. وكان لها مسئولون على مستوى الولايات الثلاث الأساسية: عمالة قسنطينة وعمالة الجزائر وعمالة

1 - جميلة محجوبي، المنظمة الخاصة ومهمة تفعيل العمل الثوري 1947-1950، في مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية المجلد 04، العدد 04، جامعة العربي التبسي، تبسة الجزائر، ص 55-68.

2 - جميلة محجوبي، المرجع نفسه، ص 55-68.

هران، وكذا مناطق الداخل كالشلف والظهرة، ومنطقة القبائل، ومسؤول شبكات الاستعلامات والاتصالات.

وكان الاتصال بين المنظمة والمكتب السياسي لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية يتم عن طريق وسيط يسمى المندوب الخاص.

وعملت هيئة أركان المنظمة على إنشاء شبكات مختصة تساعدها في عملها وأداء واجباتها ومهامها العسكرية وتتمثل في ما يلي:

**شبكة الألغام والمتفجرات:** وقد كلفت بالتدريب على صنع القنابل ودراسة تخريب المنشآت القاعدية الاستعمارية، كطرق النقل والجسور والمراكز الدركية والثكنات.

**شبكة هندسة الإشارة:** واختصت في الاتصالات بالراديو المورس Morse والتدريب على وسائل التواصل الحديثة آنذاك والتدريب والتعرف على الكهرباء وطرق استغلالها.

**شبكة التواطؤ:** أسندت لها مهمة إيجاد مخابئ للمتخفيين من المناضلين الذين يقومون بالعمليات الفدائية أو تلاحقهم القوات الاستعمارية وإعداد مخابئ للأسلحة والذخيرة والمؤن الضرورية.

**شبكة الاتصالات:** تكفلت بشراء أجهزة الاتصالات الحديثة آنذاك والتدريب عليها.

**شبكة الاستعلامات:** وتهتم بمتابعة تصرفات وتحركات الأجهزة العسكرية والبوليسية والإدارية الفرنسية، ومراقبة المناضلين الذين تحوم حولهم الشكوك في التعاون مع الفرنسيين ومعاقتهم.

وقد قسم المؤرخ محمد حربي حياة المنظمة الخاصة إلى ثلاثة مراحل أساسية هي:

**المرحلة الأولى:** من فيفري 1947 إلى ديسمبر 1948 مرحلة التكوين والتأسيس

**المرحلة الثانية:** مرحلة ديسمبر 1948-ديسمبر 1949 بلغت أوجها وأصبحت جاهزة للعمل.

**المرحلة الثالثة:** اقصر مرحلة جانفي 1950 مارس 1950 حيث اكتشفت<sup>1</sup>.

في ديسمبر 1984 قدم آيت احمد تقرير للجنة المركزية للحزب ببلدة زدين بعين الدفلة وأدان فيه الانسداد الذي وقع فيه العمل السياسي بسبب تزوير الانتخابات، وأصبحت المنظمة بعدها جاهزة لتفجير الثورة.

1 - محمد حربي، جبهة التحرير بين الأسطورة والواقع، 1954-1962، ترجمة كميل قيصر داغر، مؤسسة الأبحاث العربية، لبنان، 1983، ص81

والجدير بالذكر أن المنظمة قد نجحت في القيام بعدة أعمال أثبتت جدارتها ونجاعتها منها محاولة تفجير تمثال الأمير عبد القادر الذي أقامته فرنسا وسط العاصمة وكتبت تحته عبارة مذلة ومهينة لشخص الأمير وللجزائريين عموماً "لو أن العرب أطاعوا رأي هذا الرجل لعاشوا الآن امنين". كما قامت بعدة عمليات تأديبية ضد الخونة والهجوم على مكتب بريد وهران وتأديب احد كوم ندوس بقتل 12 منه لأنه قتل قائدا للحزب في المنطقة<sup>1</sup>.

### 3.- عملية بريد وهران 1949

إن فكرة العمل المسلح كما ذكرنا آنفا بدأت تطرح كبديل وخيار مهم واستراتيجي في الحركة الوطنية الجزائرية، منذ حوادث 1945 ولم تكن وليدة الثورة التحريرية، حيث ترجع جذورها إلى الحرب العالمية الثانية حينما فكر أعضاء من حزب الشعب في تكوين فرق قتالية والتعاون مع الألمان لطردهم من فرنسا.

وقد تأسست لجنة العمل الثوري لشمال إفريقيا لهذا الغرض، والتي ضمت كذلك التونسيين والمغاربة وسعت لتنسيق العمليات في كامل الشمال الإفريقي بالتعاون مع ألمانيا النازية.

غير أن فرنسا لم تكن غافلة عن الموضوع فقد تابعت أجهزتها الاستخباراتية الموضوع واستطاعت تحييد هذه المشاريع في مهدها، ويذكر أن القائد محمد بوراس دفع ثمن ذلك سنة 1941، بعدما اتهم بالخيانة العظمى لفرنسا ونفذ فيه حكم الإعدام.

وكان البحث عن المال والسلاح من أكبر تحديات المنظمة، وقام أعضاؤها بالبحث عن مصادر تمويل شراء الأسلحة والحصول عليها، بكل الطرق الممكنة، وقد شكل نزول الحلفاء في شمال إفريقيا سنة 1942، أحد مصادر التمويل التي فكروا فيها من خلال البحث والتقصي، وشراء الأسلحة والذخائر والتي كان يتم عادة من خلال الحدود الليبية والتونسية والمغربية، وما تم الحصول عليه يقومون بتخزينه في مناطق آمنة وغالبا ما يكون في الأوراس وبالغرب الجزائري في أماكن سرية وآمنة.

ونظرا لإلحاح الأزمة المالية فقد قامت اللجنة المركزية للحزب في شهر ديسمبر 1948 بتفويض المنظمة في البحث عن مصادر التمويل من خلال الموافقة على القيام بالهجوم على مركز بريد وهران ليلة 05 أفريل 1949، وشارك في

1- عبد المالك بوعريوة، "اكتشاف المنظمة الخاصة وانعكاساته على حركة الانتصار للحريات الديمقراطية" في مجلة البحوث التاريخية، العدد 01، قسم العلوم الإنسانية، جامعة أحمد دراية، أدرار، الجزائر، جوان 2021، ص 210-

العملية كما ذكرنا أحمد بن بلة، حسين آيت أحمد، وحمو بوتليليس، وبلحاج بوشعيب، وسويداني بوجمعة، وبختي نميش، وبن زرقة محمد<sup>1</sup>.  
نجحت عملية الهجوم على بريد وهران التي نفذها كومندوس المنظمة الخاصة المذكورين أنفا والتي وضع خطتها حسين آيت أحمد بعد أخذ الموافقة من محمد خيضر<sup>2</sup> وتم الاستحواذ على مبلغ مالي قدر بـ 3170000 فرنك، وتمكن المنفذون من الخروج من المبنى واستقلال سيارة كانت بانتظارهم<sup>3</sup>.  
ومن المناضلين الذين لعبوا دورا مهما في نجاح العملية المناضل جلول بختي نميش، وهو من ساعد على إنجاز العملية، وأمد الفرقة المهاجمة بالمعلومات الضرورية والرسومات الداخلية وتوقيت عمل المحطة، وهو مناضل في حزب الشعب من مدينة مغنية<sup>4</sup>.  
**4- اكتشاف المنظمة وانعكاساته:**

تعددت روايات كشف المنظمة الخاصة ويصعب التوفيق بينها وترجيح إحداها، ويمكن حصرها في هذه الروايات الأربعة، وللباحثين والمؤرخين العمل على استيضاح المزيد منها مستقبلا خدمة للتاريخ وإنصافا للحقيقة:

#### الرواية الأولى:

كانت حادثة بريد وهران المشهورة أدت انعكاسات عديدة تركت أثارا مادية ومعنوية واضحة المعالم، ولو حقق لها النجاح والسرية لمرت في صمت ولعدت حلقة في نجاح المنظمة، لكن الإخفاق الذي تلاها مكن من متابعة مخابرات الفرنسية للمنظمة حتى اكتشافها يوم 18 مارس 1950.

**الرواية الثانية:** مفادها أن السلطات الفرنسية علمت بوجود تنظيم مسلح عندما اعتقلت ثلاثة طلبة من بينهم محمد يزيد، الذي ضبط وهو يحمل وثائق عن الجيش السري وكان ذلك في شهر ماي 1949.

**الرواية الثالثة:** تقوم على فرضية أن الجناح السياسي لحركة الإنتصار من أجل الحريات الديمقراطية هو الذي أوعز إلى سلطات الاحتلال الفرنسية بوجود المنظمة بعدما استفحل الخلاف بين العسكري والسياسي وذلك للتخلص من المنظمة، وكان معارضوها كثيرون ممن يرفضون العمل المسلح.

1 - للمزيد ينظر عبد الوهاب شلالي، المنظمة الخاصة ومؤامرة تبسة دراسة تاريخية موثقة، البدر الساطع للطباعة والنشر، العلةمة، الجزائر، 2016.

2 - عبد الوهاب شلالي، المرجع نفسه، ص 245.

3 - المرجع نفسه، ص 251.

4 - المرجع نفسه، ص 246.

**الرواية الرابعة:** ويطلق عليها في التاريخ بحادثة تبسة، ويتفق حولها أغلب المؤرخين حيث اعتبروا أن عملية تبسة التي نفذت بأمر من قيادة المنظمة على مستوى عمالة قسنطينة، وتتلخص الحادثة في:

أمر محمد بوضياف، والعربي بن مهدي، وديدوش مراد، بإجراء عملية تأديبية ضد أحد أعضاء الحزب والمدعو "عبد القادر خياري" باسم حركي يقال له "رحيم". وعبد القادر خياري قد بدت عليه معالم التقاعس والتهاون في حضور لقاءات المنظمة وتداول الأعضاء الأخبار في احتمال تعاونه مع الدرك الفرنسي فانعقد مجلس المنظمة الخاصة لعمالة قسنطينة لمناقشة الموضوع برئاسة العربي بن مهدي، وخلص الاجتماع إلى ضرورة تأديب عبد القادر خياري فتشكلت لجنة لهذا الغرض من عضوية بن زعيم محمد، عمار بن عودة وبكوش عبد الباقي وعجامي إبراهيم، واتصل ديدوش مراد بالمنظمة في تبسة لوضع الخطة التأديبية للمتهم<sup>1</sup>.

وعند فشل المهمة في اغتيال الرجل لجأ إلى الشرطة وقام بالتبليغ عن المنظمة السرية.

وتقول إحدى الروايات أن أحدهم طلب من ديدوش مراد في تبسة قبل العملية بإلغائها وعدم اختطاف عبد القادر خياري، لأن الظروف دقيقة ودرجة وغير مواتية، لكن ديدوش مراد رفض بسبب فوات الوقت، وأن مجموعة الكومندوس متأهبة في مواقعها وعلى وشك القيام بالعملية في كمين محكم للقبض على خياري عبد القادر، والكمندوس متكون من عمار بن عودة إبراهيم عجامي، عبد الباقي بكوش، محمد بن زعيم.

استدرج خياري عند نصب تذكري فرنسي يعرف باسم ضحايا الحرب بعدما اجتاز به مسلكا يمر بمكنن المجموعة حيث تعرض عبد القادر خياري لضرب بآلة حادة أفقدته توازنه ثم جرته المجموعة إلى السيارة لكنه سرعان ما استرد وعيه وتصدى لهم لا سيما وأنه كان ملاكما واستغل الفرصة للفرار ولحقوا به وحاولوا تخديره دون جدوى.

شاهد أحد المعمرين العراقي فقام بتدوين رقم لوح السيارة وصاح خياري بصوته يطلب النجدة فانسحبت المجموعة نحو وادي زناتي وسرعان ما ألقت الشرطة القبض عليهم باستثناء ديدوش مراد.

وتحت التعذيب والاستنطاق أثناء التحقيق كشفوا عن أسماء رجال المنظمة الخاصة في كل من تبسة، عنابة. ووادي زناتي واتجه عبد القادر خياري مباشرة

<sup>1</sup> - عبد القادر جيلاني بلوفة، حركة الانتصار للحريات الديمقراطية 1939-1954 في عمالة وهران، دار الألفية، الجزائر 2011، ص 60

إلى مركز الشرطة للتبليغ والإدلاء بكل المعلومات التي يعرفها عن المنظمة الخاصة<sup>1</sup>.

وعلى ضوء ذلك قامت الشرطة بتنفيذ اعتقالات واسعة عبر البلاد اعتقلت الشرطة المنفذين ماعدا ديدوش مراد وتحت التعذيب اعترف الجناة بالعملية وبالمنظمة التي طالت الشرطة الفرنسية من أعضائها نحو 400 فرد.

وتعرض القادة للاعتقال مثلما تعرضت القواعد النضالية فقد ألقى القبض على أحمد بن بلة قائد المنظمة وجيلالي رقيمي قائد تنظيم العاصمة، وعمار ولد حمودة من منطقة القبائل، وبلحاج جيلالي وحمو بوتليليس قائد منطقة وهران، و أحمد مهساس ومحمد يوسفى ومحمد اعراب وغيرهم. وبعد المحاكمات السريعة صدر في حق الكثير منهم أحكاما متفاوتة تراوحت بين السجن المؤبد والأعمال الشاقة مثل أحمد بن بلة و بوجمعة سويداني و محمد خيضر حسين آيت احمد وفر أغلبهم إلى الخارج فرنسا ومصر وتونس.

وحسب المؤرخ يحي بوعزيز فان اكتشاف المنظمة لا يعود بسبب خيانة ما بقدر ما كان نتيجة الاعترافات التي ساقها بعض المقبوض عليهم والذين تعاونوا مع السلطات الفرنسية خاصة المدعو عبد القادر الحاج الجيلاني، الذي اعترف بكل صغيرة وكبيرة تتعلق بالعمل السري والمنظمة الخاصة وكان الرجل يشتغل في مناصب عليا اخل التنظيم، ويذكر محمد حربي أن من أصل ألفي عضو بالمنظمة تم اعتقال 363 فرد.

وهناك رواية خامسة تربط اكتشاف المنظمة الخاصة بما يعرف بأزمة "الأمين دباغين" في حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، حيث تميز دباغين باختلافه غالبا مع قيادة الحزب في عدة مسائل تنظيمية، منها رفضه استغلال المنظمة الخاصة في تأديب أعضاء من الحزب وتصفية الحسابات المختلفة، حتى سماه الباحث الجزائري محم عباس بأنه مثل صالح في ثمود، مما دفعه الى تقديم الاستقالة من اللجنة المركزية للحزب، وتعاطف معه عبد القادر خياري "رحيم" وأحمد ماضوي، وقد نشرا استقالتهما في جريدة *la dépêche de Constantine* مما استوجب تاديبهما من طرف مجموعة قسنطينة برئاسة بن مهدي ورفاقه<sup>2</sup>.

5- موقف حركة انتصار الحريات الديمقراطية من اكتشاف المنظمة

1- عبد القادر جيلاني بلوفة، المرجع السابق، ص 61.

2- محمد عباس خصوصيات تاريخية المرجع السابق، ص 90.

اتخذت قيادة حركة انتصار الحريات الديمقراطية قرارا هاما هو حل المنظمة الخاصة والفروع التي لم تكتشفها المخابرات الفرنسية في مختلف مناطق الوطن رغم رفض المعنيين لهذا القرار الجائر الذي اعتبروه يصب في مصلحة الاستعمار الفرنسي.

وقد زاد الطن بلة رفض المناضلين وقادة النواحي والفروع لهذا القرار والسير قدما في طريق الاستقلال عن الحزب السياسي الذي خذلهم وأهدر جهود سنوات من الإعداد والتضحية، وفي هذا الإطار رفض مصطفى بن بولعيد هذا القرار واعتبره جائرا وقرر مواصلة عمليات الإعداد والتدريب في منطقة الأوراس، وساهم الأوراس<sup>1</sup> كما ذكرنا في إيواء واحتضان الكثير من العناصر القيادية البارزة في المنظمة الخاصة بعد اكتشافها وإبعادهم عن متابعة الشرطة الفرنسية للقبض عليهم وإعدامهم، مثل الأخضر بن طوبال رابح بيطاط عبد السالم حبشي وغيرهم.

والتحق بالأوراس المنيع القادة الفارون من سجن عنابة على إثر عملية هروب ناجحة قام بها مصطفى بن عودة، وزيفود يوسف. وتفيد بعض الشهادات التي أدلى بها من عاصروا الأحداث في إطار تقييم تلك المرحلة العصبية أن من أسباب النكسة سلوك المنظمة التجميعي للمناضلين والمؤيدين دون تمحيص وغرلة حيث استوعبت المنظمة أعدادا كبيرة، وصارت مكتظة بالأعضاء دون وجود تفعيل لهم وتطوير لقدراتهم، كما أن شروط الانتقال للمنظمة لم تتوفر بعد<sup>2</sup>، مما عرضها لهذه الانتكاسة.

## المحاضرة الخامسة عشر

### أزمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية 1953

إن الحديث عن أزمة الحركة الوطنية حديث متشعب ويطول الكلام فيه، ولاستيعاب الأزمة يجدر بنا أن نوجزها في محطات مختصرة هي:  
كشف المنظمة الخاصة وتداعياته السلبية.  
الأزمة البربرية وانعكاساتها الخطيرة على وحدة الصف.  
الخلاف داخل حزب الشعب وحركة MTLD.

<sup>1</sup> - تمكن بعض المنظمة من الفرار إلى مختلف ربوع الوطن، فكان عدد الأعضاء الذين التجئوا إلى الأوراس 13 عشر مناضلا منهم زيغود يوسف، رابح بيطاط، عمار بن عودة، سليمان بن طوبال، وقد كلف مصطفى بن بولعيد مسعود بلعقون أن يهيئ لهم ظروف الإقامة وكلف مصطفى بوسنة بالسفر لقسنطينة للإتيان بهم، فأحضرهم موهين يلبسون لباس النساء وعلى مرحلتين، وتم توزيعهم بين إيشمول وزلاطو، ومكثوا في الأوراس حتى أواخر عام 1953، وشاركوا في توعية المناضلين وتدريبهم على استعمال السلاح.  
<sup>2</sup> - عبد الوهاب شلالى المرجع السابق، ص 240



فبعد اكتشاف المنظمة الخاصة في مارس 1950 تعرض أعضاؤها بعد ما يعرف بحادثة تبسة للمتابعات والسجن ، وكان من نتائج هذا حدوث الجفاء بين المنظمة الخاصة والحزب.

لقد دفع اكتشاف المنظمة وتردي الأوضاع وملاحقة المناضلين إلى التفكير في سبل لإنقاذ المشروع الثوري والاستقلالي قبل فوات الأوان. غير أن الاختلاف في أسلوب العمل دفع إلى تأجيل النقاش في الموضوع إلى ما بعد انتخابات 1951.

وبعد اكتشاف المنظمة السرية من قبل السلطات الاستعمارية برز دور القائد مصطفى بن بولعيد حيث أخذ على عاتقه التكفل بإيواء المناضلين المطاردين وإخفائهم عن أعين البوليس الفرنسي وأجهزته الأمنية، وقد أعقب اكتشاف المنظمة حملة واسعة من عمليات التمشيط والاعتقال والاستنطاق الوحشي بمنطقة الأوراس وباقي مناطق الوطن.

ولكن بالرغم من كل المطارادات والمضايقات وحملات التفتيش والمداهمة تمكن بن بولعيد بفضل حنكته وتجربته من الإبقاء على المنظمة الخاصة واستمرارها في النشاط على مستوى الأوراس ومواصلة التدريب على القتال والكمائن، وذلك بفضل بعدها الجغرافي ومناعتها الطبيعية. وبالموازاة مع هذا النشاط المكثف بذل مصطفى بن بولعيد كل ما في وسعه من أجل احتواء الأزمة بصفته عضو قيادي في اللجنة المركزية للحزب.

اتخذت فرنسا إجراءات شديدة بحق أعضاء حركة انتصار الحريات الديمقراطية، وكأنها الفرصة التي كانت تنتظرها، حيث اعتقلت العديد من المناضلين وزجت بهم في السجون، ووضعت رئيسها مصالي الحاج رهن الإقامة الجبرية في نيور بفرنسا<sup>1</sup>.

ولم يكن غياب رئيس الحركة بالأمر الهين، ففي السنة التالية نشب خلاف داخل الحركة بين مصالي الحاج وأنصاره وبين أعضاء اللجنة المركزية للحزب، حول أسلوب إدارة العمل<sup>2</sup>، فلم يكن مصالي رئيسا عاديا لحزب بسيط، بل كان رمزا تاريخيا ومؤسسا للعمل الوطني القائم على مفردات قوية أساسها الاستقلال وتشكيل جيش وطني، فلم يكن من السهل

1 - مدينة نيور Niort مدينة فرنسية تقع في وسط غرب فرنسا وتبعد عن العاصمة الفرنسية بنحو 412 كلم.

2-محمد قنانش، محفظ قداش، نجم شمال إفريقيا 1926-1937، د.ط ، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، د.س، ص 70.

أبدا أن يغض الطرف على هذه الصفحات التاريخية المشرقة، التي عاشها وعاش منها عشرات السنين مطاردا وسجيناً ومنفياً خارج الوطن<sup>1</sup>.  
لقد كان أبو الاستقلال الوطني اليوم في محك كبير، بينما وقف أعضاء المنظمة الخاصة المنحلة في موقف محايد، ورفضوا الدخول في النزاع بين الأشقاء، الذي سوف يضعف موقفهم في مقارعة الاحتلال الفرنسي، وبلغ الشقاق ذروته في المؤتمر الثاني للحزب المنعقد في أفريل 1953 حينما طالب مصالي من المؤتمرين سلطات واسعة تخوله تجنيب المزيد من الانشقاقات وتمكنه من تجميع الطاقات النضالية، وتوحيد صفوف الحزب من جديد خاصة بعد نكسة تبسة مارس 1950 واكتشاف المنظمة الخاصة<sup>2</sup>.

لكن اللجنة المركزية للحزب اعترضت عليها، ودعت في مقابل ذلك إلى إنشاء قيادة جماعية، وممارسة الديمقراطية داخل الحزب والتشاور وعدم إسناد مصير المشروع الوطني بيد شخص واحد، ومهما كان من الأمر فإن التساؤل حول خلفية هذا التحول واكتساب هذه القناعة من طرف أعضاء اللجنة المركزية لحري بالبحث والتساؤل.

وحينئذ عمد مصالي إلى حل اللجنة المركزية للحزب في محاولة منه لفرض الأمر الواقع، غير أن أعضاءها رفضوا الانصياع للقرار، الذي رأوا فيه المزيد من الدكتاتورية والسلطوية التي يمارس بها الرئيس عملية التسيير، فانشق الحزب إلى طرفين، يضم القسم الأول الرئيس مصالي الحاج وأنصاره وأما الطرف الثاني فيتمثل في اللجنة المركزية وأنصارها، وقام كل فريق بعقد مؤتمر استثنائي له، وكلا الطرفين أيضا كانا يريان انه لم يحن بعد أوان الثورة المسلحة.

### أولا مراحل الأزمة.

بدأت الأزمة تلوح في الأفق في ديسمبر 1950 حين وقع تجاذب كبير داخل اللجنة المركزية للحزب المنعقدة للنظر في حالة الحزب بعد أزمة اكتشاف المنظمة الخاصة، حيث سار مصالي الحاج في طريق تغيير فلسفة الحزب وإعادة النظر في برنامجه، الذي أدى سوء فهمه وتأويله إلى أزمات خطيرة عصفت بالحزب وبالنضال السياسي عامة وبعد نقاش عميق ومتوتر سارت الآراء في ثلاثة مسارات هي:

**المسار الأول:** العودة للسرية من أجل إعادة بناء الحزب وترتيب البيت من جديد وكان يرى هذا الطرح القائد مصطفى بن بولعيد وفيلالي امبارك وأحمد بودة.

1 - - محفوظ قداش جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830-1954 منشورات anep. الجزائر 2008. ص386.  
2 - مصالي الحاج، مذكرات مصالي الحاج 1898-1938، ترجمة وتعليق محمد المعراجي، منشورات ANEP، الجزائر، 2006م، ص.

**المسار الثاني:** حصر نشاط الحزب بكل مكوناته في اتباع أسلوب النضال السياسي فقط واستبعاد كل ما من شأنه تعكير صفو الحزب وتعريضه للمتابعات والمحاكمات العشوائية من طرف الشرطة الفرنسية، وأيد هذا التوجه عبد الرحمن كيوان محمد يزيد شوقي مصطفى وغيرهم.

**المسار الثالث:** الدعوة للمزاوجة بين النضال السياسي والعمل السري وكان هذا من تأييد مصالي الحاج وحسين لحول وبن يوسف بن خدة واحمد مزغنة وغيرهم.

ورأى مصالي الحاج أن تأثيره في الحزب وقيادته له بدأت تضعف وخير دليل على ذلك التباين الذي شهدته اللجنة المركزية في تحديد المسارات المستقبلية للحركة، وتبعثر أفكار القيادات الوطنية وتشتتها بين السياسة الفرنسية وتخبط الأحزاب الأخرى التي لا تملك رؤيا واضحة خارج إطار الإدماج.

ونظرا لدقة الوضع وانتقال الخصومات الحزبية والشكوك والإحباط والتخبط إلى الشارع وعلى مستوى القواعد النضالية للحزب في المدن والقرى والمداشر، قررت اللجنة المركزية للحزب في مارس 1952 عقد مؤتمر استثنائي في جويلية 1952، غير أن سلطات الاحتلال قامت في ماي 1952 باعتقال مصالي الحاج وإبعاده إلى نيورث مثلما ذكرنا سابقا، بحجة أنه خالف بنود إطلاق سراحه والتي تنص على الامتناع عن المشاركة في التجمعات السياسية والدعوة للتجمهر، لكن مصالي ضرب بهذا البروتوكول عرض الحائط وقام بجولة داخل الوطن حيث زار تبسة عنابة سكيكدة والبليدة وقصر البخاري ومليانة وعين الدفلة والأصنام، وفي هذه الأخيرة وقعت مكيدة دبرها البوليس الفرنسي حيث أطلقوا النار على الجماهير التي كانت في استقباله، وتعرف الحادثة بوقعة أورليانسفيل<sup>1</sup> في 14 ماي 1952، حيث أطلقت الشرطة النار على الحشد الذي تجمع للاستماع لخطاب مصالي الحاج ، مما أسفر عن مقتل شخصين وإصابة المئات، تم اختطاف مصالي الحاج وترحيله إلى فرنسا الإقامة القسرية.

ومن الأصنام نقل مصالي إلى بوفاريك ومنها إلى نيورث ولم تطأ قدمه أبدا أرض الجزائر إلى أن جاء مسجى في نعشه، فهل كان هذا السلوك تواطؤ ومؤامرة ضد القيادة التاريخية لإخراجها من دائرة الإجماع ولتشتيت الصف أم ماذا؟

ولم يقف مناضلو الحزب مكتوفي الأيدي حيال هذه المهازل التي ترتكبتها سلطات الاحتلال حيث تظاهر عشرات المئات من مناضلي MTLD

1 - هي مدينة الأصنام سابقا والشلف حاليا.

في فرنسا ضد القمع والسياسات البوليسية في 14 ماي ونددوا بترحيل زعيم الحزب إلى فرنسا لإبعاده عن المخاض العسير الذي تعيشه الحركة الوطنية، وردت الشرطة الفرنسية بعنف كعادتها في مدن مونبيلي **Montpellier** ولوهافر **Le Havre** وشارلفيل **Charleville** مما أسفر عن مقتل ثلاثة مناضلين وإصابة عشرات المئات.

وفي 14 يوليو 1953<sup>1</sup> بينما كان العمال الجزائريون يسيرون في باريس إلى جانب الاتحاد العام للشغل، هاجمت الشرطة الموكب فقتل سبعة متظاهرين وأصيب ثمانية وأربعون آخرون بالرصاص الحي، الذي أطلقته الشرطة بكل برودة.

وحاولت قيادة الحزب تهريبه من السجن لتمكينه من المشاركة في المؤتمر دون فائدة، وفي سبتمبر 1952 أرسلت اللجنة المركزية للحزب بن يوسف بن خدة للقائه في نيورت دون نتيجة.

وتعددت مساعي التوفيق بين مصالي والمركزيين منها زيارة المفكر المصري توفيق الشاوي له في صائفة 1954 حيث سأله عن طبيعة الاستعدادات التي يقوم بها بعض أعضاء المنظمة الخاصة السابقة لتفجير الثورة، وذلك بطلب من بن بلة فأجابه مصالي: "قل لهؤلاء يجب أن تكون الثورة من الداخل وليس من القاهرة لأنها سوف توجه"<sup>2</sup>.

ويرى البعض أن حادثة تبسة كانت وراء كل النكبات التي ألمت بالحركة الوطنية منها ما يعرف بأزمة "الأمين دباغين" في الحركة حيث تميز دباغين باختلافه مع قيادة الحزب في عدة مسائل منها رفضه استغلال المنظمة الخاصة في تأديب أعضاء من الحزب وتصفية الحسابات المختلفة<sup>3</sup>.

---

1 - كتب المؤرخ ألان روسيو صاحب كتاب "نوست الجيري: التاريخ اللامنتهي لمنظمة الجيش السري" بأن مجازر 14 يوليو 1953 "تدل على أن العنف كان منتشرًا على نطاق واسع لاسيما في الجزائر" مشيرًا إلى أن هذا العنف كان بمثابة "سرطان انتشر داخل المجتمع الفرنسي" آنذاك. وكتب "رصاصات 14 يوليو 1953" الباحث دانيال كوب فرستين، بعدما أجرى تحقيقًا دقيقًا في هذه المذبحة التي ارتكبتها الشرطة بحق جزائريين في باريس خلال العرض الذي نظم للاحتفال باقتحام الباستيل.

لقد كانت هذه المسيرة للحركة العمالية في 14 يوليو كل سنة وفي عام 1953، نظم الحزب الشيوعي الفرنسي والاتحاد العام التونسي للشغل وحلفاؤهما عرضًا شعبيًا كالعادة، وشكل الجزائريون موكبًا آخر محايدًا تحت إشراف حركة انتصار الحريات الديمقراطية، وحملوا صورة الزعيم مصالي الحاج، ورددوا شعارات قوية منها "يسقط الاستعمار"، "نريد الاستقلال".

وفي نهاية المسيرة السلمية تحولت المظاهرة في ساحة الأمة إلى مواجهات دامية وتصفية دموية في حق العزل. طالبت الشرطة بإزالة صورة مصالي الحاج فرفض الجزائريون وبدأت المأساة، وسقط ستة جزائريين هم عبد القادر دراريس، العربي الضوي، عبد الله باشا، مولود طول، طاهر ماجين، عمار تجديت، ونقابي فرنسي متعاطف مه قضية الجزائريين يدعى مورييس لورو.

2 - محمد عباس، خصومات تاريخية، دار هومة، الجزائر، 2014، ص37.

3 - محمد عباس، المرجع نفسه، ص90.

وفي جانفي 1953 تكونت لجنة ثانية استطاعت التواصل مع مصالي والحصول على تقرير منه والموافقة على انعقاد المؤتمر في أفريل 1953، حيث عين مولاي مرباح ناطقا باسمه.

### 1.- مؤتمر أفريل 1953

يعد مؤتمر أفريل 1953 آخر لقاء بين الفرقاء قبل الانقسام التاريخي الذي حدث بعد ذلك. حيث تم في المؤتمر تلاوة كلمة الرئيس التي دارت حول :-+ الكف عن سياسة المشاركة في الانتخابات تحت إدارة الاحتلال، بعد سياسات التزوير والتلاعب التي كانت تقوم بها الإدارة الفرنسية<sup>1</sup>.

-+ الكف عن سياسة التحالف مع الأحزاب الأخرى.

وبعد النقاش المحتدم خرج المؤتمر بعدة قرارات هامة وخطيرة على مسار الحزب الاستقلالي ومنها:

+ - تقليص صلاحيات رئيس الحزب لفائدة الأمين العام بن يوسف بن خدة. + - تعيين لجنة خماسية مكلفة بتعيين اللجنة المركزية للحزب ومنها مصالي الحاج.

+ - مصالي الحاج رئيسا شرفيا.

انتقل بن يوسف بن خدة لنيورث للقاء مصالي الحاج وتبليغه بقرارات المؤتمر التي رفضها الزعيم وطالب من أن ينتخب من القاعة، فكانت النتيجة الفرقة. حيث قام مصالي الحاج بعدها ببعث مذكرة يطالب فيها بسحب الثقة من الأمين العام، وفي المقابل قامت اللجنة المركزية للحزب بإبعاد احمد مزغنة ومولاي مرباح من المكتب السياسي للحزب، وهما من أبرز معاوني مصالي الحاج.

وفي سبتمبر 1953 ترفض اللجنة المركزية مقترحات مصالي بحل اللجنة وتنزل بالصراع للقواعد فكثرت المناوشات والصراعات الكلامية بين المناضلين، في الشوارع والمقاهي والقرى والأرياف وغالبا ما تؤدي إلى نزاعات وعراك بين الأنصار.

وفي 23 مارس 1953 ظهرت مبادرة اللجنة الثورية للوحدة والعمل في السعي من أجل لم شتات الحزب والخروج من دائرة الانقسام والعنف دون فائدة.

وقام مناضلون آخرون خارج الجزائر بتأسيس هيئة جديدة سموها "هيئة لجنة السلام" زارت مصالي في نيورث في 13 جوان 1954 وانفقوا

1 - المرجع نفسه، ص 50.

على ترتيب لقاء بين الطرفين دون نتيجة، حيث عزم مصالي الحاج على عقد مؤتمر للحزب بصفته رئيساً له ويخوله القانون ذلك.

لم تقف اللجنة المركزية مكتوفة الأيدي حيث ندوة الإطارات في 10 جويلية 1954 وطالبت بتوقيف مصالي عن عقد مؤتمره المزمع عقده بعد أسبوع من ذلك التاريخ والعمل على الحفاظ على وحدة الحركة، والبعد عن العنف والترشق بين الإخوة الرفقاء.

## 2.- مؤتمر هورنو ببلجيكا

انعقد مؤتمر هورنو ببلجيكا وعقده مصالي الحاج المحبوس في نيورث وأنصاره وشارك فيه 380 مندوبا من مختلف الجهات أغلبهم ينتسب إلى المهجر، وتزامن المؤتمر مع بداية الحراك الثوري في الشقيقة تونس والمغرب.

وقد ساد المؤتمر ضغطا كبيرا وتوترا شديدا بسبب الأزمة التي نتجت عن غياب مصالي الحاج عن المسارات السياسية الكبرى التي مرت بها حركته، وقد أرسل مصالي خطابا للمؤتمر تضمن جملة من القضايا الأساسية منها:

++ الإقرار بانحراف اللجنة المركزية للحزب وخروجها عن التقاليد والأعراف السياسية.

++ تجريم المشاركة في الانتخابات التي تنظمها الإدارة الفرنسية!

++ التنديد بالتحالف مع الأحزاب الأخرى.

++ اتهام اللجنة المركزية بتخريب المنظمة الخاصة، بالوشاية بها إلى سلطات الاحتلال.

وبعد النقاش خرج مؤتمر هورنو بالقرارات التالية:

++ حل اللجنة المركزية للحزب.

++ إقصاء القادة المؤزمين مدى الحياة من العمل في الحزب مثل بن يوسف بن خدة وعبد الرحمن كيوان.

++ إسناد رئاسة الحزب مدى الحياة للزعيم مصالي الحاج.

وفي 13 إلى 16 أوت 1954 انعقد مؤتمر المركزيين الذي جاء كرد فعل على مؤتمر هورنو وكانت قراراته منطقية بالنسبة للصراع القائم مع مصالي الحاج ورفاقه حيث خرج المؤتمر بقرارات انتقامية منها:

++ نفي تهم الانحراف عن خط الحركة الأم الذي رسموه من قبل.

++ تأكيد الخط السياسي للحزب الذي اقره المؤتمر الثاني للحركة المنعقد

في أبريل 1953.

++ إعفاء جميع المصاليين من الحزب ومؤسساته.

1 - يحي بوعزيز- الاتهامات المتبادلة بين مصالي الحاج واللجنة المركزية وجبهة التحرير الوطني 1946-

++ إبعاد مساعدي مصالي من اللجنة المركزية منهم أحمد مزغنة والشيخ زيدان ومولاي مرباح وكل المتعاطفين مع الرئيس. وهكذا انفلق الطود الاستقلالي الكبير الذي أرقق الإدارة الكولونيالية مبكرا منذ أكثر من 20 سنة من قبل، وانتهي إلى الانقسام إلى عدة كيانات سياسية فاقدة لشرعية التواصل والاستمرار مع إرث النجم وحزب الشعب في ذلك الزمن الجميل، وفي 17 أوت 1954 كتب العقيد شوان تقريرا للحاكم العام الفرنسي روجي ليونارد يقول فيه مستبشرا "إن انشقاق حزب M.T.L.D يبدو نهائيا ولا رجعة فيه؟؟" ..

### ثانيا الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها

ساهمت العديد من الأسباب والدوافع في تجمع الأحزاب الوطنية وتشكيل هيئة جديدة وتحالف سياسي جديد بهدف مواجهة تغول الإدارة الاستعمارية الفرنسية، وتأتي ظروف نشأة الجبهة ممثلة في ما يلي:  
اكتشاف المنظمة الخاصة وعودة النضال السياسي إلى مرحلة البدء وفقد الجزائريين الأمل في تغيير الواقع الاستعماري.

الخصومات داخل أحزاب الحركة خاصة حركة انتصار الحريات الديمقراطية واختلاف قياداتها حول التسيير الحزبي وأولويات الأهداف المرسومة.

فشل سياسة المشاركة في الانتخابات المنتهجة من طرف أحزاب الحركة الوطنية واصطدامها بجدار التزوير الإداري والتعصب من طرف المعمرين الذين رفضوا مشاركة الجزائريين في حكم وطنهم.  
وقد أبدى قادة الأحزاب الوطنية موقفهم وامتعضهم من سياسة الفراغ والدوران في حلقة مفرغة مشبعة باليأس وغياب الأمل في تحسن وضع الجزائريين، فقد صرح فرحات عباس بأنه لم يعد الشعب الجزائري قادرا على تحمل المزيد من الاحتقار وسياسة التهميش<sup>1</sup>.

وفي أبريل 1951 عزل الحاكم العام نايجلان و عوض بروجي ليونارد، واستأنفت الأحزاب نشاطها ودخل M.T.L.D في مفاوضات مع فرحات عباس وأسسوا " الجبهة المشتركة للدفاع عن الحرية واحترامها" وانضم إليها العلماء والشيوعيون في أوت 1951 لكن الجبهة لم تعمر طويلا<sup>2</sup> لأنها جمعت طبقات متناقضة من البرامج السياسية التي نضجت على المستوى القاعدي منذ أحداث مجازر ماي 1945.

1 - فرحات عباس، ليل الاستعمار، المرجع السابق، ص 285.

2- يحي بوعزيز الايديولوجيات السياسية للحركة الوطنية الجزائرية من خلال ثلاث وثائق جزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986، ص 18.

وحاول أعضاء المنظمة الخاصة الذين لم تستطع شرطة الاحتلال الوصول إليهم، الاتصال بقيادة الحزب وضرورة إعادة هيكلة المنظمة والتسريع بتفجير الثورة لكن مساعيهم باءت بالفشل وسارعت قيادة الحزب بحل المنظمة السرية، وهذا الموقف جاء نتيجة لقيام جمعية العلماء والأحزاب بتأسيس الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها كما ذكرنا آنفاً وتعتقد أن هذا المولود الجديد يمكن أن يفتق سلطات الاحتلال بضرورة منح الجزائريين حقوقهم<sup>1</sup>.

في ظل هذه الأجواء وقع التقارب مجدداً بين أطراف الحركة الوطنية التي كانت متأثرة بدعوات الجماهير الشعبية والقواعد النضالية في ضرورة التوحد من أجل مجابهة السياسة الفرنسية.

كما لعب القمع الكبير الذي اتبعه الفرنسيون ضد الحركة الوطنية بمختلف مشاربها بعد اكتشاف المنظمة الخاصة سنة 1950 دوراً كبيراً في ترابط الجزائريين وتكاتفهم من أجل رفع الغبن والهيمنة عنهم ووضع حد للقمع الوحشي والتهميش الممنهج الذي تتبعه الإدارة الفرنسية.

وبدا أن التيار الغالب في حركة الانتصار قد سار في وجهة التحالف والوحدة مع الأحزاب الأخرى ومنها جمعية العلماء والبيانين من أجل تأسيس الجبهة.

### تأسيس الجبهة

فبعد فضيحة انتخابات جوان 1951 التي لم يفز فيها أي عنصر من أطراف الحركة الوطنية بسبب استمرار سياسة التزوير رغم إقالة نايجلان الحاكم القديم ومجيء روجي ليونار، عقد ممثلو الحركة الوطنية مشاورات معمقة من أجل النظر في هذه الوضعية التي آلت إليها شؤون الوطن في ظل الاحتلال الفرنسي. انتهت المشاورات بتأسيس جبهة وطنية جامعة وتكتل سياسي ضم الحزب الشيوعي والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وحركة انتصار الحريات الديمقراطية وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وفي 28 جويلية 1951 أذاع قادة المشروع وممثلوه بياناً مشتركاً في هذا المعنى.

عقدت الجبهة الجديدة اجتماعها التأسيسي في 05 أوت 1951 في قاعة سينما دنيا زاد وحضر نحو 600 من المناضلين من مختلف التيارات المشاركة، وتدخل ممثلو الأحزاب للتأكيد على أهمية الجبهة في رص صفوف الجزائريين في مواجهة السياسة الفرنسية الرعناء<sup>2</sup>، وفي هذا الاجتماع تم هيكلة الجبهة وفق ما تنص عليه لوائح التنظيم المعمول به، وتشكيل مجلس إداري ومكتب تسيير من عضوية أحزاب التحالف.

1 - الزبيري محمد العربي ، الثورة الجزائرية في عامها الأول، دار البعث قسنطينة 1984، ص 80.

2 - بن العفون، الكفاح القومي المرجع السابق، ص 212.



وقد استبشر الجزائريون خيرا كثيرا بهذه الجبهة لأنهم رأوا فيها الأمل في تنسيق الجهود لوقف العدوان الفرنسي عليهم وعلى الكيان الوطني الذي أضعفته مشاريع الاستعمار الفرنسي عبر نحو أكثر من مائة عام من سنوات الاستغلال والشقاء.

وفي مقابل ذلك فقد أثار تأسيس المنظمة حفيظة سلطات الاحتلال واعتبرت التحالف بين الأطياف السياسية المتنوعة للجزائريين خطرا كبيرا على الوجود الفرنسي في الجزائر وتهديدا للأمن الوطني الفرنسي، ويحسب له ألف حساب<sup>1</sup>.

وقد سطرت الجبهة الجديدة عدة أهداف إجرائية بغية تحقيقها مدفوعة بالضغط الشعبي وتنامي فساد الإدارة الفرنسية وسوء معاملتها للجزائريين، ولم تكن الجبهة تحمل في جعبتها رؤية إستراتيجية طويلة المدى وهذا ما عجل بانقراضها بسبب تباين الإيديولوجيات التي يحملها كل طرف، فكل ما رسمته الجبهة يندرج ضمن إجراءات عملية ودعوات للسلطة الفرنسية وشجب يفتقر إلى وسائل وطرق التجسيد ويمكن حصر أهم أهدافها في ما يلي<sup>2</sup>:

+ الدعوة لإلغاء نتائج انتخابات جوان 1951 المفضوحة، التي وصفت بالمهزلة.

+ احترام حرية التعبير في مختلف الوسائل المشروعة واحترام إرادة الجزائريين الحرة في اختيار ممثليهم في المجالس الفرنسية المختلفة.  
+ رفض سياسة القمع والتنديد بسياسة العصا الغليظة المتبعة من طرف سلطات الاحتلال، والتي تتزامن مع المواعيد الانتخابية ضد مناضلي الأحزاب والجمعيات وضد المواطنين الناخبين لترهيبهم ودفعهم للتراجع عن اختياراتهم.

ومع دخول أزمة حركة الانتصار للحريات الديمقراطية منعرجا حاسما في أواخر 1952 رفض بعض قادة الحركة مسارات التنسيق مع الأحزاب الأخرى في إطار الجبهة الجزائرية ورفضوا الاتحاد مع البيانيين وجمعية العلماء على وجه الخصوص منهم حسين لحول وشوقي مصطفى والسعيد عمراني، الذين قدموا استقالتهم من الحزب، ولم تلح في الأفق سنة 1953 حتى كانت هذه الجبهة في حكم الماضي..

ويرى يحي بوعزيز أن من أخطاء حركة انتصار الحريات الديمقراطية M.T.L.D والاستقلاليين عموما :

1 - بن العقون، المرجع نفسه، ص 212.

2 - يحي بوعزيز، سياسة التسلط المرجع السابق، ص 127.

- عدم تحديد مذهب الحزب وصيغة الكفاح وأهدافه العقائدية والفكرية.  
- التحالف مع الأحزاب الأخرى<sup>1</sup> وتمييع البرنامج الأساسي للحزب القائم أساسا على المطالبة باستقلال الجزائر وتشكيل برلمان وجيش وطني .  
ويقول الزبيري في هذا الصدد أن انضمام حزب الشعب للمنظمة الجديدة شكل انتكاسة لهم مما جعل الكثير من المناضلين ينطون على أنفسهم ويبيت اليأس في نفوسهم ولم تبق الأزمة منحصرة بين قيادات الحزب بل امتدت إلى القواعد المناضلة خاصة خلال سنتي 1952 و 1953 وزاد في دقة الأزمة دخول تونس والمغرب في الثورة ضد الاحتلال الفرنسي وتخلف الجزائر التي كانت من المفروض أن تفجر الثورة معها.

### ثالثا اللجنة الثورية للوحدة والعمل

إن الانشقاق الذي حدث في الحركة الوطنية تسبب في أزمة كبيرة وكان سببا في شلل الحركة والمناضلين في المنظمة الخاصة، في هذه الأثناء كانوا متابعين من طرف السلطات الاستعمارية ومشردين يتسترون وينتقلون من مكان لآخر، فقام بعض الأعضاء المناضلين بالاتصال بمحمد بوضياف ومع بعض قيادي اللجنة المركزية منهم لحول حسين ومحمد دخلي وسيد عبد الحميد واقترحوا عليهم تكوين لجنة أعطي لها اسم اللجنة الثورية للوحدة والعمل هدفها توحيد صفوف الحركة المنقسمة والدفع بها إلى القيام بالثورة.

وبعد ذلك قام أنصار العمل الثوري المسلح وفي طليعتهم بن بولعيد بإنشاء اللجنة الثورية للوحدة والعمل C.R.U.A والإعلان عنها في 06 مارس 1954 من أجل تضيق الخلاف والهوة بين المصاليين والمركزيين من جهة وتوحيد العمل والالتفاف حول فكرة العمل الثوري من جهة ثانية.

لقد قامت المجموعة القيادية بهذا العمل لتعننت طرفي الصراع، رغم أن الخطابات التي أصدرتها C.R.U.A تثمن جهود الطرفين في المجهود الوطني.  
وكان مصالي من جهته يرى البدء في العمل الثوري اسلوبا لحل الأزمة الجزائرية لكنه كان يشترط تطهير البيت الداخلي من العناصر الفاسدة والمعرضة التي تسببت في هذه النكسة وهو مطلب لن يتحقق أبدا لأن عجلة التاريخ خلفته، وكان يردد: " لقد تجاوزتنا الأحداث في تونس والمغرب"

وكان من بين مجموعة C.R.U.A فضلا عن بن بولعيد العربي بن مهيدي ومحمد بوضياف وديدوش مراد وقفوا جميعا عند مشروع تفجير الثورة والأخذ بزمام المبادرة قبل أن ينفرد العقد<sup>2</sup>.

1- يحي بو عزيز، الإيديولوجيات السياسية للحركة الوطنية المرجع السابق، ص 18.

2 - محفوظ قداش جزائر الجزائريين المرجع السابق، ص 386.

والتحق المركزيون والمحايدون بجبهة التحرير الوطني بعد فترة وجيزة من اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية، فير أن مصالي رفض الخنوع وأنشأ الحركة الوطنية الجزائرية M.N.A التي خاضت ضد جبهة التحرير صراعا مريرا واقتتالا دمويا داميا.

ودعا البعض ممن ظن أن عقد مؤتمر للحركة سوف يجيب على هذه الإشكاليات ويخفف من حدة الخلافات لكن المؤتمر زاد الطين بلة وزاد في حجم الانقسامات بين صفوف الحركة الوطنية<sup>1</sup>.

وفي انتخابات 1951 سيطرت M.T.L.D مرة أخرى على اغلب بلديات الجزائر<sup>2</sup>، لكن الوقت قد فات بالنسبة لأصحاب الخيار الثوري حيث عزموا أمرهم على القيام بالثورة، في وقت لم تعد تفيد الانتخابات وعضوية المجالس الفرنسية في شيء.

وتعد اللجنة الثورية للوحدة والعمل نواة الثورة التحريرية، وهي منظمة تأسست في 23 مارس 1954 بمبادرة من بعض أعضاء المنظمة الخاصة المنحلة، وبعض أعضاء اللجنة المركزية، تولى رئاستها محمد بوضياف.

أهدافها: وضعت المنظمة عدة أهداف ثابتة بغية تحقيقها منها:  
السعي للحفاظ على وحدة الحزب وتراثه والفكر الثوري لدى أعضائه.

العمل على تجميع إطارات المنظمة الخاصة المنحلة والتواصل معهم والتنسيق لاستئناف العمل وفق رؤية العمل المسلح.  
الاتصال الحثيث بقواعد الحركة والمناضلين في مختلف المستويات وإقناعهم بالتزام الحياد أثناء الصراع الذي انبرى بين المصاليين والمركزيين.

وقد نجحت المنظمة في وضع لبنة العمل المسلح، حيث دعت لاجتماع مجموعة 22 التاريخية، والتي يرى بعض المؤرخين والمناضلين أنها لم تكن سوى 21 فردا ممن هينوا الأرضية للثورة، وكان هذا الاجتماع في 23 جوان 1954 ترأسه مصطفى بن بولعيد في منزل الياس دريش، ونجم عن هذا الاجتماع التاريخي قضايا أساسية مهمة منها تكوين مجلس الثورة وتحديد أبعديات العمل ومراميه وأهدافه.

وفي نفس الشهر أرسل مصالي الحاج خطابا لأنصاره ولعموم الشعب الجزائري جاء فيها أن شهر يونيو هو نقطة تحول في أزمة الحركة وتكتسب

1 - العربي الزبيدي، الثورة في عامها الأول المرجع السابق، ص 80.  
2 الثورة الجزائرية في عامها الأول، ص 33.

فكرة الانقسام مساحات جديدة يوما بعد يوم أرضية. انتقادات القيادة، ووضع مصالي كخضم أساسي دعوة المسلحين إلى العصيان في هذه الرسالة الموجهة إلى "المناضلين" و"الشعب الجزائري" ثم شرح مصالي أسباب قراره بسؤال لماذا سحبت ثقتي من اللجنة المركزية؟ ويحدد مصالي في رسالته تاريخ 28 مارس 1954 ، عندما تم طرد القيادة من قبل مسلحين

وواجه الحزب أشكالاً من البيروقراطية لاستعادة امتيازاته ودوره وقيادته. إلى أي مدى ذهبت البيروقراطية بهؤلاء، من أجل رمي الحزب في الفرع والعار والانقسام؟؟

كان 28 مارس 1954 نهاية كابوس عظيم وبداية حقبة جديدة لقيت ترحيباً حاراً واحتفل بها جميع النشطاء. ويستطرد قائلاً: "خلافاً لقوانين الحزب قاموا بالاستيلاء على السلطة واحتكار أموال الحزب التي بلغت عشرات الملايين من السيارات والمعدات في فرنسا".

قام قادة الاتجاه القديم بالانتشار في جميع أنحاء البلاد وفي فرنسا وفي بلجيكا، للقيام بعمل تقويض وفوضى بهدف شلّ الحركة. أن اتحاد فرنسا بأكمله أصبح الآن خارج قبضة البيروقراطية إنه نفس الشيء في الجزائر حيث تم استعادة الوضع بالكامل على الرغم من وجود أعمال التقسيم والتقويض التي ينظمها البيروقراطيون المشتتون فيها على البلد كله والقيام بعمل فئوي والتشويش على الحزب لتصفية الاستعمار<sup>1</sup>".

إن اختيار مكان اجتماع مجموعة 22 لم يكن سهلاً ولا ميسوراً كما كان يمثل تحدياً للمنظمين وهو اجتماع مصيري<sup>2</sup>، أشرف عليه الزعماء محمد بوضياف وديدوش مراد والعربي بن مهدي الذين كانوا متواجدين بمدينة الجزائر، كما راعوا التمثيل الجغرافي للمناضلين لجميع مناطق الوطن، وفي 23 جوان 1954 تم هذا الاجتماع بمنزل المناضل إلياس دريش بحيّ المدينة وحضر المناضلون:الذين يعرفون في التاريخ بمجموعة 22 وهم:

"باجي مختار، بلوزداد عثمان، بن عبد المالك رمضان، مصطفى بن عودة، مصطفى بن بولعيد، العربي بن مهدي، لخضر بن طوبال، رابح بيطاط، الزبير بوعجاج، بوعلي سليمان، بوشعيب الحاج، بوضياف محمد، بوصوف عبد الحفيظ، ديدوش مراد، حبشي عبد السلام، العمودي عبد

1 -Mohammed Harbi , Les archives de la révolution algérienne rassemblées et commentées par l'auteur, les éditions jeune Afrique. 1980, p57.

2 - عبد السلام كمون، اجتماع لجنة الاثني والعشرين، إشكالية التوقيت وعدد الحضور وهويتهم، في مجلة الحقيقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 14، العدد 03، سبتمبر 2018، جامعة أحمد درارية، أدرار الجزائر، ص.ص.75-95.

القادر، مشاطي محمد، ملاح سليمان، مرزوقي محمد، سويداني بوجمعة، زيغود يوسف<sup>1</sup>."

واتفق الحاضرون بالأغلبية على ضرورة القيام بالثورة دون تأخير وحددوا هدف ليلة نوفمبر والمتمثل في الحصول على الأسلحة بالهجوم على الثكنات العسكرية الفرنسية ثم العمل على تجنيد المناضلين الجدد واستقطابهم للانضمام للثورة.

وبعد النقاش العميق عُيّن محمد بوضياف للتنسيق، فقام بتعيين لجنة الستة المتكونة من مصطفى بولعيد والعربي بن مهدي وديدوش مراد ورابح بيطاط، واصطاح على تسمية هؤلاء بمجموعة الستة للقيام بالمهام التنفيذية لتفجير الثورة والاتصال بكريم بلقاسم وجماعة القبائل الذين لم يحضروا الاجتماع لإقناعهم بضرورة الانضمام للثورة.

### رابعا اندلاع الثورة وبيان أول نوفمبر 1954

من أجل توفير كل شروط النجاح والاستمرارية للثورة التي يحضر لها أن تكون شروط تفجيرها مضبوطة، تنقل مصطفى بن بولعيد مع ديدوش مراد و محمد بوضياف والعربي بن مهدي إلى سويسرا وذلك في جويلية سنة 1954، وكان الهدف من هذه المهمة توثيق الصلات وضممان الاتصال المحكم مع أعضاء الوفد الخارجي الذي أختير لهذا الغرض ولتنفيذ هذه المهمة الصعبة، والمتشكل من أحمد بن بلة، ومحمد خيضر وحسين آيت أحمد، وكذا تبليغهم بنتائج اجتماع مجموعة الـ22 وتكليفهم بمهمة الإشراف على الدعاية والإعلام للثورة التحريرية، في الخارج والتي غدا انطلاقها وشيكا.

ومع اقتراب موعد اندلاع الثورة كثف بن بولعيد من تحركاته في مختلف الولايات من أجل ضبط كل كبيرة وصغيرة تتعلق بإنجاح ليلة الاندلاع، وفي هذا الإطار فقد تنقل إلى ميلة بالشرق الجزائري مع محمد بوضياف وديدوش مراد، وهناك اجتمع القادة مع لخضر بن طوبال في الضيعة العائلية، وذلك في سبتمبر 1954 بغرض متابعة النتائج المتوصل إليها والترتيبات المختلفة لإعلان الثورة التحريرية ومحاولة ضبط حاجة كل منطقة للسلاح والذخيرة<sup>2</sup>.

وفي اجتماع 10 أكتوبر 1954 نوقشت فيه مشاكل التمثيل السياسي للثورة في الوطن وتعيين أعضاء الوفد الخارجي لتمثيل الثورة وجلب الدعم المادي والمعنوي.

1 - المرجع نفسه. ص.ص. 75-95.

2 - يوسف مناصرية، دراسات وأبحاث حول الثورة التحريرية 1954-1962 دار هومة الجزائر ص37 وما بعدها

في هذا الاجتماع التقى مصطفى بن بولعيد، وكريم بلقاسم و رابح بيطاط في منزل المناضل مراد بوقشورة بالرئيس حميدو بالجزائر العاصمة، وأثناء هذا الاجتماع التاريخي تم الاتفاق على:

إعلان الثورة المسلحة باسم "جبهة التحرير الوطني" التي ارتأى المؤسسون أن تجمع بين طياتها كل الأطياف السياسية والفعاليات الوطنية وتوحيد جهودها لخوض معركة التحرير..  
إعداد مشروع بيان أول نوفمبر 1954 الذي سيداع للشعب وللعالَم للتعريف بالثورة.

تحديد يوم 23 أكتوبر 1954 موعدا لاجتماع مجموعة الستة لمراجعة مشروع بيان أول نوفمبر وإقراره.

تحديد منتصف ليلة الاثنين أول نوفمبر 1954 موعدا لانطلاق الثورة المسلحة، وتزامن مع أحد أعياد النصارى ويعرف بعيد القسيسين. **le Toussaint** وفي آخر اجتماع للمنظمة والذي انعقد في 23 أكتوبر 1954 في الرابيس حميدو لمجموعة الستة تم فيه التفصيل في مختلف القضايا والأمر التي تتعلق بالثورة وآليات عملها ونجاحها ويمكن تلخيصها في ما يلي:  
الاتفاق على تعيين القائد المرحوم محمد بوضياف كمنسق وطني وأمين يتكلم باسم الثورة.

إنشاء جبهة التحرير الوطني الجزائرية لتمثل الثورة وتقودها.  
تقسيم الجزائر إلى خمسة مناطق عسكرية هي:  
المنطقة الأولى : وتضمن الأوراس حيث وضعت تحت قيادة الشهيد مصطفى بن بولعيد.

المنطقة الثانية: وتتمثل في الشمال القسنطيني ووضعت تحت قيادة ديدوش مراد رحمه الله.

المنطقة الثالثة: وتضم القبائل والتي جعلت تحت قيادة كريم بلقاسم وأعران أو عمران.

المنطقة الرابعة: وتتمثل في الجزائر العاصمة ومناطق الوسط حتى حدود منطقة الأصبام وجعلت تحت قيادة الزعيم القائد رابح بيطاط.

المنطقة الخامسة: وتضم وهران وما جاورها وجعلت تحت قيادة العربي بن مهدي.

هذا وقد تم تعيين محمد بوضياف للتنسيق بين المناطق الخمسة وتنظيم الجهود لانجاح الثورة.

واندلعت الثورة الجزائرية في الفاتح من نوفمبر 1954 بمجموعة من العمليات في منطقة الجزائر العاصمة والوهراني والقسنطيني. وهذا النداء الذي حمله بيان أول نوفمبر يوضح ويبين المغزى من هذه الثورة<sup>1</sup>.

بسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيم نداء إلى الشعب الجزائري  
هذا هو نص أول نداء الذي وجهته الكتابة العامة لجبهة التحرير الوطني إلى الشعب الجزائري في أول نوفمبر 1954:  
"أيها الشعب الجزائري،

أيها المناضلون من أجل القضية الوطنية،  
أنتم الذين ستصدرون حكمكم بشأننا - نعني الشعب بصفة عامة،  
والمناضلون بصفة خاصة - نُعلمكم أن غرضنا من نشر هذا الإعلان هو أن نوضح لكم الأسباب العميقة التي دفعتنا إلى العمل، بأن نوضح لكم مشروعنا والهدف من عملنا، ومقومات وجهة نظرنا الأساسية التي دفعتنا إلى الاستقلال الوطني في إطار الشمال الإفريقي، ورجبتنا أيضا هو أن نجنبكم الالتباس الذي يمكن أن توقعكم فيه الإمبريالية وعملاؤها الإداريون وبعض محترفي السياسة الانتهازية.

فنحن نعتبر قبل كل شيء أن الحركة الوطنية - بعد مراحل من الكفاح - قد أدركت مرحلة التحقيق النهائية. فإذا كان هدف أي حركة ثورية - في الواقع - هو خلق جميع الظروف الثورية للقيام بعملية تحريرية، فإننا نعتبر الشعب الجزائري في أوضاعه الداخلية متحدا حول قضية الاستقلال والعمل، أما في الأوضاع الخارجية فإن الانفراج الدولي مناسب لتسوية بعض المشاكل الثانوية التي من بينها قضيتنا التي تجد سندها الديبلوماسية وخاصة من طرف إخواننا العرب والمسلمين.

إن أحداث المغرب وتونس لها دلالاتها في هذا الصدد، فهي تمثل بعمق مراحل الكفاح التحرري في شمال إفريقيا. ومما يلاحظ في هذا الميدان أننا منذ مدة طويلة أول الداعين إلى الوحدة في العمل. هذه الوحدة التي لم يتح لها مع الأسف التحقيق أبدا بين الأقطار الثلاثة<sup>2</sup>.

إن كل واحد منها اندفع اليوم في هذا السبيل، أما نحن الذين بقينا في مؤخرة الركب فإننا نتعرض إلى مصير من تجاوزته الأحداث، وهكذا فإن حركتنا الوطنية قد وجدت نفسها محطمة، نتيجة لسنوات طويلة من الجمود والروتين، توجيهها سيئ، محرومة من سند الرأي العام الضروري، قد

- يوسف حميطوش، بيان أول نوفمبر 1954 - ملاحظات الصدور المضمون و الأبعاد، في مجلة الآداب و العلوم الإنسانية، المجلد 08، العدد 16 جامعة الجزائر، 2014، ص.ص. 330-357.  
- يوسف حميطوش، بيان أول نوفمبر 1954 المرجع السابق، ص.ص. 330-357.<sup>2</sup>

تجاوزتها الأحداث، الأمر الذي جعل الاستعمار يطير فرحا ظنا منه أنه قد أحرز  
أضخم انتصاراته في كفاحه ضد الطليعة الجزائرية.  
إن المرحلة خطيرة.

أمام هذه الوضعية التي يخشى أن يصبح علاجها مستحيلا، رأت مجموعة  
من الشباب المسؤولين المناضلين الواعين التي جمعت حولها أغلب العناصر التي  
لا تزال سليمة ومصممة، أن الوقت قد حان لإخراج الحركة الوطنية من المأزق  
الذي أوقعها فيه صراع الأشخاص والتأثيرات لدفعها إلى المعركة الحقيقية الثورية  
إلى جانب إخواننا المغاربة والتونسيين.

وبهذا الصدد، فإننا نوضح بأننا مستقلون عن الطرفين اللذين يتنازعان  
السلطة، إن حركتنا قد وضعت المصلحة الوطنية فوق كل الاعتبارات التافهة  
والمغلوبة لقضية الأشخاص والسمعة، ولذلك فهي موجهة فقط ضد الاستعمار  
الذي هو العدو الوحيد الأعمى، الذي رفض أمام وسائل الكفاح السلمية أن يمنح  
أدنى حرية.

و نظن أن هذه أسباب كافية لجعل حركتنا التجديدية تظهر تحت اسم : جبهة  
التحرير الوطني.

و هكذا نستخلص من جميع التنازلات المحتملة، ونتيح الفرصة لجميع  
المواطنين الجزائريين من جميع الطبقات الاجتماعية، وجميع الأحزاب والحركات  
الجزائرية أن تتضم إلى الكفاح التحرري دون أدنى اعتبار آخر.  
ولكي نبين بوضوح هدفنا فإننا نسطر فيما يلي الخطوط العريضة لبرنامجنا  
السياسي.

### الهدف: الاستقلال الوطني بواسطة:

1- إقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية الاجتماعية ذات السيادة ضمن إطار  
المبادئ الإسلامية.

2- احترام جميع الحريات الأساسية دون تمييز عرقي أو ديني<sup>1</sup>.

### الأهداف الداخلية:

1 - التطهير السياسي بإعادة الحركة الوطنية إلى نهجها الحقيقي والقضاء  
على جميع مخلفات الفساد وروح الإصلاح التي كانت عاملا هاما في تخلفنا  
الحالي.

2- تجميع وتنظيم جميع الطاقات السلمية لدى الشعب الجزائري لتصفية  
النظام الاستعماري.

### الأهداف الخارجية:

1 - خالد عبد الوهاب الأبعاد الفكرية والإنسانية في نصوص الثورة الجزائرية، بيان أول نوفمبر 1954م - أنموذجاً، في  
مجلة دراسات، جامعة قسنطينة 02 عبد الحميد مهري، المجلد 05، العدد 07، 2018، ص.ص 28-53.



- 1- تدويل القضية الجزائرية
- 2- تحقيق وحدة شمال إفريقيا في داخل إطارها الطبيعي العربي والإسلامي.
- 3- في إطار ميثاق الأمم المتحدة نؤكد عطفنا الفعال تجاه جميع الأمم التي تساند قضيتنا التحريرية.

### وسائل الكفاح:

انسجاما مع المبادئ الثورية، واعتبارا للأوضاع الداخلية والخارجية، فإننا سنواصل الكفاح بجميع الوسائل حتى تحقيق هدفنا.

إن جبهة التحرير الوطني، لكي تحقق هدفها يجب عليها أن تنجز مهمتين أساسيتين في وقت واحد وهما: العمل الداخلي سواء في الميدان السياسي أو في ميدان العمل المحض، والعمل في الخارج لجعل القضية الجزائرية حقيقة واقعة في العالم كله، وذلك بمساندة كل حلفائنا الطبيعيين<sup>1</sup>.

إن هذه مهمة شاقة ثقيلة العبء، وتتطلب كل القوى وتعبئة كل الموارد الوطنية، وحقيقة إن الكفاح سيكون طويلا ولكن النصر محقق.

وفي الأخير، وتحاشيا للتأويلات الخاطئة وللتدليل على رغبتنا الحقيقية في السلم، وتحديدًا للخسائر البشرية وإراقة الدماء، فقد أعدنا للسلطات الفرنسية وثيقة مشرفة للمناقشة، إذا كانت هذه السلطات تحذوها النية الطيبة، وتعترف نهائيا للشعوب التي تستعمرها بحقها في تقرير مصيرها بنفسها.

الاعتراف بالجنسية الجزائرية بطريقة علنية ورسمية، ملغية بذلك كل الأقاليم والقرارات والقوانين التي تجعل من الجزائر أرضا فرنسية رغم التاريخ والجغرافيا واللغة والدين والعادات للشعب الجزائري.

فتح مفاوضات مع الممثلين المفوضين من طرف الشعب الجزائري على أسس الاعتراف بالسيادة الجزائرية وحدة لا تتجزأ<sup>2</sup>.

خلق جو من الثقة وذلك بإطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين ورفع الإجراءات الخاصة وإيقاف كل مطاردة ضد القوات المكافحة.

وفي المقابل:

فإن المصالح الفرنسية، ثقافية كانت أو اقتصادية والمحصل عليها بنزاهة، ستحترم وكذلك الأمر بالنسبة للأشخاص والعائلات.

جميع الفرنسيين الذين يرغبون في البقاء بالجزائر يكون لهم الاختيار بين جنسيتهم الأصلية ويعتبرون بذلك كأجانب تجاه القوانين السارية أو

1 - عبد الكريم قواسمية، المرجع السابق، ص.ص. 223-247.  
2 - خالد عبد الوهاب الأبعاد الفكرية والإستراتيجية في نصوص الثورة الجزائرية، بيان أول نوفمبر 1954م - أنموذج، في مجلة دراسات، جامعة قسنطينة 02 عبد الحميد مهري، المجلد 05، العدد 07، 2018، ص.ص. 28-53.

يختارون الجنسية الجزائرية وفي هذه الحالة يعتبرون كجزائريين بما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات.

تحدد الروابط بين فرنسا والجزائر وتكون موضوع اتفاق بين القوتين الاثنتين على أساس المساواة والاحترام المتبادل.

أيها الجزائري، إننا ندعوك لتبارك هذه الوثيقة، وواجبك هو أن تنضم لإنقاذ بلدنا والعمل على أن نسترجع له حريته، إن جبهة التحرير الوطني هي جبهتك، وانتصارها هو انتصارك.

أما نحن، العازمون على مواصلة الكفاح، الواثقون من مشاعرك المناهضة للإمبريالية، فإننا نقدم للوطن أنفس ما نملك.<sup>1</sup>

### القائمة البيبليوغرافية:

#### المراجع باللغة العربية

أبو القاسم سعد الله ، أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر ، الجزء الثاني، الطبعة الثانية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998ص89.

أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر الجزء 04، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1996، ص ص.97.99.

أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945، الجزء الثالث، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2005، ص161.

أبو القاسم سعد الله، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، الجزء 02، الطبعة 04، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ص347.

أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء 06، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998، ص249.

احمد أمين، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، دت، ص 59.

أحمد بن نعمان، فرنسا والأطروحة البربرية، الخلفيات الأهداف الوسائل والبدائل، دار النعمان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015، ص203.

احمد حماني، دور الأفغاني في يقظة الشرق ونهضة المسلمين، في مجلة الثقافة، إصدار وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر، العدد 38، أفريل- ماي 1977، ص83-108.

احمد طالب الإبراهيمي، أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، الجزء الأول، 1929-1940، بيروت، لبنان، 1997، ص71.

أحمد مريوش، الشيخ الطيب العقبي و دوره في الحركة الوطنية الجزائرية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2006م، ص175.

الأستاذ الزاهري، يوم 23 ماي 1932، جريدة الشريعة النبوية، السنة الأولى، العدد الثاني، قسنطينة يوم الاثنين 01 ربيع الثاني 1352، ص6.

إسماعيل سامعي، انتفاضة 08ماي 1945 بقالة ومناطقها، مديرية النشر لجامعة قالة، 2004، ص80

<sup>1</sup> - خالد عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 28-53.

- البشير الإبراهيمي المؤتمر الإسلامي الجزائري، في "جريدة البصائر"، العدد 23، 12 جوان 1936، الجزائر، ص01.
- بن يوسف بن خدة، جذور أول نوفمبر 1954، تر مسعود حاج مسعود، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 175.
- بنيامين سطورا، مصالي الحاج 1898-1974 رائد الوطنية الجزائرية، ترجمة صادق عماري ومصطفى ماضي، دار القصة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1999، ص183.
- بورنان سعيد، نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا 1936-1956، دار هومة للنشر، الجزائر، 2001، ص156.
- بوزياني دراجي، القبائل الأمازيغية، أدوارها وأعيانها، الجزء 01، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007م، ص6.
- بوعلام بن حمودة، الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر 1954 معالمها الأساسية، دار النعمان، الجزائر، 2012، ص121.
- توفيق المدني، حياة كفاح القسم الثاني، الشركة الوطنية للنشر والإشهار الجزائر 1977، ص381.
- جميلة محجوبي، المنظمة الخاصة ومهمة تفعيل العمل الثوري 1947-1950، في مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية المجلد04، العدد04، جامعة العربي التبسي، تبسة الجزائر، ص 55-68.
- حسين آيت أحمد مذكرات المرجع السابق، ص 212.
- حمادة بخاري، فلسفة الثورة الجزائرية دار ابن النديم للنشر والتوزيع، وهران، 2012، ص71.
- حميد عبد القادر، فرحات عباس رجل الجمهورية، دار المعرفة، الجزائر 2001
- حورية بن فضة، التزوير في عهد الحاكم العام للجزائر نايجلان 1948-1951 في حوليات التاريخ والجغرافيا، دورية محكمة تصدر مخبر التاريخ والحضارة والجغرافيا التطبيقية بالمدرسة العليا للأستاذة ببوزريعة، العدد التاسع، ديسمبر 2015، ص202-220.
- خالد بوهند، النخب الجزائرية 1892-1942، نسبها، نشأتها وحركتها، رسالة دكتوراه، جامعة سيدي بلعباس، قسم التاريخ، 2011، ص 38.
- خميسة مدور، الجزائريون المسلمون والمواطنة الفرنسية في الجزائر المستعمرة 1865-1962 شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة 08ماي 1945 قالة الجزائر، 2018، ص257
- خير الدين مغزة، فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية، رسالة ماجستير جامعة منتوري، قسنطينة 2004، ص183.
- دندل جبر، الشيوعية منشأ ومسلكا، شركة الشهاب، الجزائر، 1998. ص 128.
- رابح تركي، الشيخ عبد الحميد ابن باديس راند الإصلاح والتربية في الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الثالثة، 1981، الجزائر، ص 68-69.
- رابح لونييسي، بشير بلاح وآخرون، تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1989، الجزء 01، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص249.
- رضوان عينا ثابت، 08ماي 1945 والابادة الجماعية في الجزائر، ترجمة محمد سعيد اللحام، اناب الجزائر 2005. ص48.
- رمضان عثمان، الأسس التاريخية والمنطلقات الفكرية للنخبة الجزائرية ودورها في الحركة الوطنية 1919-1954 اطروحة دكتوراه غير منشورة، تلمسان، 2019 ص24.
- زروقي محمد، موقف الحركة الوطنية الجزائرية من الإنزال الانجلوامريكي بسواحل الجزائر، في مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، مجلد08، العدد01، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، ص105.125

- سعد طاهر، دور النواب المسلمين في الحياة السياسية بالجزائر 1956 - 1947 ، دار كوكب العلوم، الجزائر، 2012، ص 50.
- شارل روبير أجرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، من إنتفاضة 1871 إلى اندلاع حرب التحرير 1954، ترجمة محمد حمدواي، وإبراهيم صحراوي، الجزء 02، دار الأمة، الجزائر، 2013م، ص 218.
- شبوب محمد، "قراءة في بيان 07 فيفري 1943 ونتاجه على الأوضاع السياسية في الجزائر"، في مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية ، المجلد 70، العدد 70 ، ص 979.
- شوقي أبو خليل، الإسلام وحركة التحرر العربية، دار الرشيد، مصر، 1976، ط 1، ص: 82
- الشيخ خير الدين، مذكرات ، الجزء الثاني، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر دت، ص40.
- صالح مهدي السامرائي، أول مؤتمر لمسلمي أوروبا يعقد بجنيف، موقع الألوكة الإلكتروني، من مجلة إسلام بلاهور، 1935/11/07
- طاهر زبييري مذكرات أخر القادة الأوراس التاريخيين 1962-1929 Anep. الجزائر 2007. ص46.
- عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، دار الوعي، للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2017، ص160.
- عاشور شرفي، قاموس الثورة الجزائرية 1954-1962، ترجمة وتعليق عالم مختار، دار القصة، الجزائر، 2007، ص51.
- عبد الجواد إسماعيل كتابا بعنوان "مؤتمر الخلافة الإسلامية بالقاهرة 1344 هـ الموافق لـ 1926" ونشر سنة 1989 بمصر.
- عبد الحميد ابن باديس، كيف صارت الجزائر عربية، جريدة الشهاب، السنة الثالثة عشر، المرجع السابق، ص 565.
- عبد الحميد بن باديس، ما جمعته يد الله لا تفرقه يد الشيطان، جريدة الشهاب، السنة 11 ، المجموعة 11، دار المغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2011 ، ص 605
- عبد الحميد زوزو، محطات من تاريخ الجزائر، دراسات في الحركة الوطنية، والثورة التحريرية، دار هومة للنشر الجزائر 2004. ص138.
- عبد الحميد زوزو، دور المهاجرين الجزائريين في فرنسا في الحركة الوطنية الجزائرية ما بين الحربين، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، دت، ص57.
- عبد الرحمان إبراهيم العقون، الكفاح القومي و السياسي من خلال مذكرات معاصر، الجزء 01، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص22.
- عبد الرحمان الجيلاني، تاريخ الجزائر العام، الجزء 04، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص357.
- عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام ، الجزء الخامس، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ، برج الكيفان ، الجزائر، 2004.
- عبد الرحمن الجيلالي، محمد بن ابي شنب وأثاره، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1983. ص63..
- عبد الرحمن شيبان، حقائق وأباطيل، منشورات دار تالة الأبيار الجزائر، 2009، ص297.
- عبد القادر جغلول، الاستعمار والصراعات الثقافية في الجزائر، ترجمة سليم قسطون، دار الحداثة، بيروت، 1984، ص39.
- عبد القادر جيلاني بلوفة، حركة الانتصار للحريات الديمقراطية 1939-1954 في عمالة وهران، دار الألمعية، الجزائر 2011، ص 60
- عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائرية وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، الطبعة الثانية، دار مداد، الجزائر، 2009 م، ص 170

عبد الله حمادي، **الحركة الطلابية الجزائرية 1871-1962** مشارب ثقافية وأيديولوجية منشورات الرابطة الوطنية للطلبة الجزائريين سبتمبر 1994، ص 42.

عبد الله ريغي، **أحمد فرنسيس 1910-1968** دكتور في السياسة، منشورات المركز الوطني للبحث في تاريخ الحركة الوطنية، 2012.

عبد المالك بوعريوة، "اكتشاف المنظمة الخاصة وانعكاساته على حركة الانتصار للحريات الديمقراطية" في مجلة البحوث التاريخية، العدد 01، قسم العلوم الإنسانية، جامعة أحمد دراية، أدرار، الجزائر، جوان 2021، ص 210-222

عبد الملك مرتاض، **أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830-1962**، الجزء 02، دار هومة، الجزائر، 2003، ص 258.

عبد الوهاب شلالي، **المنظمة الخاصة ومؤامرة تبسة دراسة تاريخية موثقة**، البدر الساطع للطباعة والنشر، العلمة، الجزائر، 2016.

عثمان سعدي، **معجم الجذور العربية للكلمات الأمازيغية (البربرية)**، دار الأمة، الجزائر، 2007م، ص 02.

عثمان سعدي، **الجزائر في التاريخ**، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، 2013، الجزائر، ص 701.

العربي زبيري، **تاريخ الجزائر المعاصر**، الجزء الأول، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999، ص 117.

علي مراد، **الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر**، بحث في التاريخ الديني والاجتماعي من 1925 إلى 1940، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص 430.

عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1926**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997، ص 280.

عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 2001، ص 210

عمار عمورة، **الموجز في تاريخ الجزائر**، دار ربحانة، الجزائر، 2002، ص 197.

عواطف عبد الرحمن، **الصحافة العربية في الجزائر دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية 1954-1962**، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1985. ص 19.

عيسى بن قبي، **تطور النضال السياسي لدى فرحات عباس من خلال بيان 1943**، في مجلة عصور الجديدة، العدد 10، المجلد 03، جويلية 2013، جامعة وهران 01، ص 251-263.

فرانسوا جورج درايفوس وآخرون، **موسوعة تاريخ أوروبا من 1789 إلى أيامنا**، ترجمة حسين حيدر، دار عويدات للنشر والطباعة، بيروت، لبنان، 1995، ص 435.

فرحات عباس، **ليل الاستعمار**، ترجمة أبو بكر رحال، الوكالة الوطنية للنشر والإشهار، 2005، ص: 153

الفضيل الورتلاني، **الجزائر الثائرة**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2007، ص 400.

فضيل دليو، **تاريخ الصحافة الجزائرية المكتوبة 1830-2013**، دار هومة، الجزائر، 2014، ص 111.

كمال بوشامة، **الجزائر أرض عقيدة وثقافة**، دار هومة للنشر 2007، ص 168.

مجموعة من المؤلفين، **نوابغ العرب**، الإمام محمد عبده، دار العودة، بيروت 1975.

محفوظ قداش، **جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830-1954** منشورات anep. الجزائر 2008. ص 386.

محفوظ قداش ومحمد قنانش، **نجم شمال إفريقيا 1926-1937 وثائق وشهادات**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2014، ص 31.

محفوظ قرداش، **تاريخ الحركة الوطنية**، دار الأمة، الجزائر، 2011، ص 104.

- محمد الأمين بلغيث، تاريخ الجزائر المعاصر دراسات ووثائق، الطبعة 04، البصائر الجديدة، الجزائر 2013، ص192.
- محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، الطبعة الثانية، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2014م، ص75.
- محمد الملي، المؤتمر الإسلامي الجزائري، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2012م، ص 437.
- محمد بن سميحة، قراءة في مسار الجهاد السياسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال تجربة رئيسها الإمام ابن باديس في المؤتمر الإسلامي 1936، مجلة المصادر، العدد 12، 2005، ص 80.
- محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، موفم للنشر، الجزائر، 2008، ص14.
- محمد حربي، جبهة التحرير بين الأسطورة والواقع، 1962-1954، ترجمة كميل قيصر داغر، مؤسسة الأبحاث العربية، لبنان، 1983، ص81
- محمد طهاري، الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص ص: 15-14
- محمد عباس خصومات تاريخية، دار هومة للنشر، الجزائر، 2014، ص84.
- محمد قنانش، الأحداث المتسلسلة للنجم الشمال الإفريقي، في مجلة التاريخ، المركز الوطني للدراسات التاريخية 1985 الجزائر ص 77.
- محمد قنانش، الإيديولوجية السياسية للحركة الوطنية بين عقيدة الإصلاح وروح الثورة، في مجلة التاريخ، المركز الوطني للدراسات التاريخية العدد 21، 1986، الجزائر، ص141.
- محمد قنانش، محفظ قداش، نجم شمال إفريقيا 1937-1926، د.ط، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، د.س، ص 70.
- محمد قنانش، الحركة الاستقلالية في الجزائر 1919-1939، المؤسسة الوطنية للنشر و التوزيع، ص:36
- محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2007، ص341.
- مصالي الحاج، مذكرات مصالي الحاج 1898-1938، ترجمة وتعليق محمد المعراجي، منشورات ANEP، الجزائر، 2006م، ص.
- مصطفى أوعامري، الحزب الشيوعي و المسألة الوطنية 1920-1954، في مجلة الحضارة الإسلامية، ع.27، جامعة تلمسان، جوان 2016، ص453.
- مومن العمري، الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التعريف الوطني، دار الطليعة، الجزائر، 2003، ص 46.
- ناصر الدين سعيدوني والشيخ بو عمران، معجم مشاهير المغاربة، جامعة الجزائر، الجزائر، 1995، ص116.
- نبيل أحمد بلاسي، الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة 1990 ص 112.
- نصر الدين سعيدوني، المسألة البربرية في الجزائر دراسة الحدود الإثنية للمسألة المغربية، المجلد 03، العدد 04، مجلة عالم الفكر، الكويت، 2004م، ص145.
- يحي بو عزيز- الاتهامات المتبادلة بين مصالي الحاج واللجنة المركزية وجبهة التحرير الوطني 1946-1962.
- يحي بو عزيز الإيديولوجيات السياسية للحركة الوطنية الجزائرية من خلال ثلاث وثائق جزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986، ص 18.
- يحي بو عزيز، الإيديولوجيات السياسية للحركة الوطنية الجزائرية من خلال ثلاث وثائق جزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986، ص 18.

يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، الطبعة الأولى، دار  
البعث، 1989، قسنطينة، ص290..  
يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954،  
ديوان المطبوعات الجامعية، 2007، ص38.

### المراجع باللغة الفرنسية:

. guerre et révolution d'Algérie , édition: la Nuit coloniale. Abbas Ferhat  
. Alger, 2011. p134 Livres,  
Abbas une autre Algérie, éditions daououd, Ferhat Zakia .stora Benjamin  
casbah, Alger, 1995, p407.  
Casbah Edition, Gilbert Meynier, Histoire intérieure du FLN 1954-1962,  
Alger, 2003, p 59  
Gouverneur Général de l'Algérie, l'exode de Tlemcen en 1911 ,feleagence  
imprimerie 1911.  
rassemblées et Mohammed Harbi , Les archives de la révolution algérienne  
, p57.. 1980commentées par l'auteur, les éditions jeune Afrique  
Roger le Tourneau, évolution politique de l'Afrique du nord Africain, édition  
colline, paris, 1962, p 332.

### المحتويات

#### الصفحة

#### الموضوع

#### المحاضرة الأولى

1.- الجزائر مطلع القرن العشرين.

2.- السياسة الفرنسية في الجزائر.

#### المحاضرة الثانية

تيارات الحركة الوطنية قبل الحرب

#### العالمية الثانية 01

1.- اتجاه المساواة.

2.- اتجاه الإدماج.

3.- الحزب الشيوعي " الجزائري " .

برنامج الحزب وفكره.

صحافة الحزب الشيوعي الجزائري.

#### المحاضرة الثالثة

تيارات الحركة الوطنية قبل الحرب

#### العالمية الثانية 02.

4.- الاتجاه الاستقلالي.

#### المحاضرة الرابعة

تيارات الحركة الوطنية قبل الحرب

#### العالمية الثانية 03.

5.- الاتجاه الإصلاحى.

1.- جمعية العلماء المسلمين  
الجزائريين.

2.- ظروف وخلفيات التأسيس  
والأهداف.

3.- جمعية العلماء والنشاط السياسى  
الوطنى.

المحاضرة الخامسة

مشروع بلوم فيوليت 1936 والمؤتمر  
الإسلامى.

1.- مشروع بلوم فيوليت 1936  
وتداعياته.

11.- المؤتمر الإسلامى 1936.

1.- أسباب و دوافع انعقاده.

2.- مطالب المؤتمر

3.- موقف فرنسا منه.

المحاضرة السادسة

أولا الجزائر عشية الحرب العالمية  
الثانية.

ثانيا الحركة الوطنية وموقفها من  
الحرب 01.

1.- حزب الشعب الجزائرى.

2.- الحزب الشيوعى الجزائرى. الحزب  
الشيوعى الجزائرى.

المحاضرة السابعة

أولا الحركة الوطنية وموقفها من  
الحرب 02.

1.- جمعية العلماء المسلمين  
الجزائريين.

2.- الاتحاد الديمقراطى للبيان  
الجزائرى:

ثانيا ميثاق الأطلسى.

ثالثا الإنزال الأمريكى فى الجزائر:

رابعا الاحتفال بنهاية الحرب العالمية  
الثانية 1945

المحاضرة الثامنة بيان 1943



والموقف منه

أولا- بيان 1943 وأهميته.

1.- محتوى البيان.

2.- أهمية البيان التاريخية.

3.- الحاكم العام بيروتون وموقفه

من البيان.

ثانيا - موقف فرنسا من الحركة

الوطنية.

المحاضرة التاسعة

1.- نشأة حركة أحباب البيان والحرية

2.- مدى استفادة الجزائريين من الحرب

العالمية الثانية.

المحاضرة العاشرة

1.- الاحتفال بنهاية الحرب العالمية

الثانية 1945

2.- مظاهرات 08 ماي 1945

ا.- أسباب الانتفاضة.

اا.- تسلسل المجازر.

المحاضرة الحادية عشر

1.- نتائج مظاهرات 08 ماي 1945

وانعكاساتها

2.- الجزائر بعد انتهاء الحرب العالمية

الثانية

المحاضرة الثانية عشر

إعادة بناء الحركة الوطنية

1.- حزب الشعب.

2.- حركة انتصار الحريات الديمقراطية.

3.- جمعية العلماء المسلمين

الجزائريين.

4.- الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري

.U.D.M.A

المحاضرة الثالثة عشر

دستور 1947 وتداعياته.

1.- التعريف بالقانون وأسباب صدوره.

2.- مضمونه

3.- مصيره.

المحاضرة الرابعة عشر

الأزمة البربرية. 1949

1.- خلفيتها التاريخية.

2.- الأزمة البربرية في الحركة الوطنية

1949.

المحاضرة الخامسة عشر

المنظمة الخاصة O.S تداعيات نشأتها

واكتشافها

1.- تأسيسها.

2.- برنامج وتكوين المنظمة

3.- عملية بريد وهران 1949

4.- اكتشاف المنظمة وانعكاساته:

5.- موقف حركة الانتصار من اكتشاف

المنظمة

المحاضرة السادسة عشر

أزمة حركة انتصار الحريات

الديمقراطية 1953

أولا مراحل الأزمة.

مؤتمر أفريل 1953

مؤتمر هورنو بيلجيكا

ثانيا الجبهة الجزائرية للدفاع عن

الحرية واحترامها

ثالثا اللجنة الثورية للوحدة والعمل

رابعا اندلاع الثورة وبيان أول نوفمبر

1954

الملاحق والصور.